العـــــــدد (2208) - السنـــــة (56)
ربيع الآخر 1447هـ / 1 أكتوبر 2025م

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الكويت والتعليم
بين الطموح والواقع

وعد السنوار..
هل بات الاعتراف بفلسطين حقيقـــة عالميـــة؟

الكويت 750 فلساً . السعودية 10 ريالات . البحرين دينار بحريني . قطر 10 ريالات . سلطنة عمان ريال عماني . الأردن 1.750 دينار أردني . لبنان 4500 ليرة . المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الموقع عربي

ENGLISH SITE

بوابة إلإستشارات
الإلكترونية

بوابة أرشيف
المجتمع

المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تأسست عام 1970
AL-MUJTAMA
SINCE 1970

الأعداد الورقية والإصدارات

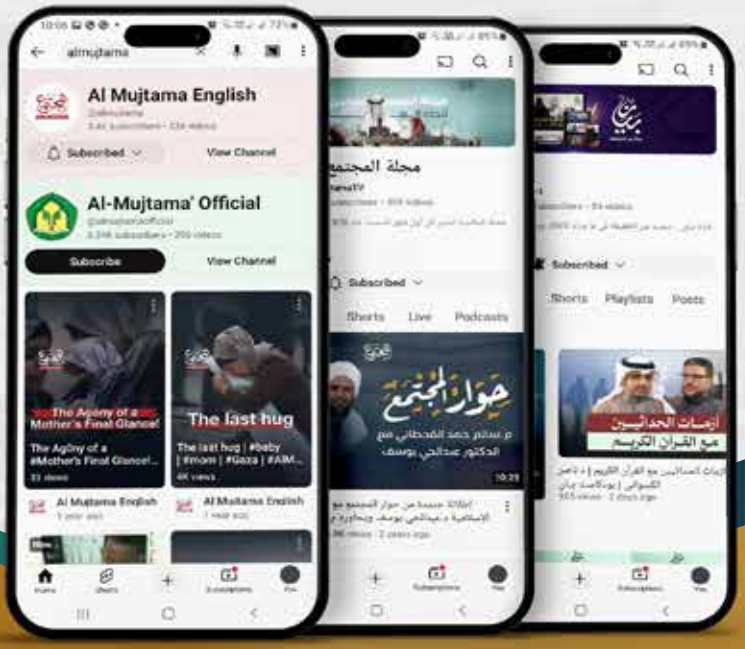

منصات
PLATFORMS

العدد (٢٢٠٨) - السنة (٥٦)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

في هذا العدد:

الكويت والتعليم.. بين الطموح والواقع

ممثل سمو الأمير: أمن الخليج واحد.. وموقفنا واحد 6

«الإصلاح الاجتماعي» تُطفئ محبي د. خالد المذكور بعد نجاح عمليته الجراحية 10

معرض الكتاب الإسلامي الـ47: 23 مليون ظهور على المنصات الرقمية و650 ألف تفاعل 12

تطوير المناهج في الكويت خطوة كبيرة.. ولكن! 23

التعليم الرقمي في الكويت.. من «التعلم عن بُعد» إلى «التحول الذكي» 24

التعليم المنزلي.. آفاق عالية من التنمية العلمية والنفسية والشخصية 26

الأكاديمي النيجري علي تاسع لـ«المجتمع»: المستعمر الأجنبي تعمد إفقار بلاد المسلمين 39

فلسطين بين الاعتراف الدولي وغياب السيادة.. حقيقة منقوصة أم وهم سياسي؟ 42

«أسطول الصمود».. أكبر تحرك عالمي لكسر الحصار الصهيوني عن غزة 44

العدوان على قطر كمرحلة فارقة في الصراع بالمنطقة 46

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

إسلامية شهرية

تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى ١٤٢٧/٨/١٠ هـ - ٢٠٠٦/٩/٣ م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات:

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

التحرير

٢٢٥١٤١٨٠ - ٢٢٥١٩٥٣٩

٢٢٥١٣٦١٦ (داخلي ٢٠٥).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: ٢٢٥٦٠٥٢٣ (٠٠٩٦٥)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

سورة العلق

رأي المجتمع

التعليم بالكويت.. بين الأصالة والمعاصرة

منذ اللحظات الأولى لتشكل المجتمع الكويتي الحديث، كان الوعي بأن العلم هو السبيل الحقيقي للنهوض، فالكويت التي نشأت في بيئة بحرية وتجارية منفتحة على العالم، أدركت مبكراً أن بناء الإنسان لا يقل أهمية عن بناء السفن أو استخراج النفط، بل هو الركيزة التي يقوم عليها كل تقدم وتنمية، ولهذا انطلقت المسيرة التعليمية من الكتاتيب والمساجد، حيث كان القرآن الكريم هو المنطلق والغاية، ثم تطورت إلى المدارس الأهلية والنظامية، حتى وصلت اليوم إلى الجامعات والمؤسسات الأكاديمية المتنوعة.

وقد أولى الإسلام مكانة رفيعة للعلم وأهله، إذ قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، فكان العلم معياراً للرفعة والتفاضل، وطريقاً للنهضة والعمران، ومن هنا ارتبط تاريخ التعليم في الكويت بتاريخ نهضتها الوطنية، فبعد الاستقلال مباشرة جرى التوسع في إنشاء المدارس وإيفاد البعثات العلمية إلى الخارج، وظل التعليم مرآة تعكس طموح الدولة وتوجهاتها، وأحد أهم مكونات قوتها الناعمة التي امتدت آثارها إلى العالم العربي والإسلامي عبر دعم المدارس والمعاهد والمشاريع الثقافية.

غير أن التعليم –رغم ما تحقق من إنجازات– يواجه اليوم تحديات معقدة تتطلب حلولاً مبتكرة ورؤية إستراتيجية بعيدة المدى، فهناك مشكلة التكدس الطلابي وضغط البنية التحتية، إضافة إلى الحاجة لتطوير المناهج بما يوازن بين التحديث والحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية، وضرورة الاستثمار الجاد في إعداد المعلم وتأهيله ليكون قادراً على صناعة أجيال واعية ومبدعة.

ولعل أبرز ما يميز المرحلة الراهنة هو التحول الرقمي المتسارع، الذي يجعل من التعليم الإلكتروني والذكاء الاصطناعي واقعاً لا مفر منه، وهذا يفرض على الكويت –بوصفها دولة صغيرة المساحة كبيرة الطموح– أن تبني نموذجاً تعليمياً يجمع بين قوة التقنية وأصالة القيم.

إن رؤية «كويت جديدة ٢٠٣٥» تضع التعليم في قلب مشروعها النهضوي، إدراكاً بأن الاستثمار في الإنسان هو الاستثمار الأجدى والأبقى، فالموارد المادية قد تنضب، لكن العقول المبدعة قادرة على توليد ثروات متجددة ومعارف متراكمة؛ ومن هنا، فإن تعزيز البحث العلمي، وربط التعليم بسوق العمل، ودعم الابتكار وريادة الأعمال، تعد من أهم الأولويات لضمان مستقبل أكثر إشراقاً للكويت.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يطلبُ فيه علماً؛ سلك اللهُ به طريقاً من طرق الجنة» (رواه أبو داود)، وهذا يذكّرنا بأن التعليم ليس مجرد وسيلة للترقي الاجتماعي، بل عبادة ورسالة، ومسؤولية تُبنى بها الأمم وتصان بها القيم، ومن هنا كان التعليم في الكويت مشروعاً حضارياً يستند إلى رسالة الإسلام وميراث الأمة، ويعزز دور الأسرة كشريك أساس في غرس القيم ومتابعة الأبناء، ليظل التعليم حصناً للهوية الوطنية وحماية للأجيال من الذوبان في تيارات العولمة.

ختاماً؛ إذا أردنا أن نرى كويتاً جديدة قوية راسخة، فعلينا أن نولي التعليم ما يستحقه من رعاية وتطوير، وأن نعيد الاعتبار لدوره كمنارة هادية، تصنع جيلاً يوازن بين الأصالة والمعاصرة.■

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : ٢٢٢٧٢٧٣٣ ف: ٢٢٢٧٢٧٣٦
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض
٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩
فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

قطر :
دار الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

الاشتراكات

الكويت: ١٠ دنانير كويتية
الدول العربية: ١٧ دينارا كويتيا
الدول الأجنبية: ٢٥ دينارا كويتيا
للمؤسسات والشركات: ٣٠ دينارا كويتيا
تشمل عمولة التحويل

الإعلانات

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٤٤٧٧٧ – ٩٧٢٢٨٢٩٠ الكويت.

في كلمة له بمقر منظمة الأمم المتحدة..
ممثل سمو الأمير: أمن الخليج واحد.. وموقفنا واحد

شدد ممثل سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد، حفظه الله ورعاه، سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد، حفظه الله، على أن أمن دول الخليج واحد، وموقفنا واحد، ومصيرنا واحد، مؤكداً أن مأساة غزة جرح مفتوح في الضمير الإنساني لا يمكن السكوت عنه.

جاء ذلك خلال كلمة سموه، الثلاثاء ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٥م، نيابة عن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في جلسة مجلس الأمن الطارئة تحت بند «الحالة في الشرق الأوسط بما في ذلك قضية فلسطين»، وذلك في مقر منظمة الأمم المتحدة بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقال سموه: أتشرف بأن ألقي هذا البيان بالنيابة عن دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهي: المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين وسلطنة عُمان ودولة قطر وبلادي الكويت.. وفي البداية، نشكر دول منظمة التعاون الإسلامي في مجلس الأمن لطلب عقد هذه الجلسة الطارئة والشكر موصول لجمهورية كوريا رئيس مجلس الأمن لهذا الشهر لعقد هذه الجلسة في هذا الوقت المهم.

مأساة غزة:

وأضاف سموه: نجتمع اليوم ومأساة غزة قد مر عليها ما يقارب العامين، حيث يواجه الشعب الفلسطيني الأعزل أبشع صور المعاناة من حصار خانق جائر ودمار واسع وفقد آلاف الضحايا من المدنيين الأبرياء فاق عددهم الـ٦٠ ألف شهيد معظمهم من النساء والأطفال.

وإن ما يجري في القطاع ما هو إلا مثال حي للإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وهو جرح مفتوح في الضمير الإنساني لا يمكن السكوت عنه.

وقال: لقد تابعنا بقلق بالغ التصعيد العسكري الأخير، وندين بأشد العبارات الاعتداءات «الإسرائيلية» الغادرة التي طالت دولة قطر الشقيقة، ونؤكد بوضوح لا لبس فيه؛ أن أي مساس بأمن أي دولة خليجية هو اعتداء على جميع دول مجلس التعاون؛ فأمننا واحد.. وموقفنا واحد.. ومصيرنا واحد.

واعتبر سموه أن السلام العادل والدائم في منطقتنا لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال حل الدولتين، استناداً إلى قرارات الشرعية الدولية، وفي مقدمتها قرارات مجلس الأمن، ومبادرة السلام العربية، فهذا هو السبيل الوحيد لإنهاء الاحتلال وضمان حقوق الشعب الفلسطيني الشقيق المشروعة وإقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من يونيو لعام ١٩٦٧م وعاصمتها القدس الشرقية.

وحذر سموه من خطورة محاولات تقويض هذا الحل أو الالتفاف عليه عبر سياسات الاستيطان والتهجير وفرض الأمر الواقع، فالمجتمع الدولي، وبخاصة مجلس الأمن، مطالب بتحمل مسؤوليته كاملة لمنع استمرار هذه الانتهاكات وضمان عدم إفلات مرتكبي الجرائم من المحاسبة وضمان الوصول لحق الشعب الفلسطيني غير القابل للتصرف في تقرير المصير.

اعتراف شجاع:

وتابع سموه قائلاً: لا يفوتنا في هذا الصدد أن نرحب بالدول التي اعترفت بدولة فلسطين الشقيقة يوم أمس في المؤتمر الدولي الرفيع المستوى بشأن التسوية السلمية لقضية فلسطين، وتطبيق حل الدولتين، فهذه خطوات محمودة وشجاعة وتتسجم مع القانون الدولي والحق.

تضامن خليجي راسخ مع الشعب الفلسطيني

واختتم ممثل سمو الأمير كلمته بالقول: إن مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وهو يؤكد تضامنه الراسخ مع الشعب الفلسطيني، ووقوفه مع كل دولة تتعرض للعدوان؛ يشدد في الوقت ذاته على أن هذه الجرائم لا تمس الفلسطينيين وحدهم، بل تمثل تهديداً للأمن الإقليمي والدولي برمته.

وقال سموه: إننا نطالب هذا المجلس بأن يترجم أقواله إلى أفعال عبر خطوات عملية لوقف العدوان فوراً، وضمان وصول المساعدات الإنسانية فوراً، وحماية المدنيين وإنهاء الاحتلال غير القانوني والجائر، وإلا فلن نرى الأمن والأمان.

دماء الفلسطينيين سالت بما فيه الكفاية:

وقال ممثل سمو الأمير: هدفنا الأسمى اليوم وكل يوم هو السلام، إن دماء الشعب الفلسطيني قد سالت بما فيه الكفاية، وأرواح الأبرياء أزهقت بما فيه الكفاية، فالصمت لم يعد خياراً، والمسؤولية الآن تقع على عاتق المجتمع الدولي بأسره، لخلق المسار والمناخ نحو حل الدولتين. ■

وفاة مفتي عام السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ

أعلن الديوان الملكي السعودي، الثلاثاء ٢٣ سبتمبر ٢٠٢٥م، وفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي.

وجاء في بيان الديوان الملكي:

«انتقل إلى رحمة الله تعالى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، وسيُصلى عليه رحمه الله بعد صلاة العصر اليوم في جامع الإمام تركي بن عبدالله بمدينة الرياض».

وأضاف البيان أن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وجّه بإقامة صلاة الغائب على الفقيد في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وفي المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وفي جميع مساجد المملكة بعد صلاة العصر من هذا اليوم.

وأكد البيان أن السعودية والعالم الإسلامي فقدا برحيله عالماً جليلاً، أفنى عمره في خدمة العلم، والدعوة، والإفتاء، وأسهم بعطاءاته في خدمة الإسلام والمسلمين على مدى عقود.

ويتقدم رئيس تحرير مجلة «المجتمع» وجميع العاملين فيها بخالص العزاء وصادق المواساة إلى المملكة العربية السعودية؛ قيادة وشعباً، والأمة الإسلامية جمعاء في وفاة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية الذي أفنى حياته في خدمة العلم الشرعي والدعوة والإفتاء، ونذر عمره لخدمة الإسلام والمسلمين.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويجزيه خير الجزاء على ما قدّم، وأن يلهم ذويه وتلامذته ومحبيه جميل الصبر وحسن العزاء.■

«الإصلاح الاجتماعي» تعقد جمـــ
التقريرين المالي والإداري وتـــ

د. خالـــد المذكـــور

عقدت جمعية الإصلاح الاجتماعي جمعيتها العمومية العادية، مساء الثلاثاء ٢ سبتمبر ٢٠٢٥م، بمقرها الكائن بمنطقة الروضة؛ وذلك لمناقشة واعتماد التقريرين المالي والإداري، بالإضافة إلى تقرير التدقيق الشرعي عن الفترة المنتهية في ٣١ ديسمبر ٢٠٢٤م، وذلك بحضور رئيس مجلس الإدارة د. خالد مذكور المذكور، والأمين العام حمد العلي، والمدير العام محمد عبدالرحمن العبدالرحيم، وممثلي وزارة الشؤون الاجتماعية، وممثل مكتب العصيمي والعيبان للتدقيق المحاسبي، وممثل شركة شورى للتدقيق الشرعي، وهي جهة مستقلة معتمدة من بنك الكويت المركزي وهيئة أسواق المال، حيث تعد جمعية الإصلاح الاجتماعي أول جمعية نفع عام تعتمد التدقيق الشرعي على أعمالها بالتنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية التي أشادت بهذا الإجراء.

وافتتح رئيس مجلس إدارة الجمعية د. خالد مذكور المذكور الاجتماع، مرحباً بالحضور وممثلي وزارة الشؤون الاجتماعية ومكاتب التدقيق المحاسبي والشرعي.

وبدأ نقاش الحضور حول التقارير الثلاثة (المالي والإداري والشرعي)، حيث أجاب رؤساء قطاعات وأمانات الجمعية عن أسئلة واستفسارات أعضاء الجمعية العمومية، وجرى نقاش فاعل يدل على حرص الأعضاء على مناقشة جوانب التقارير في أجواء ودية، وتفاعل كبير مع البيانات الواردة فيها.

وفي نهاية الجلسة، توجه رئيس مجلس الإدارة د. خالد المذكور بالتهنئة لأعضاء الجمعية على اعتماد التقارير المالية والإدارية والشرعية، وتزكية مجلس إدارة جديد للجمعية، متمنياً دوام التوفيق والسداد لأعضاء مجلس الإدارة ورؤساء القطاعات وجميع العاملين في تحقيق رؤية ورسالة الجمعية وأهدافها المتعلقة بالنفع العام للمجتمع الكويتي الكريم.

وقال د. المذكور: إن انعقاد الجمعية العمومية كان مقرراً قبل شهرين، إلا أن الشروط الجديدة التي وضعتها وزارة الشؤون للجمعيات والمبرات

«نماء الخيرية» تطلق «منصة العمل الخيري» لتعزيز الشفافية والابتكار في العمل الإنساني

سعد مرزوق العتيبي

في خطوة نوعية تعكس ريادة الكويت في العمل الخيري، وترسّخ مكانتها مركزاً عالمياً للعمل الإنساني، أعلنت نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن إطلاق «منصة العمل الخيري»؛ وهي مبادرة غير مسبوقة تهدف إلى تطوير القطاع غير الربحي عبر أدوات معرفية وتطبيقية متقدمة، وتنتقل بالمؤسسات من الاستجابة اللحظية إلى الأثر المستدام طويل المدى.

وقال سعد مرزوق العتيبي، الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية: هذه المنصة ثمرة خبرة تراكمية وتجربة مؤسسية ممتدة، وجاءت لتكون جسراً يربط الفكر بالعمل، ويضع بين يدي الجمعيات الخيرية أدوات قياس وتحليل ومؤشرات أداء تساعدها على اتخاذ قرارات رشيدة مبنية على المعرفة، لا على الارتجال.

وأضاف أن المنصة تستند إلى ٤ أبعاد رئيسة: الشفافية، والابتكار، والحوكمة، والاستدامة، مؤكداً أن الهدف الأسمى تعزيز أثر المشاريع الإنسانية على حياة المستفيدين.

وأشار العتيبي إلى أن المنصة تقدم منظومة متكاملة من الأدوات، تشمل: «مجلة العمل الإنساني» كإصدار دوري يعنى بالمعرفة وتبادل الخبرات، وأدلة تطبيقية متخصصة مثل دليل الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري ودليل الاستدامة المالية، إلى جانب أدوات رقمية مثل أداة تحليل أثر المشاريع ولوحة قياس الأداء.

وتابع: ما يميز هذه المنصة أنها لا تقف عند حدود المعرفة النظرية، بل تترجمها إلى أدوات عملية قابلة للاستخدام اليومي من المؤسسات الخيرية، مؤكداً أن الكويت كانت ولا تزال سبّاقة في بناء مبادرات إنسانية مؤسسية، وأن هذه المنصة تأتي في وقت تتزايد فيه التحديات الإنسانية عالمياً، ما يتطلب امتلاك أدوات حديثة وفعّالة لقياس الأثر ومواجهة الأزمات بوعي واحترافية.

يُذكر أن «منصة العمل الخيري» تأتي متزامنة مع ذكرى تسمية الكويت «مركزاً للعمل الإنساني» من قبل الأمم المتحدة عام ٢٠١٤م؛ لتؤكد أن الكويت ماضية في ترسيخ هذا الدور عالمياً، ليس فقط عبر الدعم المادي، بل من خلال تطوير أدوات مؤسسية تسهم في رفع كفاءة وشفافية العمل الخيري وتعظيم أثره المستدام.■

عيتها العمومية وتعتمد قرير التدقيق الشرعي

الخيرية أدت إلى تأجيل الموعد إلى هذا الوقت، موضحاً أن اجتماع الجمعية العمومية لهذا العام يهدف إلى مناقشة التقريرين الإداري والمالي، بمشاركة لجنة نماء الخيرية باعتبارها الذراع الخيرية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، إضافة إلى مناقشة الضوابط الشرعية، التي تمت إضافتها إلى جدول أعمال الجمعية منذ عامين، بعد أن لم تكن مطروحة في السابق.

من جانبه، أكد الأمين العام للجمعية حمد العلي أن الجمعية العمومية انتهت بحمد الله إلى تزكية المجلس السابق، والتصديق على الحساب الختامي المالي والشرعي، واعتماد مكتب الرقابة المالية والتدقيق الشرعي.

وأضاف أن الجمعية فاجأت أعضاءها هذا العام بإنجاز جديد يتمثل في الحصول على شهادة «الأيزو»، لتكون بذلك أول جمعية خيرية تحقق هذا المستوى من التدقيق الشرعي، مشيراً إلى أن الجمعية نجحت في ضبط ٩٥% من إجراءاتها وفق معايير الحوكمة.

وبيّن العلي أن الجمعية شكّلت فريقاً متخصصاً للتواصل مع المؤسسات الحكومية ووزارة الشؤون، مؤكداً حرص جمعية الإصلاح على أن تظل الكويت في صدارة الدول الرائدة في العمل الإنساني والاجتماعي، من خلال الالتزام باللوائح والقوانين وتلبية متطلبات وزارة الشؤون بما يضمن استمرار مسيرة العطاء.

أما مستشار التدقيق الشرعي د. يزيد القطان، فأوضح أن الجمعية قدمت هذا العام تجربة متقدمة عبر الاستعانة بتدقيق شرعي خارجي، في خطوة تعكس حرص نماء الخيرية، الذراع الخيرية لجمعية الإصلاح الاجتماعي، على ضمان الالتزام التام بالضوابط الشرعية في مختلف أنشطتها.

حمد العلي

وأكد أن التدقيق الشرعي الخارجي يعزز منظومة الحوكمة، معتبراً أن هذه الخطوة مستحقة، وأن الأمل معقود على أن يشهد القطاع الخيري في الكويت مستقبلاً إنشاء هيئة رقابة شرعية مستقلة، أو جهة تدقيق شرعي خارجية، تتولى رفع تقاريرها إلى الجمعيات العمومية لضمان الشفافية والمصداقية. ■

الكندري: التعليم ليس محو الأمية التقليدية فقط.. بل والتقنية والرقمية والثقافية

عبدالعزيز الكندري

قال نائب الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالعزيز الكندري: إن قضية محو الأمية تمثل إحدى القضايا الإنسانية والتنموية الأكثر إلحاحاً في عالمنا اليوم، فهي ليست مجرد تعليم للقراءة والكتابة، وإنما مدخل أساسي للكرامة الإنسانية، والتنمية المستدامة، والسلام الاجتماعي، حيث تشير تقديرات منظمة «يونيسكو» إلى أن ما يزيد على ٧٧١ مليون شخص حول العالم، معظمهم من النساء والشباب، ما زالوا يفتقرون إلى أبسط مهارات القراءة والكتابة؛ وهو ما يشكل عائقاً أمام نهوض المجتمعات وتقدمها.

وأضاف الكندري، بمناسبة «اليوم الدولي لمحو الأمية» الذي يوافق ٨ سبتمبر من كل عام: إننا في نماء الخيرية، وامتداداً لدور جمعية الإصلاح الاجتماعي، نولي التعليم أولوية قصوى من خلال مشروعات نوعية، مثل: «علمني ولك أجري»، و«كفالة طالب العلم الجامعي»، و«مركز التعليم للجميع».. وغيرها من المبادرات التي استفاد منها آلاف الطلبة داخل الكويت وخارجها خلال السنوات الماضية، وهذه المشاريع تؤكد التزامنا العملي بالمساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وخاصة الهدف الرابع المتعلق بضمان التعليم الجيد والشامل والمنصف للجميع.

وتابع الكندري: نؤكد في هذه المناسبة أن محو الأمية ليس ترفاً، وإنما حق أصيل من حقوق الإنسان، ووسيلة لتعزيز المساواة بين الجنسين، ومحرك رئيس للتنمية البشرية والاجتماعية؛ ومن هنا، فإننا ندعو مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص إلى مضاعفة الجهود، وتبني برامج تعليمية وتدريبية مبتكرة تستجيب لاحتياجات الأفراد والمجتمعات، وتفتح أمامهم آفاق المستقبل.

وأوضح أن هذا اليوم يحمّلنا مسؤولية مشتركة لإعادة التفكير في أساليب التعليم، وتوسيع مجالات محو الأمية لتشمل الجوانب التقنية والرقمية والثقافية، حتى نهيئ الأجيال القادمة لمواكبة التغيرات المتسارعة في العالم، ونحن في نماء الخيرية نلتزم بأن نكون شريكاً فاعلاً في هذا المسار، مستندين إلى قيمنا الإنسانية والإسلامية، ورؤيتنا لخدمة المجتمع الكويتي والأمة جمعاء.

وبين الكندري أن نماء الخيرية، وامتداداً لدور جمعية الإصلاح الاجتماعي، جعلت من دعم التعليم ومكافحة الأمية محوراً إستراتيجياً لعملنا التنموي، فقد نفذت خلال السنوات الأخيرة عدداً من المشاريع التعليمية النوعية التي استفاد منها آلاف الطلاب والطالبات داخل الكويت وخارجها، ومن أبرز برامجنا مشروع «علمني ولك أجري» الذي يخفف أعباء الرسوم الدراسية عن الطلبة غير القادرين، ويدعمهم بالحقائب الدراسية اللازمة، حيث يستفيد منه آلاف الطلبة سنوياً، بالإضافة إلى مشروع «كفالة طالب العلم الجامعي» الذي مكّن مئات الطلبة من مواصلة تعليمهم الجامعي دون انقطاع، و«مركز التعليم للجميع» الذي يقدم برامج تطويرية لطلبة التعليم العام.

واختتم الكندري تصريحه قائلاً: إننا في نماء الخيرية لا ننظر للتعليم فقط كوسيلة لمحو الأمية التقليدية، بل نتبنى مفهوماً أشمل يشمل الأمية التقنية والرقمية والثقافية، حتى يتمكن الفرد من مواكبة تحديات العصر والمشاركة الفعّالة في التنمية، وفي هذه المناسبة، ندعو شركاءنا من المؤسسات الحكومية والخاصة والمجتمع المدني إلى مضاعفة الجهود لتحقيق تعليم شامل ومنصف للجميع، والعمل معاً من أجل مستقبل خالٍ من الأمية، يكون فيه التعليم جسراً للكرامة الإنسانية، ووسيلة لتمكين الإنسان، وضمانة لتحقيق التنمية المستدامة والسلام المجتمعي. ■

العلي: القيادة الحكيمة ضربت أروع الأمثلة في الاهتمام والرعاية..

«الإصلاح الاجتماعي» تُطمْئِن محبي د. خالد المذكور بعد نجاح عمليته الجراحية

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي عن نجاح العملية الجراحية التي أُجريت لرئيسها د. خالد المذكور بعد الحادث المروري الذي تعرض له مؤخراً، مؤكدة أنه يتلقى الرعاية الطبية اللازمة وحالته مستقرة، وأشاد الأمين العام للجمعية حمد العلي بالرعاية الأبوية من القيادة السياسية والجهود الصحية التي رافقت علاج د. المذكور.

وقد أعرب العلي باسم الجمعية وأعضائها عن خالص الشكر والامتنان إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، وإلى سمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد الحمد الصباح، حفظه الله، لما أبدياه من اهتمام كريم لحالة د. المذكور، مؤكداً أن هذا النهج الإنساني يعكس أصالة القيم الكويتية وروح الأسرة الواحدة.

وثمّن العلي دور وزارة الصحة الكويتية بقيادة معالي الوزير وكوادرها الطبية والفنية، الذين لم يدخروا جهداً في تسخير الإمكانات وتوفير العناية الفائقة، مشيراً إلى أن الكادر الطبي الذي أشرف على العملية بذل جهداً استثنائياً حتى تكللت بالنجاح.

وأكد الأمين العام للجمعية أن د. خالد المذكور ليس مجرد رئيس لجمعية الإصلاح الاجتماعي، بل رمز وطني وعلمي ساهمت بصماته الواضحة في العمل الخيري والإصلاحي، مضيفاً: لقد عُرف د. المذكور بحكمته، وحرصه على الشباب، ومبادرته الدائمة لدعم مشاريع الجمعية ومتابعة أدق تفاصيلها، حتى غدا وجهاً بارزاً يمثل الكويت في المحافل الإنسانية والدعوية.

وأضاف العلي: نطمئن كل من أحب د. المذكور وسأل عنه أن حالته الصحية مستقرة والحمد لله، وأنه محاط برعاية طبية متكاملة ودعوات مخلصة من محبيه وزملائه.

وشدد على أن غياب د. المذكور المؤقت لن يوقف مسيرة الجمعية، بل سيكون دافعاً قوياً لمواصلة العمل الخيري بنفس الحماس والإخلاص الذي غرسه في نفوس الجميع، حتى يعود إلى ميدانه ليقود السفينة من جديد.

وختم الأمين العام تصريحه قائلاً: نسأل الله العلي القدير أن يمنّ على د. خالد المذكور بشفاء عاجل وعودة ميمونة لمواصلة دوره القيادي في خدمة المجتمع، وأن يحفظ الكويت وأهلها وقيادتها من كل مكروه، ويجعل هذا الابتلاء رفعة له وأجراً مضاعفاً.

د. محمد العوضي

وقال د. محمد العوضي، في تصريح له حول الحالة الصحية لفضيلة الشيخ د. خالد المذكور: بلغنا ببالغ الأسى نبأ الحادث المروري الذي تعرض له فضيلة الشيخ د. خالد المذكور، وهو يرقد الآن في المستشفى، نسأل الله أن يعجّل له بالشفاء التام والعافية الكاملة، وأن يُلبسه ثوب الصحة ليواصل مسيرته العلمية والدعوية والإصلاحية.

وأضاف: عرفه الناس وعرفته معهم منذ كنت في المرحلة الثانوية، حين كان «تلفزيون الكويت» يبث له برنامجاً فقهياً أسبوعياً يُجيب فيه عن أسئلة الجمهور الشرعية بأسلوب علمي رصين، وقد استمر هذا البرنامج لسنوات طويلة، ثم تشرفت لاحقاً بأن أكون أحد طلابه في المرحلة الجامعية، حيث درسني مادة تاريخ التشريع الإسلامي في كلية الشريعة.

وأشار د. العوضي إلى أن الشيخ د. المذكور لم يكن أستاذاً جامعياً فحسب، بل كان مرشداً ومربياً، حيث كان يحرص على دعوة طلابه لحضور المؤتمرات واللقاءات الشرعية المتخصصة، حرصاً منه على أن يستفيدوا من أطروحات العلماء، باعتباره عضواً في اللجنة العلمية للموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعضو هيئة الفتوى والرقابة الشرعية.

وأكد أن د. المذكور يتمتع بمكانة علمية وتربوية وأخلاقية متميزة، مشيراً إلى أنه عَلَمٌ في التربية والدعوة، وواحد من وجوه الطرح الدعوي المتزن، صاحب خُلق وسكينة ووقار، ومحل احترام وتقدير لدى الجميع.

وختم العوضي تصريحه بالدعاء: نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يمنّ على شيخنا الجليل د. خالد المذكور بالشفاء العاجل، وأن يرده سالماً معافى، ليواصل مسيرته في خدمة البلاد والعباد، وينفع الله به الأمة، فهو قامة علمية دعوية نادرة في توازنها ووسطيتها.

وأعرب رئيس اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية سعد مرزوق العتيبي عن بالغ الأسى للحادث المؤلم الذي تعرض له فضيلة الشيخ د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، الذي أسفر عن إصابات في فقرات الظهر، وأكد أن نجاح العملية الجراحية واستقرار حالته الصحية أدخلا الطمأنينة على محبيه وتلامذته في الكويت وخارجها.

وأشار مرزوق إلى أن الشيخ خالد يُعد من أبرز الشخصيات الدعوية والعلمية في الكويت، ورمزاً للاعتدال والوسطية، وقد كرّس حياته لخدمة الدعوة والمجتمع، لافتاً إلى أن ما لقيه من تعاطف شعبي ورسمي يعكس مكانته الرفيعة، مختتماً بالدعاء له بالشفاء العاجل والعودة لمواصلة مسيرته المباركة.

من جانبه، أكد عبدالعزيز الكندري، نائب الرئيس التنفيذي في نماء الخيرية، أن الشيخ المذكور ليس مجرد قائد لجمعية الإصلاح، بل هو رمز وطني وعلمي، ومربٍّ لأجيال، له بصمات واضحة في ميادين الخير والإصلاح.

وأشاد الكندري بالجهود الطبية التي أسهمت في نجاح العملية، مؤكداً أن نماء الخيرية تفتخر بأن يقودها عالم بحجم د. المذكور، سائلاً الله أن يمنّ عليه بالشفاء العاجل، وأن يعود منارة علم وإصلاح في خدمة وطنه وأمته. ■

رئيس تحرير «المجتمع» د. سالم القحطاني: د. خالد المذكور قامة علمية ودعوية ومن ركائز الوسطية بالكويت

د. سالم القحطاني

أعرب رئيس تحرير مجلة «المجتمع» د. سالم حمد القحطاني عن بالغ أسفه للحادث الذي تعرض له فضيلة الشيخ د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، الذي يرقد على إثره في المستشفى، داعياً الله له بالشفاء العاجل والعافية التامة.

وقال في تصريحه: د. خالد المذكور ليس مجرد شخصية علمية ودعوية، بل هو أحد رموز الاعتدال في الكويت، وأحد الأصوات العاقلة التي جمعت بين الفقه الرصين والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد كانت له بصمات مؤثرة في ميادين التعليم، والعمل الخيري، والتوجيه المجتمعي، عبر منابر متعددة، من بينها مجلة «المجتمع» ذاتها التي تشرفت بنشر الكثير من آرائه ومشاركاته.

وأضاف: من يعرف الشيخ د. المذكور عن قرب، يدرك كم هو قريب من الناس، ومتواضع في خُلقه، ورصين في علمه، وحكيم في طرحه، وقدوة في سلوكه، حتى في مواجهة حملات التشويه التي طالته، ظل ثابتاً على مواقفه، مستمسكاً بأخلاق العلماء، وترك رده للأيام وللناس، التي تعرف الصادقين من غيرهم.

وختم رئيس التحرير تصريحه باسمه وباسم أسرة التحرير وكل العاملين بمجلة «المجتمع»، قائلاً: نسأل الله العلي القدير أن يمنّ على شيخنا الجليل بالصحة والعافية، وأن يمد في عمره على الطاعة، وأن يرده إلى ميدان الدعوة والعلم والإصلاح سالماً معافى، فهو من الرجال الذين يصعب تعويضهم، لما جمعه الله له من علم وتوازن وصدق رسالة. ■

في حفل ختام الفعاليات..

معرض الكتاب الإسلامي الـ47: 23 مليون ظهور على المنصات الرقمية و650 ألف تفاعل

كتب – المحرر المحلي:

أكد د. سالم حمد القحطاني، رئيس تحرير «المجتمع»، رئيس اللجنة المنظمة لمعرض الكتاب الإسلامي الـ٤٧، أن النسخة السابعة والأربعين من المعرض، استطاعت أن تجسد لوحة من الإبداع والفكر، وجمعت بين الناشر والباحث، وبين رسالة الجمعية القائمة على نشر الوعي، والحفاظ على الهوية الإسلامية في بيئة كويتية حضارية مشهود لها بالإبداع والريادة الثقافية.

وأضاف، في الحفل الختامي لمعرض الكتاب الإسلامي الـ٤٧: كان هدفنا من هذا المعرض أن نرسخ ثقافة أصيلة تعانق قيم الإسلام، ونفتح نوافذ على المعرفة، ونمنح أجيالنا القادمة ما يعينهم على الثبات في زمن تتزاحم فيه التحديات، فكان بحق منارة إشعاع ثقافي، وموسماً من مواسم الخير والعلم.

وأشار د. القحطاني إلى أن هذه الإنجازات التي تحققت في المعرض الـ٤٧، ما هي إلا تجسيد لعمل دؤوب شارك فيه أكثر من ١٥ ألف زائر ومشارك، و١٢٠ دار نشر ومؤسسة ثقافية، و٢٥ ألف كتاب، ومطبوعة، ومؤلف رقمي؛ الأمر الذي جعل المعرض منارة للباحثين، ومنبراً للمفكرين، ومتنفساً للقراء من جميع الأعمار والاهتمامات.

د. القحطاني: هدفنا من المعرض ترسيخ ثقافة أصيلة تعانق قيم الإسلام وتفتح نوافذ على المعرفة

كما لفت الأنظار إلى تدشين الموقع الرقمي، والتطبيق الإلكتروني للمعرض حتى يبقى التواصل متاحاً على مدار العام، إلى جانب الفعاليات والأنشطة، والاستفادة من المحتوى الرقمي الهادف الذي تجاوز خلال فترة المعرض وحدها ٦٥٠ فيلماً وثائقياً وفيديو قصيراً؛ وهو ما أسهم في تعزيز الحضور الجماهيري على المنصات الرقمية، حيث سجّل أكثر من ٢٣ مليون ظهور، و٦٥٠ ألف تفاعل، بما يعكس حجم الانتشار الواسع وقوة التأثير التي حققها المعرض.

وقال الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي حمد العلي: اليوم نحن سعداء أن نحتفل بختام معرض الكتاب الـ٤٧، وتستعد جمعية الإصلاح الاجتماعي لمعرض الكتاب الـ٤٨، وهذا المعرض بلغ صداه، ليس في الكويت فقط، ولا في الخليج، بل في الوطن العربي كله، بل في أحيان كثيرة تشارك بالمعرض جاليات

الفيلكاوي: على مدار ٤٧ عاماً كان المعرض شامخاً في رسالته راسخاً في أهدافه حامل لواء الثقافة الإسلامية

إسلامية من جميع أنحاء العالم.

الكويت تحمل الثقافة الإسلامية

من جانبه، قال نائب مدير عام جمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الفيلكاوي: هذا المعرض الذي استمر على مدى ٤٧ عاماً كان شامخاً في رسالته، راسخاً في أهدافه، حامل لواء الثقافة الإسلامية، وميداناً يثبت أن الكويت ما زالت تحمل راية الثقافة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

بدورها، قالت مديرة مركز أثر الاجتماعي عبير الهجرس، في كلمتها بالحفل: كان لمركز «أثر» مشاركة لأول مرة ضمن فعاليات المعرض، قدمنا فيها بعض التجارب العلمية للفرق التطوعية والتجارب العملية للأطفال خصوصاً والنشء عموماً، وكانت لنا تجربة جميلة مع طلبة وطالبات المدارس، والزيارات الميدانية كانت مثلجة للصدر، وتعاون إدارة معرض الكتاب الإسلامي كانت جميلة جداً.

وتحدث نائب رئيس قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي عبدالعزيز الياقوت قائلاً: حقيقة، معرض الكتاب الـ٤٧ يعتبر نقلة نوعية في معارض الكتاب الإسلامي التي تقيمها جمعية الإصلاح الاجتماعي، هو ليس معرضاً للكتاب فقط، وإنما برنامج ثقافي أسري علمي؛ إذن هو معرض متكامل لكل أسرة.

وقال مقدم مسابقة «تحدي العباقرة» محمد الشمري: أشكر الجمعية على إقامة هذه الفعالية، وللأمانة هي مسألة جديدة بحيث نقرن وندمج بين فترة المعرض ومسابقة ثقافية، وكان صداها جميلاً جداً، وشارك فيها أكثر من ٣٠ فريقاً.

تكريم الفائزين

وشهد الحفل تكريم الفائزين في مسابقتي «تحدي الثقافة» و«تحدي العباقرة»، حيث تم تكريم العشرة الأوائل في مسابقة «تحدي الثقافة»، إلى جانب أعضاء الفرقتين الفائزتين في مسابقة «تحدي العباقرة»، وهما فريق «المختار» الحاصل على المركز الأول، وفريق «الأنصار» الحاصل على المركز الثاني.

وقال الفائز الأول في مسابقة «تحدي الثقافة الإسلامية» محمد علي محمد: شاركتُ في المسابقة وحصلت على المركز الأول، وأشكر جمعية الإصلاح على هذه الفعالية المتميزة التي تأتي ضمن الفعاليات التي تقيمها الجمعية في هذه المجالات الثقافية والتوعوية التي تستهدف شرائح متنوعة وخاصة مجتمع الشباب.

وقال والد الفائز بالمركز السابع محمد ضياء باكير: سعدنا كثيراً جداً بهذه المسابقة المباركة التي كانت بمبادرة طيبة من جمعية الإصلاح في معرض الكتاب السابع والأربعين، وقد شارك فيها ابني نور الدين، وفاز بالمركز السابع، وقد كان لهذه المسابقة أثر كبير جداً في شخصيته، فهو محب للقراءة وكان لديه دافع كبير جداً للفوز بأحد المراكز المتقدمة للعشرة الأوائل.

وقالت الفائزة بالمركز الثامن مداد فراس الحبال: فكرة المسابقة إبداعية ومختلفة تماماً عن أي مسابقة شاركت بها سابقاً، كما استفدت كثيراً بتعميق فهمي للكتابين «ترياق» و«القلائد الحسان»، وتدربت على كيفية تلخيص الأفكار بشكل مبسط وسهل وعرضها على لجان التحكيم، فكان هذا من فضل الله وكرمه ودعم من أصدقائي وعائلتي، فكتب الله أجوركم.

وقالت الفائزة بالمركز العاشر ولاء صالح أحمد: سبحان الله! لقد تفاجأت من الكتب المعروضة! فكتابا «ترياق» و«القلائد الحسان» فيهما رسالة قيمة جداً، جاءت من المنبع أن كل كتاب يعطي رسالة معينة، لكل من دخل المسابقة سواء فاز فيها أم لا، فهو في النهاية تلقّى رسالة عظيمة.

وواصل الحفل فعالياته بتكريم أعضاء

الهجرس: مركز «أثر» قدم بعض التجارب العلمية للفرق التطوعية والعملية للأطفال خصوصاً والنشء عموماً

اللجنة المنظمة للمعرض، عرفاناً بجميل عطاياهم، وتقديراً لجهودهم المباركة، كما تم تكريم أعضاء اللجنة الإعلامية الذين بادروا بتنظيم المعرض والإشراف على تفاصيله قبل انعقاده بعدة أشهر، والعرفان لهم بالفضل والجميل.

ولم ينس الحفل تكريم الشركة المنظمة للمعرض «شركة مسك» تقديراً لجهودها المخلصة، ودورها البارز في تنظيم هذا الحدث بأسلوب مبدع، وإقامته على أكمل وجه.

المشاركة النسائية الفاعلة

وفي نهاية التكريم، أثنى مقدم الحفل فهد الفيلكاوي على المشاركة النسائية الفاعلة لمركز «أثر»، وأمانة العمل النسائي، وقامت جنان المعرفي، رئيسة أمانة العمل النسائي بتكريم الأخوات الفضليات اللاتي كان لهن دور مميز في إنجاح المعرض، وتعزيز أهدافه وفعالياته.

واختتم الحفل فعالياته بتوجيه خالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في إنجاح معرض الكتاب الإسلامي السابع والأربعين من كتّاب، ومفكرين، وباحثين، وأعضاء اللجان المنظمة، والزوار الذين أثبتوا أن للكويت قلوباً تبصر، وعقولاً تفكر، ورسالة لا تنطفئ، متمنين أن تكون الدورة الثامنة والأربعون لكل من الكويت وشعبها، وجمعية الإصلاح الاجتماعي، ومعرض الكتاب الإسلامي، أكثر عزماً، وأعمق أثراً، وأقوى رسالة. ■

رئيس القطاع التربوي بجمعية الإصلاح الاجتماعي د. ناجي الخرس: نربي الشباب على حب الدين والوطن والعمل لرفعته

أكد د. ناجي الخرس أنه كان في بداية حياته يهتم بأمرين مهمين؛ القراءة والرياضة وخاصة ممارسة كرة القدم.

وأضاف الداعية والمربي الكويتي، في بودكاست، أن المسجد كان يؤدي أدواراً مهمة في إصلاح المجتمع؛ ولا بد للإمام والداعية أن يوازن بين إصلاح الفرد ومعالجة قضايا الأمة الكبرى؛ بمعنى أن يربط المحلي بالدولي أو بالحالة العامة للأمة، فليس المسجد لإقامة الصلاة فقط، وإنما منبر لتوعية الناس والتوجيه وتقديم الدروس العلمية والشرعية والتثقيفية.

وشدد أبو عبدالله على أن العمل التطوعي مهم بالنسبة للداعية؛ فهذا جزء رئيس من عمله، حيث يجد نفسه في كل مجالات تخدم الإسلام والمسلمين؛ من الجانب الإنساني والخيري والتعليمي، فالعمل التطوعي من أهم خصائصه التنوع، وهو فرصة كبيرة لكسب الأجر والحسنات.

وأكد رئيس القطاع التربوي في جمعية الإصلاح الاجتماعي، أنه أمضى في العمل التربوي قرابة ٤٠ عاماً، قضاها في تربية النشء والشباب على القيم الإسلامية الأصيلة، ويعتبر أن هذا القطاع من أهم أنشطة جمعية الإصلاح وتولي له أهمية بالغة، وأنشأت لذلك أندية في كل محافظات الكويت؛ تهتم بتنمية قدرات الشباب الدينية والتربوية والتثقيفية والرياضية.. وغيرها، وتنظيم السفرات والرحلات.

وأردف أننا نمتلك، في القطاع التربوي بالإصلاح، منهجاً في التربية لكل فئة يعتمد على التدرج في فهم الإسلام والتوعية لفهم صحيح الدين، وفهم الواقع، حيث إن العمل التربوي يمثل تراثاً عظيماً توارثاه؛ لتخريج أجيال مثمرة في الجوانب الإعلامية والاجتماعية والاقتصادية.. وغيرها، مع حرصنا الشديد على تنمية الذات وحب الدين والوطن والعمل لرفعته، ويظهر ذلك في برامجنا وأنشطتنا المختلفة.

ووجه المربي د. الخرس رسالة إلى الآباء والأسر في كيفية التعاطي مع هذا الجيل قائلاً: هناك مقولة مشهورة، وهي: «لا تعلموا أولادكم بأخلاقكم فإنهم خُلقوا لزمن غير زمانكم»، ولكن لنأخذ الصحيح منها بحيث نعلم أولادنا أخلاق الصدق والأمانة والبر والإحسان.. وغيرها من الأخلاق الفاضلة التي لا تتغير بمرور الأزمان، أما ما يتعلق بالعادات والتقاليد مثلاً فهم صح خُلقوا لزمان غير زماننا؛ فيجب أن نستوعب ذلك التغيير ونوظفه للأفضل، فقد ظهر الإنترنت والهواتف والفضاء المفتوح ووسائل التواصل الاجتماعي التي أثرت كثيراً في الأبناء من خلال الثقافة والأفكار الغريبة عليهم؛ فيجب أن نتعامل معها بحكمة وروّية.

وخاطب الآباء والأمهات قائلاً: يجب أن تدركوا أنكم أنتم الأصل في التربية ودورنا نحن المساهمة وجبر التقصير وإيجاد بيئة وصحبة صالحة تعين الأولاد على الخير دائماً، فالتأثير الأكبر على الأبناء يأتي أولاً من الأب والأم والأسرة.

وذكّر د. الخرس الأسرَ بألا تتردد في التواصل مع مختصين في الجانب الشرعي والجانب التربوي والجانب النفسي والجانب الثقافي، في كيفية التعامل مع أولادهم، مؤكداً أن القطاع التربوي يمتلك استشارات في كل هذه الجوانب.

وختم د. الخرس حواره بأنه يجب الاهتمام بالدور الإعلامي لأنشطة القطاع التربوي؛ حيث يرى أن هناك شيئاً من التقصير في هذا الجانب، ولا يبرز منجزات العمل الكبيرة بما فيه الكفاية؛ ما يجلب بعض الانتقادات، مبشراً بجبر التقصير مستقبلاً.

هذا، ويمكن مشاهدة البودكاست كاملاً على قناة «بودكاست بيان». ■

الصهاينة المعتدون!

د. يوسف السند

إمام وخطيب بـــوزارة الأوقـــاف والشؤون الإسلاميـــة بالكـــويت

تاريخهم الحرب والتآمر والعدوان والفساد؛ ﴿وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٦٢)، ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤)، ولا يعترفون بالحدود والمواثيق الدولية وينقضون العهود؛ ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠).

والاعتداء على دولة قطر الشقيقة المسلمة المسالمة، والتآمر على قتل المفاوضين الفلسطينيين، ما هو إلا موقف من مواقف الإرهاب وسفك الدماء الذي تلطخ به تاريخهم خزياً وعاراً عبر سنوات.

وإليك أيها القارئ العزيز شيئاً من تاريخ اعتداء الصهاينة المجرمين على غزة:

١- في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢م، ألقت طائرة «إسرائيلية» من طراز «F-١٦» قنبلة تزن طناً على الشقة المكونة من ٣ طوابق حيث كان صلاح شحادة وعائلته، مع العديد من العائلات الأخرى يسكنون في وسط حي الدرج السكني في مدينة غزة المليء بالعديد من المنازل الأخرى والعمارات السكنية، وبلغ عدد القتلى ١٧ شخصاً، منهم ١٥ مدنياً و١١ طفلاً، بالإضافة إلى شحادة وحارسه، ومقتل ١٥ من السكان.

٢- وقعت مجزرة عائلة السموني في ٥ يناير ٢٠٠٩م، أثناء عملية «الرصاص المصبوب» (الفرقان)، بعد طرد أفراد من عائلة السموني من منازلهم وطلب منهم الانتقال إلى مبنى آخر، في مداهمة فجر اليوم الرابع، تم استهداف أحد منازل السموني بالقنابل اليدوية والرصاص الحي؛ ما أدى لمقتل عطية السموني وجرح الطفل أحمد البالغ من العمر ٤ سنوات، الذي حُرم من العلاج.

٣- مجزرة مدرسة الفاخورة التي ارتكبت من قبل القوات «الإسرائيلية»، في ٦ يناير ٢٠٠٩م، خلال الهجوم على غزة (ديسمبر ٢٠٠٨م)، راح ضحية هذه المجزرة ٤٣ شهيداً كانوا لاجئين في مدرسة الفاخورة التابعة لـ«الأونروا».

٤- قامت «إسرائيل» بشن عملية «الجرف الصامد»، في ٨ يوليو ٢٠١٤م، حيثُ أعلنت «إسرائيل» أنها ستضرب منازل ناشطين فلسطينيين بارزين في غزة ومساكن كانت تعتبر مراكز عمليات.

٥- وقعت عدة مجازر بحق السكان المدنيين في قطاع غزة أثناء عملية «حارس الأسوار» (سيف القدس) التي بدأت في مايو ٢٠٢١م، وبلغ عدد ضحايا القصف «الإسرائيلي» على القطاع ٢٣٢ شهيداً؛ بينهم ٦٥ طفلاً و٣٩ سيدة، و١٩١٠ مصابين؛ ومن بين الإصابات ٥٦٠ طفلاً، و٣٨٠ سيدة، و٩١ مُسناً.

٧- في صباح يوم السبت ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بدأت عملية «طوفان الأقصى» بين قوات المقاومة وقوات الاحتلال «الإسرائيلي» التي عمدت إلى إبادة العائلات الفلسطينية وتدمير الأحياء بشكل كامل.

وما زالت الاعتداءات الصهيونية جارية ومستمرة على أرض المسلمين وبيوتهم ومستشفياتهم وملاجئهم ومدارسهم؛ ﴿وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ (البقرة ٢١٧).

بعد كل هذا الإجرام المتواصل، مطلوب من جميع الدول العربية والإسلامية قطع جميع العلاقات السياسية والتجارية والرياضية.. وغيرها، مع هذا الكيان الصهيوني المعتدي الغاصب.

وإعداد القوة ودعم المرابطين والمجاهدين المقاومين بكل ما تستطيع الدول العربية والإسلامية لإزالة هذا الكيان الإرهابي الذي يشكل وجوده خطراً على العالم؛ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ومهما طال الزمان واشتدت الخطوب وارتد من ارتد عن دينه؛ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

اللهم انصر عبادك المجاهدين في غزة وفلسطين، وثبت المرابطين والمعتكفين في المسجد الأقصى المبارك وزلزل الصهاينة المجرمين واهزمهم!

والله أكبر ولله الحمد. ■

المراجع

(١) - ويكيبيديا، قائمة الاعتداءات «الإسرائيلية» وضحايا الحرب على غزة.

الوعي بالمرحلة.. الخليج نموذجاً!

عبدالرحمن الميعان
باحث في الفكر الإسلامي

صحا الخليج يوماً على كارثة كبرى، ولم يستوعب الكثيرون أسبابها أو مقدماتها، ففي ٢ أغسطس ١٩٩٠م، غزا العراق العربي المسلم جاره العربي المسلم! وكانت تلك فجيعة دوى صداها العالم برمته، وتأثرت الأمة كثيراً، ولا تزال آثارها باقية ومحفورة في الوعي العربي والجسد الإسلامي إلى اليوم.

إبان تلك الحادثة الكارثة كانت دول الخليج في محاولة للتفاهم الدفاعي والأمني والمجتمعي المشترك، ولكن هذا الغزو أصاب الخليج بمقتل، وعجزت كل الإمكانات في تخفيف المعاناة، أو في الحيلولة دون التوغل في الكويت وجنوبها! عندها أدرك الخليج أنه ليس في مأمن من أي غزو، أو هجوم، ولكن بقيت الحال على ما هي عليه، ولم يلتفت إلى أهمية أخذ الدروس والمواعظ من تلك الحادثة، بل غرق الخليج بما لا يجوز أن يغرق فيه، من ترف العيش، والبعد عن تكوين «عقيدة عسكرية» عامة، وعن أي توجه أمني يحمي الحدود والبلاد والعباد، تأثر الجميع بما يدور في الإقليم، وفي غزة وفي الشرق الأوسط.

واليوم، تصدق تلك المقولة: «ليس أحد في مأمن من مرمى العدو»، وأي عدو؟ فالإقليم ملتهب بعد غزة، والصواريخ أصبحت ترى في سماء ساكني الخليج والجزيرة، بل قد دخلت الدار ودمرت وقتلت، كما حدث في قطر من إيران و«إسرائيل»، وفي السعودية كذلك من قبل الحوثي، ومن احتلال للجزر وغير ذلك.

كل ذلك لأن العدو، يرى الخليج برمته لقمة سائغة، لولا الحماية الدولية وخاصة الأمريكيين، ولكن قد يتبدد ذلك في ضرب «إسرائيل» لقطر! بل قد صرحت «إسرائيل» على لسان بعض قادتها: «لا أحد في مأمن من صواريخ «إسرائيل»، وأن يدها ستطال الجميع»؛ إذن لا اتفاقيات، لا قانون دولياً، لا هيئة أمم!

ومما يجدر ذكره قول البعض تهكماً: «المتلحف بالأمريكان عريان» بعد الوعود الأمريكية، بل بعد وجود قاعدة أمريكية في قطر! فأي زمان هذا الذي نحيا به، ولا نحاول حتى فهمه، بل نتوغل أحياناً في الغباء، ونظن أننا في مأمن من كل شيء!

إن أحداث اليوم، وكوارث اليوم تحتم على الحكومات الخليجية النظر الجاد والاعتماد على الذات، وعلى مقدراتها وإمكانياتها، ولكن ذلك لا بد أن تسبقه خطوات، بعيداً عن الاسترخاء وعن الترهل في الواقع المرير الذي نعيشه.

ينبغي اليوم أن تنظر حكوماتنا إلى جدية المرحلة، وإلى أهمية الالتفاف حول الذات، وإلى التعاون الجاد البناء، والاستفادة من القوى الفاعلة في الدولة، وبناء قوة ردع تتمكن من التدخل السريع، وردع أي عدوان جوياً كان أو برياً، والتفاهم مع الجيران، ككتلة موحدة، قوية تفرض قوتها على الأرض.

لا بد من فتح تفاهمات أخرى، والذهاب إلى التعاون مع الدول الإسلامية أولاً، مثل تركيا وغيرها، وفتح القنوات الجادة مع الصين مثلاً، دون التأثر بأي مؤثر خارجي، وأن يتحرك الخليج كوحدة واحدة.

وعلى المستوى المجتمعي، ينبغي التصالح مع الشعوب، والاستفادة من طاقاتها في بناء الوعي بالمرحلة، والإفراج عن سجناء الرأي، وسماع الرأي الآخر، الاستفادة من أي جهد بشري يعين على تخطي السفينة بحر الغرق!

الواجب فتح أبواب النقد البنَّاء، وعدم كتم من ينصح ويدل على خير، ومن ذلك وجب الاستفادة من المساجد والتثقيف الديني، ومن الاستفادة من الإعلام في التوجيه الديني الصحيح، من قبل العلماء الناصحين الواعين ■

كلنا

سعد النشوان

لم نستغرب أبداً الهجوم الغادر الذي قام به العدو الصهيوني لاغتيال الوفد التفاوضي لـ«حماس»، هذا الهجوم الذي ينم عن عدم احترام هذا الكيان الغاصب والغادر، وهم هنا يعيدون التاريخ عندما حاصرت قريش وحلفاؤها المدينة في غزوة «الخندق»، وقام يهود بني قريظة بالغدر بالمسلمين وتحالفوا مع المشركين ضد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فهم كما وصفهم الله عز وجل: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠).

ومنذ أن أعلن رئيس وزراء العدو الصهيوني عما يسمى بـ«إسرائيل الكبرى» وقد توقعنا أنه سيقوم بحماقة جديدة! وهنا لا يهمنا الفعل مع شناعته، ولكن الأهم هو رد الفعل!

لا شك أن ما رأيناه من رد فعل كبير من قِبَل دول مجلس التعاون الخليجي باعتبار قطر إحدى دول المجلس والاعتداء عليها هو اعتداء على جميع الدول، وكذلك ردود الفعل العربية والدولية كانت جيدة.

ولكن المطلوب أكثر من ذلك، فلا بد من سبيل لردع مجرم الحرب هذا والمطلوب دولياً بنيامين نتنياهو، فهو ما قام بهذا العمل الغادر إلا لإفشال مفاوضات وقف الحرب في غزة؛ لأنه في حالة الوصول إلى اتفاق؛ فإن مستقبله مظلم، والسجن ينتظره.

وهنا يجب الوقوف وقفة حقيقية بعيدة عن المجاملات السياسية والدبلوماسية، وأولها وقف التطبيع مع هذا الكيان، واعتباره عدواً، ويجب إصدار قرار من قِبَل كل من الجامعة العربية، ومجلس التعاون، ومنظمة التعاون الإسلامي؛ بإلغاء كل الاتفاقيات والمعاهدات مع الكيان الغاصب؛ من «كامب

ـــــــا قطر

ديفيد» و«أوسلو» و«وادي عربة»، وكل الاتفاقيات الشائنة والتجارية والسياحية.. وغيرها.

إن هذا الكيان يرانا نحن المسلمين والعرب عدواً له، فلماذا نمد له غصن الزيتون ويرد علينا بالصواريخ؟! كلنا نتذكر ما حدث في حرب أكتوبر ١٩٧٣م واستخدام سلاح النفط، وكيف ذُهل العالم من الموقف العربي الصلب! والآن نمتلك أسلحة أخرى من وقف التطبيع وإلغاء الاتفاقيات، فالمثل الشعبي يقول: «يد واحدة لا تصفق!».

وعلى الشعوب العربية والمسلمة كافة أن تكون على أتم الاستعداد للوقوف مع قادتها من أجل تحرير فلسطين والمسجد الأقصى المبارك؛ وذلك بمقاطعة الكيان الغاصب وعدم التعامل معه، وتوفير البديل العربي والإسلامي، ولنا في دولة الكويت مثال حي في المقاطعة الشاملة لكل منتج مرتبط بالشركات الصهيونية.

ما قام به قادة ورؤساء الدول بزيارة دولة قطر الشقيقة بعد العدوان يمثل دعماً معنوياً كبيراً، ولكن يجب أن تُعقد جلسة طارئة لمجلس التعاون الخليجي في الدوحة لإظهار الدعم الحقيقي، ونتمنى أن يُتخذ قرار بوقف التطبيع في هذا المؤتمر، ونحن نقول: كلنا قطر، ونقف مع قطر. ■

عليك بذرّ الحَبّ لا قطف الجَنى

علي حسن العبيدلي

موجه بوزارة التربية الكويتية

الإنسان في هذه الدنيا يبذل وسعه من أجل بلوغ أهدافه، وتحقيق إنجازاته، والوصول إلى ما يطمح إليه، خصوصاً إن كانت تلك الأهداف في معالي الأمور وكرائمها، التي يتقرب فيها الإنسان إلى ربه تعالى بخدمة الدين، ونصح العباد، والارتقاء بالنفس في شتى الجوانب والمجالات، وفي زمن أصبح النجاح فيه خاضعاً لمؤشرات، والأثر يقاس وفقاً لمعدلات، وتحقيق النتائج السريعة الملموسة أسمى الغايات، أصيب كثير من المجتهدين الذين لم يحققوا طموحاتهم، ولم يبلغوا أهدافهم باليأس والقنوط والإحباط، على الرغم من بذلهم الجهد، وأخذهم بالأسباب، وعملهم المتقن، وإخلاصهم في القصد، إلا أن بعض الظروف والأسباب حالت دون تحقيق مرادهم، فخارت عزائمهم، وضعفت هممهم، وأصابهم الفتور، فتوقفوا عن العمل.

وفي القرآن الكريم تسلية لكل من أصابه الفتور، وأقعده عن العمل عدم تحقيق النتائج، فالله تعالى يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم الذي لم يدَّخر جهداً في أداء الأمانة، وتبليغ الرسالة، فيقول سبحانه: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (الشورى: ٤٨)، فمهمة الرسول تتوقف عند البلاغ والنصح والإرشاد، أما الهداية والاستجابة والأخذ بالنصيحة فلا يؤاخذ عليها.

وذكر لنا القرآن نموذجاً لشيخ المرسلين نوح عليه السلام الذي دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم بَيَّن المحصلة النهائية لتلك الدعوة المباركة التي لم يتسلل اليأس إلى نفس صاحبها: (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) (هود: ٤٠)، ومن ذلك نعلم أن الله تعالى يتعبدنا ببذل السبب لا بتحقيق النتائج، وأن الإنسان مسؤول ومساءل عن السعي لا عن الوصول.

ليس شرطاً أن يشهد الإنسان النصر، وينعم بالإنجاز، ويتلمس النتائج، فالثلة المؤمنة في قصة أصحاب الأخدود تعرضوا للقتل حرقاً، ولم يشهدوا هلاك عدوهم في حياتهم، وخديجة رضي الله عنها ماتت بعد أن حوصر المسلمون في شِعب أبي طالب ولم تشهد الهجرة والفتح، وحمزة رضي الله عنه هاجر من مسقط رأسه من مكة المكرمة وجاهد في الله حقَّ جهاده واستشهد في «أُحد»، ولم يتذوق حلاوة الفتح.

وشيخ الإسلام في عصر التابعين ومفتي مكة عطاء بن أبي رباح لم يكن يشهد مجلسه العلمي إلا ٧ أو ٨ من طلبة العلم، كما ذكر الإمام الأوزاعي، ونور الدين زنكي صنع منبراً ليوضع في المسجد الأقصى ووحَّد الجبهة وأعد العدة، ولكنه مات قبل أن يجني ثمرة جهده وجهاده، فأخذ صلاح الدين الراية، وأكمل المسيرة حتى حرَّرَ «الأقصى».

فلا يشغلنك عن السعي هاجس ترقّب النتائج، ولا يقعدنك عن العمل عدم الوصول إلى الأهداف، فالله تعالى يحاسبنا على الفعل لا المآل، ويجازينا على السعي لا النتيجة، فالدنيا دار عمل، والآخرة دار حساب وجزاء، ولله در الشيخ الألباني عندما قال: الطريق إلى الله طويل، وليس المهم أن تصل إلى آخر الطريق، ولكن المهم أن تموت على الطريق؛ فعليك بذرّ الحَبِّ لا قطف الجنى.. والله للساعين خير معين. ■

معركة «أنوال» وغزة!

عادل المطيري
داعيـــــة كويتـــي

«أمّيس محنْد شي عبدالكريم» باللهجة الأمازيغية، واسمه محمد بن عبدالكريم الخطابي يرحمه الله، الذي اشتهر بـ«عبدالكريم الخطابي»، قاد أشهر المعارك والحروب ضد الاستعمار الإسباني، وتحركت تحت إمرته ثورة الريف المغربي، الذي وقعت فيه معركة «أنوال» ضد الجيش الإسباني والخسارة الكبيرة والعظيمة التي لحقت بهذا الجيش، وتسببت بأزمات كبيرة في الداخل الإسباني وفي أوساط صناع القرار فيه.

فقد كان انتصار المقاتلين الريفيين على الجيش الإسباني مرحلة فاصلة في تشكيل الأوضاع المستقبلية على الأرض بعد ذلك (أمير الريف، روبرت فورنو)؛ ما دعا الإسبان للتحالف مع الفرنسيين لقمع هذه الثورة، وإبادتها، فقد شنت الجيوش حملة شرسة عنيفة بأبشع الأسلحة المتطورة والفتاكة، واستخدمت الغازات السامة تحديداً غاز الخردل لقمع هذه الثورة؛ ما حدا بالمجاهد الخطابي إلى الاستسلام، وتمت محاصرته بعد ذلك ونفيه إلى جزيرة لاريونيون، حتى عام ١٩٤٧م، ومنها إلى مصر بعد موافقة الملك فاروق على استضافته هو وأسرته حتى وفاته فيها يرحمه الله، وهو القائل: «إذا كانت لنا غاية في هذه الدنيا، فهي أن يعيش البشر مهما كانت عقائدهم وأجناسهم في سلام وأخوة» (مذكرات الخطابي أو مذكرات لاريونيون).

إن استسلام الخطابي وفق نظرية تقليب المصالح ودرء أعظم المفاسد، التي رآها تحديداً في لحظات الضعف والحصار ليَسْلم على من تبقى من المجاهدين والمقاتلين، ليبدأ بعدها معركة الوعي والتحرر من المستعمر، ولم يكن هذا الاستسلام هو الأصل في فعل هذا المجاهد ولا حركته، بل كان بعد جهاد كبير وحركة مستمرة، كما كانت شاهداً على إفراغ الوسع وأداء المطلوب.

نتساءل هنا: لماذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم رجوع خالد بن الوليد بالجيش من «مؤتة» بالنصر، وأعطاهم لقب «الكُرار»، وأعطى خالد رضي الله عنه لقب «سيف الله المسلول»، في الوقت الذي اضطربت فيه نظرة العوام من أهل المدينة، ووصفوا هذا الرجوع بالفرار؟!

إن الالتفات لنظرات العوام يعيق مساحة الحركة وطبيعتها، كما أن غبار أفكارهم وتسرعهم يزحم نظر القائد المتبصر، ويثقل مسير المجاهد الوثاب، فقد كانت حسابات تجنيب المسلمين تبعات الهلاك أو الأسر في قبضة الروم، وتعرض الجيش إلى إبادة فعلية غير محمودة العواقب، كان تكتيك خالد رضي الله عنه في ذلك الوقت، بل كانت الحركة والعدة والخدعة حاضرة في حساباته؛ فقد نقل ميمنة الجيش إلى المؤخرة، والميسرة إلى ساق الجيش، وغيّر مواقع وأشكال الرايات فاعتقد الروم أن المسلمين جاءهم المدد. (الرسول القائد، شكيب أرسلان).

والوضع في غزة اليوم تتجاذبه الحسابات، وتتحكم فيه المقاصد، ما بين متأمل في العواقب والمآلات، ومتمسك بالسلاح مهما كانت النتائج، فهل تكون غزة «أنوال» الجديدة، يبصر قادتها حقائق الأمور في تكتيك جديد على الأرض، لمعاودة الكرة مرات ومرات، أم تكون في غزة حسابات مختلفة لمن هم في الميدان مهما كانت العواقب؟ ■

علمينا يا سورية!

حمد الشرهان
كاتب وداعية كويتي

لن نصبح أقوياء في مواجهة عدونا الكيان الصهيوني قبل أن نكون أقوياء في داخلنا، وكي نصبح أقوياء من الداخل لا بد أن يكون مجتمعنا قوياً، حراً، شجاعاً، ذا مروءة.

أما الاستضعاف، والامتهان، والاستعباد، ولو تخيّل المتخيّلون أنه يزيد قوة البلاد، فهو يوهن المجتمع، ويقضي على إرادة التصدي.

والمؤمَّل من الجمهورية العربية السورية بالخصوص أن تعلّمنا، نعم.. نريد من أحبابنا السوريين أن يعلّمونا ويضربوا لنا المثل في إمكانية أن تقوم دولة قوية غيرُ مؤسسة على الخوف ولا على إرهاب الناس وإرعابهم بالموت والاعتقال والتعذيب.. وهم بحمد الله ماضون في هذا.

الأمل موجود في أن تستمر سورية متصدّية للاحتلال الصهيوني، وفي الوقت نفسه هيّنة ليّنة على مواطنيها؛ مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لِينوا بأيدي إخوانكم».

فإن تحقّقَ هذا؛ فأبشروا بـ«العدوى» المحمودة!

وأريد بالعدوى المحمودة أن تنتشر تلك الطريقة وذلك الأسلوب في الحكم (القوة في مواجهة العدو، واللين في مواجهة المواطنين) ينتشر كانتشار العطر في الأجواء في الدول الإسلامية كافة.

وعندما يحدث ذلك، لا أستبعد أن تطلب هذه الدول الانضمام مع بعضها في اتحاد اندماجي قوي، هذا الاتحاد الاندماجي -إن تم- فقوّته مضاعفةٌ عن قوة أجزائه وهي متفرقة، ولِينُه في جانب المواطنين مستمر.

المواطن في هذا الاتحاد قوي في الحق ضعيف في الباطل، مصداقاً لقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له».

لقد طال انتظار المسلمين لدولتهم الموعودة، دولة تضم المسلمين كافة، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على مَن سِواهم، دولة لا يملك الأحمر والأصفر إلا أن يقف منها موقف المهابة والاحترام، وأرى أن بذرتها ستكون في سورية، بإذن الله. ■

مقامـــات غزة العاليـــة

طارق الشايـــــع

رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية

في أزقّة غزة المدمَّرة، وبين أزيز الطائرات وهدير الدبابات، يخرج شاب أعزل إلا من يقينه، يركض بخطوات ثابتة نحو آلية حربية لا تواجه -بمنطق الجيوش- إلا بآلية تشبهها أو بما هو أعظم منها قوة، هذا المشهد وهذه الخطوات لا يمكن اختزالها في مصطلح الشجاعة وحده، ولا في وصف البَسالة أو الثبات، إنه أسمى وأعمق.

ما يصنعه أبطال غزة اليوم مقام يعلو على كل وصف معروف، فمن المألوف أن يُربط الاقتحام بالاندفاع والتهور، لكننا في غزة نرى العكس تماماً: المقتحمون إلى الموت هم الأهدأ قلباً والأرسخ نفساً، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨)، فمن يهرع إلى الموت ولسانه يلهج بآيات الله وتسبيحه، يكون الذكر له درعاً داخلياً يقيه الاضطراب، ويمنحه يقيناً لا تهزه أزيز الطائرات ولا دوي المدافع ولا رعد القذائف، في تلك اللحظة يكون أصفى عقلاً وأهدأ نفساً، إذ يدرك تمام الإدراك أنّه يسلّم روحه لخالقها، وأن ما يُقدِم عليه جسرٌ يعبر به إلى رضوان الله.

بحساب الأرض، من يركض نحو دبابة أو آلية مدرعة يركض إلى نهايته المحتومة، لكن بحساب السماء، هو يركض نحو بداية حياة جديدة؛ حياة اليقين بموعود الله تعالى، هذا الوعي هو ما يميزهم، وهو ما يجعلهم في لحظة يتوهم الناس أنهم بلا عقل!

هؤلاء ليسوا صوراً مزيّفة كما تُنتَج في مشاهد السينما العالمية، حيث يُصوَّر البطل وهو يصرخ كالمجنون ليقنعك ببطولته المصطنعة، يثير الضجيج أكثر مما يثير الهيبة، أما أبطال غزة؛ ففي اللحظة التي يُفترض بالعقل أن يطيش وبالقلب أن يرتجف، يواجهون الموت بوجوه وادعة، وقلوب ساكنة، وألسنة تتلو القرآن، هناك، وسط طلقات الرصاص ودويّ الانفجارات، يولد يقينٌ جديدٌ لا يعرفه إلا من صدق ما عاهد الله عليه.

لقد كان الصحابة يُوصفون بأنهم «رهبان بالليل فرسان بالنهار»، وهكذا هم رجال غزة: ركّعٌ سجّد بالليل، مقاتلون ثابتون بالنهار، إنهم ورثة أولئك الذين حملوا الإيمان سلاحاً واليقين زاداً، يقتحمون الصفوف كما اقتحم سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه جموع الروم، وكما انغمس سيدنا البراء بن مالك رضي الله عنه في قلب المعركة طلباً للشهادة، وليس هذا مقامَ شجاعة فحسب، بل هو مقامُ يقين حيث تتلاشى عنده الحدود بين الخوف والرجاء، ويغدو الموت عندهم تحفة يتسابقون إليها كما يتسابق غيرهم إلى متاع الدنيا.

لذلك نقول: لم يعد يكفي أن نصفهم بالشجعان؛ فالشجاعة صفة تشترك فيها أمم كثيرة، لكنها عند أهل غزة لا تُفسَّر بمنطق القوة الأرضية، بل بمنطق السماء.

ما نراه هناك ليس بطولة عابرة، ولا مجرد موقف من مواقف الحروب، بل مقام خاصٌّ سيظل يُكتب بحروف من نور في سجلّ التاريخ، مقام يعلّمنا أن البطولة الحقيقية ليست في قوة السلاح، بل في قوة الروح حين تتصل بخالقها، وفي الطمأنينة التي تجعل الإنسان يبتسم وهو يركض نحو الموت.

هؤلاء هم أبطال غزة: رجالٌ تجاوزوا الشجاعة والبَسالة، وبلغوا مقاماتٍ لم تُسمَّها اللغة بعد ■

لا صقور ولا حمائم!

عمر سالم المطوع

متخصص في التنميـــــة

لا يخلو العمل الجماعي والإداري والمؤسسي من فكرة الصقور والحمائم، فهناك أناس بطبيعتهم وديعون، ومسالمون، ومتسامحون، وهناك من هم جوارح كالصقور تحتاجهم المؤسسة في التفاوض والدفاع عن المؤسسة، من صفاتهم رد الاعتبار احتراماً للمبادئ والقيم التي يؤمنون بها، وقد يتطور الأمر بهم إلى عقلية الانتقام والعناد.

إن ممارسة أدوار الصقور والحمائم تكتيك سيكولوجي شهير يمارسه عادة محققان في محاولة منهما لاستنطاق متهم ما أو دفعه للاعتراف بجريمة ارتكبها، فتجد أحدهما يعذب أو يعنّف أو يهدد أو يضرب، ويتفق مع المحقق الآخر بأن يكون وديعاً، ليأتي ويعامل المتهم بلطف ليستنطقه بالاعتراف مقابل وعود أغلبها كاذبة.

إن تصنيف الصقور والحمائم الذي يمارسه البعض في التمييز بين كوادر المؤسسة قد يكون إحدى أدوات إخفاء تصرفاتنا الخاطئة، فيرتكب أحدنا السلوك الخاطئ، ثم نبرر له ونقول: إن هذا التصرف غير مستغرب منه فهو من الصقور أو من الحمائم.

إن الحكمة تقتضي أن يكون رد فعلنا مبنياً على تقييم الحدث أو الموقف الذي أمامنا والنتيجة التي نسعى إليها من ذلك التصرف أو السلوك الذي سنتخذه بعيداً عما يسمى بالصقور أو الحمائم ولا أي تصنيفات أخرى.

إن تجردنا عن هذه التصنيفات سيجعل البعض يرانا من أشد أنواع الصقور على الرغم من عدم انتمائنا لهم، وسيرانا البعض الآخر من أكثر الأشخاص ليناً في الطبع على الرغم من أننا لسنا من الحمائم، والمتأمل في موقف الصِّدِّيق، والفاروق، رضي الله عنهما، والتباين برد فعلهما في كيفية التعامل مع ردة بعض المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سيتضح له ما أعنيه.

ختاماً، إن التخلي عن تصنيفات الصقور والحمائم أو غيرها من التسميات لا يلغي ضرورة وأهمية التنوع التكاملي في الفريق القيادي الذي يدير المؤسسة. ■

المدرِّب المتألِّق (21)

دعوة محاضرين ضيوف للدورة يزيدها تألقاً

د. موسى المزيدي
مدرب معتمد في المهارات الإدارية والقيادية

كانت آخر وسيلة تدريبية يستخدمها المدرب المتألق لجذب المتدربين وشد انتباههم، استعرضناها بالمقال السابق؛ هي استعمال الهاتف (النقال)، وفي هذا المقال نستعرض وسيلة أخرى، وهي:

- دعوة محاضرين بصفتهم ضيوفاً:

عندما يقوم المدرب المتألق بدعوة محاضرين للدورة التدريبية؛ فإن ذلك يعد أداة فعالة في إحياء الدورة.

مثال (١): في إحدى الدورات التدريبية للقطاع النفطي لشركة نفط الكويت، تم دعوة م. عيسى بويابس، رئيس فريق الإطفاء لآبار النفط، لإلقاء محاضرة مدتها ربع ساعة حول نجاح الفريق في إطفاء آبار الكويت المشتعلة بعد التحرير في عام ١٩٩١م.

وكان تركيز م. بويابس في محاضرته القصيرة حول التنسيق بين أعضاء الفريق والتناغم بينهم في تنفيذ هدف واحد؛ وهو إطفاء آبار النفط المشتعلة.

وفي ذلك، لا بد أن يدرك المدرب أن أهم عامل في نجاح دورته التدريبية؛ وجود هدف واضح يسعى لتحقيقه بتعاون المتدربين معه.

مثال (٢): في إحدى الدورات التدريبية التي عقدت في كلية الهندسة بجامعة الكويت لطلبة المرحلة النهائية، تم استدعاء أ. فهد الجمعة، الموظف في شركة المشروعات السياحية، لإلقاء محاضرة تحفيزية قبل انعقاد الامتحانات النهائية.

الموظف الجمعة عُرف في شركة المشروعات السياحية بالمقولة التالية: «إذا أردت الممكن فاذهب إلى أي موظف، ولكن إذا أردت غير الممكن فاذهب إلى فهد الجمعة».

بدأ أ. الجمعة محاضرته لطلبة كلية الهندسة بالحديث عن صولاته وجولاته ورحلاته في الكويت والوطن العربي، يقول: كنت معلقاً بحبل من هيلوكوبتر لتنظيف أبراج الكويت بعد عام التحرير من الغزو الغاشم على دولة الكويت، فانزلقت قدماي وأنا فوق البرج الكبير، ولولا لطف الله تعالى لوقعت على الأرض جثة هامدة!

ويقول: كنت يوماً في زيارة لمملكة البحرين، فاتصلَتْ بي محكمة في الكويت الساعة الثامنة صباحاً يطلبونني شاهداً في قضية، وقد كان موعدي مع القاضي الساعة الواحدة بعد الظهر، فانطلقت بسيارتي فوراً من البحرين، ووصلت إلى المحكمة الساعة ١٢ ظهراً، وأدليت بشهادتي ثم انطلقت راجعاً إلى البحرين، ووصلت إلى هناك الساعة ٦ مساء من اليوم نفسه!

أردت أن أكرم أ. الجمعة بعد الدورة، فأخذته إلى كافتيريا كلية الهندسة لتناول الإفطار معاً، ثم ودّعته، ورجوت له التوفيق من الله تعالى.

ثم حصلت لي مفاجأة! جاءتني

رسالة من أ. الجمعة بعد ساعتين ونصف ساعة يقول فيها: أنا حالياً في جدة لأداء العمرة! هل تريد مني أن أحضر لك وعاءً من ماء زمزم؟! لم أرد على رسالته، واعتبرتها نكتة لإدخال السرور في قلبي.

وفي صبيحة اليوم التالي، دخلت مكتبي في الجامعة لأرى وعاءً من زمزم فوق المنضدة، وبجانبه علبة من الحلوى من دبي!

فاتصلت بالأستاذ الجمعة وقلت له: أتهزأ بي أم تريد مزاحاً؟ هل حقاً كنت في جدة يوم أمس وأديت شعائر العمرة؟ قال: نعم، وفي طريق عودتي يوم أمس، هبطت الطائرة في مطار دبي في طريقها إلى الكويت مدة ساعتين، فاشتريت لك علبة من الحلوى الإماراتية!

هذا هو فهد الجمعة، الذي ذكر اسمه في موسوعة «جينيس» العالمية في مجال الغوص! واستقبله أمير دولة الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد، يرحمه الله، يهنئه!

ومن هذا، فإن المدرب المتألق يجب أن يدعو ضيوفاً متميزين إلى دوراته التدريبية ليزيدها تميزاً وتألقاً.

مثال (٣): في الدورة التدريبية التي عقدت في مدينة دنفر بولاية كولورادو الأمريكية، في ٢٧ يوليو ٢٠٠٤م، أعلنت اللجنة المنظمة للدورة عن مفاجأة! وكانت المفاجأة حضور ضيف عالمي، وإلقاء محاضرة له عن القيادة، وذلك في آخر فقرة من المؤتمر.

كانت الساعة تشير إلى ١١:١٥ صباحاً حينما ظهر ضيف الدورة المدرب العالمي بوب جونسون على خشبة المسرح، وبدأ محاضرته العجيبة التي استغرقت ٤٥ دقيقة حول القيادة، وأجمل ما فيها أنه قال: «إن القائد الذي لا يستطيع إقناع أتباعه برؤيته وأهدافه، لن يستطيع أن يقودهم»؛ ما يؤكد أن المدرب المتألق هو الذي يقنع المتدربين برؤيته وأهدافه في دوراته التدريبية.

مثال (٤): في إحدى الدورات التدريبية بالنادي العلمي الكويتي، تم دعوتي بصفتي ضيفاً لإلقاء محاضرة حول: كيف تضع خطة شخصية في حياتك؟

فقد استقبلتني السيدة نرجس النامي، مديرة إدارة علماء المستقبل، في مكتبها قبل المحاضرة بنصف ساعة، وقالت لي: ننتظر الجمهور يكتمل في حضوره، ثم تدخل عليهم عند بدء المحاضرة.

قلت لها: بل أدخل الآن عليهم! أريد أن أصحح مفهوماً سيدتي الفاضلة، وهو أن هناك فوائد كثيرة من دخولي على الجمهور مبكراً، ومن هذه الفوائد: إزالة رهبة مواجهة الجمهور، ومنها التعرف على الجمهور، ومنها الترحيب بهم والتبسم في وجوههم، ومنها إعداد جهاز الحاسوب للعرض التدريبي.

لذلك، على المدرب المتألق أن يكون أول من يصل إلى قاعة التدريب، سواء أكان مدرباً أم محاضراً.

مثال (٥): في إحدى دورات جمعية الهندسة والبترول بكلية الهندسة والبترول بجامعة الكويت، تم دعوتي بصفتي محاضراً حول موضوع لقاء المقابلات الشخصية بعد التخرج، وكان ذلك في عام ٢٠١٣م.

بدأت محاضرتي بقصة حدثت لي مع المدير العام لشركة شلمبرجير النفطية في دولة الكويت، حيث كان لي لقاء معه حول سبل توظيف خريجي كلية الهندسة في شركته، وما التخصصات المرغوبة فيها، كنت أظنه سوف يختار تخصص هندسة البترول لكون شركته نفطية، ولكنه أجاب قائلاً: نحن هنا نريد توظيف جميع التخصصات الهندسية! قلت مستغرباً: لماذا؟! قال: نحن هنا لا نوظف التخصص، بل نوظف العقلية الهندسية الفذة التي يمتلكها خريج الهندسة!

فلا بد أن يدرك المدرب المتألق أن عالم التدريب هو عالم لجميع فئات المجتمع، بغض النظر عن تخصصاتهم العلمية. ■

دعوة محاضرين للدورة التدريبية يعد أداة فعالة في إحياء الدورة ويزيدها تميزاً وتألقاً

على المدرب أن يكون أول من يصل إلى قاعة التدريب سواء كان مدرباً أم محاضراً

التدريب يعدُّ عالَماً لجميع فئات المجتمع بغض النظر عن تخصصاتهم العلمية

دعوة للإنجاز في وقت الأزمات (8)

بيئة الأزمات محضن إيجابي للإنجازات

د. زهير منصور المزيدي
مدير عام الشبكة الدولية للقيم

سؤال مهم يطرح نفسه وبقوة على الأذهان: أين محل عملية تحويل الشحنات السالبة لشحنات موجبة؟ هل محلها في القلب أم في العقل؟ الإجابة: إن عملية تحويل الشحنات السالبة تتم في العقل وليس في القلب، ومن أجل تبسيط ذلك نبين نماذج وشواهد على ذلك، ومنها:

أن ذاك الذي ارتدى الغطاء البصري لمطالعة واقع افتراضي، عبر مسار من واقع غير حقيقي، فخشي أن يقع من على سطح مبنى مرتفع حين خطى لبضع خطوات، بالرغم من عدم وجود المبنى حقيقة، خشيته تلك كان محلها القلب كنتيجة طبيعية عن مشاعر الخوف، ذلك أن العقل هو من أبلغ القلب بعدم الاستمرار لخطوة إضافية وإلا سيسقط!

التجربة العملية التي خاضها كاتب هذه الأسطر، عبر ذات الواقع الافتراضي، ولم يتمكن حتى من الاستمرار في ارتداء الغطاء البصري فنزعه، وهو ما يشير إلى أن العقل هو المركز حين ترد إليه المعلومات، ليشكل على ضوئها نتيجة سريعة ليمنحها للقلب كي يقرر على ضوئها القلب بالسلوك المناسب، وهو ما يمكن الاستفادة منه في التأثير على العقل ليمنحنا نتائج إيجابية ليرسلها للقلب ليرتفع على ضوئها الهم ليستقر.

ولنبين مفهوم النهج نذكر، على سبيل المثال، أنه حال رغبت في الذهاب للسوق، فإنك ستحتاج إما لتطبيق إلكتروني تستدعي على ضوئه أقرب حافلة أجرة من موقعك، أو لعلك سوف تستقل سيارتك، أو عبر مطية حيوان، أو بالمشي، ولكل أداة مما سبق ستجد نظاماً خاصاً به وميزات، فإن اخترت سيارتك ما عليك سوى أن تتعرف على آلية تذليلها من أجل تحقيق الهدف، وكذلك مع عقلك ستحتاج أن تتعرف على النهج الذي ستتبعه لإقناعه بما ستتبري لإنجازه عبر الأزمة التي أحاطت بك، كي لا يكون للأزمة أثر سالب يحول دون إنجازك.

ولاحظ على ذات النهج، حين يدفع الجمهور مبلغاً لشراء تذكرة كي يبكوا لفيلم عاطفي، هم يشترون الشحنات السالبة بسعادة، وربما يكررون ذلك، فهل للشحنات السالبة ما يعزز للإيجاب؟ إن نماذج عن شراء الشحنات السالبة نجده عبر تقمص الدور عند الممثل فيبكي؛ فيصفق له الجمهور لبكائه؛ فيزداد ثقة بنفسه، وتزداد سعادته.

ونجده، كذلك، عند ألعاب الساحر في تعاطيه مع الأخطار مثل النار، ونجده مع البهلواني عبر أخطار الارتفاعات التي يرتقي إليها، ناهيك عما يزاوله عبر الحركات الخطرة، ونجده مع دخول التاجر في صفقات موجعة أملاً في تحقيق أهداف إيجابية، فهذه صور من مسارات الدخول في الشحنات السالبة، وعبر شراء الأزمات، في مثل الاستحواذ على شركة متهاوية كي تعيد إطلاقها مجدداً بحكم ميزات الترخيص، وكافة الشركات العالمية يعمدون لصرف مبالغ طائلة بملايين الدولارات وهو ما يخصم من الأرباح بهدف ممارسة المسؤولية المجتمعية (CSR) من أجل تحسين صورة الشركة لدى العملاء.

والعلاقة تستمر فيما بين السالب بالموجب حين يتعرض الحجر للجلف كي يبرق ليعلو ثمنه، والفحم للضغط كي يصبح ماساً، وكم عدد اللكمات التي تعرض إليها الملاكم كي يرتقي بأدائه؟ ونجد في المطابخ يضاف شيء من الملح في التحضير لأطباق الكيك ليرقى بطعمه.

نخلص من ذلك أن بيئة الأزمات (وهي بيئة سالبة) تعتبر محضناً إيجابياً للإنجازات والإبداع بما ننجز أو نبدع.

ولعل أساليب تضليل العقل وإقناعه بخلاف ما يراه ممكن عبر ذات أساليب السحر، فما يراه المشاهدون ليس واقعاً وإنما إيهام وتضليل للعقل، وعملية تضليل العقل ممكنة، وهو ما يشير لمسار إن تمكنا من تضليله لحظياً عما يشاهده؛ سننجح بتحقيق الهدف.

إذاً، إقناع العقل بتحويل السالب لشحنة غير مُعرّفة أولاً ثم لشحنة موجبة لتتجه لمسار مخالف؛ ما يعني إحداث لكمة تخل من قدرة السالب من أن يكون سالباً أولاً، وتصور على سبيل المثال كيف أن الإصابة التي تعرض لها كانت سبباً في إنقاذه من القتل.

ولا نجد فرصة عن أزمات يتعرض إليها عالمنا العربي من إطلاق مشروع «شراء الأزمات» وجعله كما لو كان محفظة استثمارية، مثال شراء اليمن كمتعهد لإعادة تعميره عبر شركة تدرج في البورصة العربية، وشراء سورية وغيرها، عبر محافظ استثمارية في إعادة بناء البنى التحتية، وتشغيل المرافق السياحية، وتدشين مراكز الأبحاث والجامعات، وغيرها الكثير من النماذج التي لا يتسع المجال لذكرها والوقوف عليها.

إن عملية تحويل الهموم السلبية الناتجة عن أزمات إلى شحنات إيجابية أمر ممكن علمياً وعملياً، وبالتالي فإنه يليق بالمسلم قبل غيره أن يسعى لاستثمار كل أزمة لصالحه وتحويلها إلى استثمار ناجح لصالحه ولصالح مجتمعه، وهو مصداق لحديث النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّباً وَوَضَعَتْ طَيِّباً وَوَقَعَتْ فَلَمْ تَكْسِرْ ولم تُفْسِدْ» ■

تطوير المناهج في الكويت خطوة كبيرة.. ولكن!

د. محمد عبدالله المطر
باحث في الفكر الإسلامي

تابعت تصريحات وزير التربية الكويتي م. سيد جلال الطبطبائي قبل بداية الصيف عن عزمه في تطوير المناهج المدرسية، وهذه الخطوة لا شك أنها ضرورية ومهمة بعد سنوات طويلة من الجمود بعيداً عن تقييمنا لطريقتها وخطواتها وأدواتها.

وقد خرجت قبل أيام وزارة التربية في الكويت بمشروع ضخم لتطوير المناهج الدراسية، فأعلن عنه مع بداية العام الدراسي ٢٠٢٥ – ٢٠٢٦م، فالمشروع وصفته الوزارة بأنه الأكبر منذ ١٦ عاماً، وأرفقته بإحصاءات لافتة: ٨٨ كتاباً جديداً، و٧٣ دليلاً للمعلم، وغير ذلك.

لكن خلف هذه العناوين المهمة، والأرقام الكبيرة، يطرح الميدان التربوي سؤالاً مشروعاً: هل هذه النقلة قادرة فعلاً على تغيير واقع التعليم في الكويت؟ أم أنها مجرد حملة تحديث ستصطدم بعوائق التنفيذ؟ خاصة أن ما بين الإعلان والتنفيذ مدة زمنية قصيرة لم تتجاوز فترة عطلة الصيف التقليدية! والمشروع وتفاصيله كبير ومستحق.

والجدير بالذكر، أنه لا يسعني إلا أن أذكر إنجازات تحسب للوزارة في هذا العمل؛ لأننا في حالة تقييم شاملة موضوعية، ومن باب تحفيز حالة العمل العام والتربوي بشكل خاص، فمن إنجازات هذه الخطوة:

١- كسر حالة الجمود: الوزارة نجحت في تحريك ملف ظلّ راكداً لسنوات، وحصلت فيه مطالبات كثيرة من شخصيات سياسية وتربوية وعامة المهتمين؛ لذلك فإن تطوير المناهج من رياض الأطفال حتى الصف التاسع دفعة واحدة ليس أمراً بسيطاً، ويكشف عن إرادة سياسية وإدارية لكسر الروتين.

٢-مناهج بطريقة جديدة: التطوير لم يقتصر على الشكل، بل دخل إلى الجوهر؛ فإدخال الذكاء الاصطناعي أصبح أمراً حتمياً في الواقع ولن تنفك منه أي مؤسسة وفرد حالياً ومستقبلاً، والجامعات والمؤسسات التربوية تتسارع خطواتها لتعليم وتصدير هذا التحول المهم، والبرمجة في المراحل الدراسية، وأيضاً من جانب آخر ربط اللغة الإنجليزية بمعايير عالمية في المهارات والكتابة والاستماع والتفاعل بعيداً عن مجرد التلقين، وإعادة صياغة مادة الاجتماعيات بحيث توازن بين الهوية الوطنية والانفتاح على العالم.

ومع الحرص على تسليط الأضواء على هذه الإنجازات، يجب أن أنبه إلى حالة القلق التي شعرت بها وغيري بعد رؤية مؤتمر الوزارة وتتمحور في عناوين عديدة، منها:

١- سرعة التنفيذ: إعداد عشرات الكتب والمناهج خلال أقل من عام يثير قلق المعلمين وأولياء الأمور: هل تمت مراجعتها بدقة كافية؟ وهل جرى اختبارها في مدارس نموذجية قبل تعميمها على الجميع؟

٢- الفجوة بين الطموح والإمكانات: إدخال تقنيات حديثة كالذكاء الاصطناعي يحتاج إلى أجهزة وشبكات وإنترنت مستقر، بينما الأرقام الرسمية تشير إلى توزيع عدد قليل من الشاشات التفاعلية، وهذه الأعداد لا تغطي الحد الأدنى لآلاف الفصول، وكذلك إلى مناهج وخبرات جديدة ومتطورة، لأن هذا العلم الجديد سريع التطور.

٣- مع المعلم: المعلم هو حجر الزاوية في أي إصلاح تعليمي، وبعيداً عن تقييم جودة المعلم الحالية في وزارة التربية، وعن طريقة التعيين والتثبت من الصلاحية، ولكن مع هذا التغيير الجديد وكون الوزارة نظمت دورات تدريبية، إلا أن أسبوعين من التدريب لا تكفي لتغيير أسلوب تدريس مترسخ منذ عقود، فالميدان بحاجة إلى تدريب متواصل.

٤- غياب النقاش المجتمعي: حتى الآن لم تنشر الوزارة الإطار الشامل للمناهج الجديدة، ولم تُتح فرصة كافية للجامعات وعامة المتخصصين والمهتمين لمراجعة المحتوى؛ لأن الإصلاح التربوي الناجح لا يكتمل دون مشاركة واسعة وشفافة، وذلك لقصر المدة وسرعة الإعداد.

٥- غياب المعلومات: عن ماهية التطوير في تعزيز الهوية الوطنية، والمناهج الدينية، فالمعلومات شحيحة وأقرب إلى المنعدمة حتى عند المعلمين، لذلك من المهم الإشارة إلى أسس التطوير وأسبابها المنهجية والواقعية.

فماذا نتوقع بعد هذه التجربة المهمة في تطبيقها وإنجازها، والسريعة في تنفيذها؟ فستخضع لأمرين؛ وهما طول المدى، وكثرة التجارب والتطبيقات العملية، لأنه قد يكون هناك ارتباك في البداية.

بالنهاية، هناك توصيات مطلوبة:

- التدرج في تطبيق المناهج عبر مدارس تجريبية قبل التعميم.
- تحويل التدريب إلى برنامج مستدام مرتبط بالترقيات والحوافز.
- إصدار تقارير نصف سنوية توضح مستوى التنفيذ ونتائج الطلبة.
- إشراك الأكاديميين وأولياء الأمور في التقييم.

لقد عانينا سابقاً من التغيير البطيء أو الجمود التام، ولكننا بالمقابل لا نريد الإنجاز السريع المخل والناقص، فخطوة وزارة التربية الأخيرة جريئة وضرورية، ولكن الجرأة وحدها لا تكفي، فنجاح أي مشروع تعليمي يقاس بمدى ترجمته واقعياً وليس في المؤتمرات فقط، والكويت اليوم أمام فرصة تاريخية، فقد ضاعت مشاريع سابقة بسبب الإنجاز البطيء والجمود أو الاستعجال، وكذلك وضعف المتابعة والتقييم.■

التعليم الرقمي في الكويت.. من «التعلم عن بُعد» إلى «التحول الذكي»

تقارير صحفية ودراسات أكاديمية

أطلقت الكويت موجة واسعة من التعليم عن بُعد خلال جائحة «كوفيد-١٩» عبر منصة «Microsoft Teams» مع وزارة التربية، ثم انتقلت تدريجياً نحو مسار التحوّل الرقمي الأوسع في المدارس والجامعات، وتُظهر المواد الصحفية والأكاديمية أن التجربة حقّقت مكاسب في الاستمرارية وإتاحة المحتوى، لكنها واجهت تحديات في الجاهزية التقنية، وتدريب المعلّمين، وعدالة النفاذ؛ ما يستدعي الانتقال المنظّم من تعويض الفاقد التعليمي إلى نظام تعلّم هجين ذكي قائم على البيانات والبنية التحتية والمهارات الرقمية.

قبل عام ٢٠٢٠م، كانت جهود تحديث البنية التحتية المدرسية جارية، منها مشروع إيصال الألياف الضوئية للمدارس الحكومية، وهو ما رُصد صحفياً كجزء من دعم هيئة الاتصالات ووزارة التربية لتسريع الإنترنت وتحسين النفاذ للخدمات الإلكترونية التعليمية، هذه الخلفية سهّلت لاحقاً الانتقال للتعليم عن بُعد حين أُغلقت المدارس.

ومع إغلاق المدارس في عام ٢٠٢٠م، تبنّت وزارة التربية «Microsoft Teams» منصة موحّدة للفصول الافتراضية، وهناك تقارير رصدية أشارت إلى إطلاق المنصّة وتحدّيات البداية، منها: ازدحام الاستخدام، وصعوبات تقنية، وحاجة عاجلة لإرشاد أولياء الأمور والطلبة، وهذا يتّسق مع تجارب بلدان أخرى حيث كانت الفورية على حساب الإعداد المُسبق، ومع دروس عالمية ترجّح بقاء التعليم الهجين مستقبلاً.

ماذا تقول الدراسات في الكويت؟

– دراسة ميدانية على «تيمز» في المدارس الحكومية: بحث أكاديمي أُنجز على مدارس حكومية كويتية وجد أن استخدام «Teams» حسّن التواصل وأتاح أدوات تعاون، لكنه كشف أيضاً عن تحديات في تدريب المعلّمين، وإدارة الصف الافتراضي، وانسجام السياسات المدرسية مع بيئة رقمية (مثل الحضور والتقييم)، والتوصيات شدّدت على التطوير

المهني المستمر والدعم التقني.

– رؤى مقارنة عالمياً: تقارير أممية/دولية بعد عام ٢٠٢١م أكدت أن التعلم الهجين سيبقى، مع ضرورة سد فجوات النفاذ، وتحسين جودة التصميم التعليمي الرقمي، واستخدام البيانات لتحسين التعلّم، وهي خلاصات تنطبق على الحالة الكويتية عند مواءمتها محلياً.

الاقتصاد التعليمي الرقمي.. من المنصّات المحلية إلى المحتوى العربي:

المشهد لم يقتصر على المدارس؛ فبيئة ريادة الأعمال التعليمية في الكويت شهدت توسّعاً لافتاً في المنصّات التدريبية، ومنها منصات كويتية الهوية التي اتسع انتشارها إقليمياً أثناء/بعد «كوفيد»؛ ما يبرهن قابلية المحتوى العربي الرقمي للنمو حين تتوفر له منظومة دفع وشراكات ومحتوى عالي الجودة.

التحدّيات الرئيسة التي ظهرت:

– الفجوة التقنية والعدالة في النفاذ: تفاوت سرعات الإنترنت وتعدّد الأجهزة بين الأسر أثّر في المشاركة الفعّالة، وهو تحدٍّ عالمي ظهر محلياً مع بدء التشغيل.

– الجاهزية التربوية: ليست كل مادة قابلة للترجمة الفورية إلى درس افتراضي؛ تطلب الأمر إعادة تصميم للمحتوى والتقييمات.

– التطوير المهني: الحاجة إلى تدريب مستمر على إدارة الصف الافتراضي، واستخدام أدوات التتبع والتقييم، وتكييف الإستراتيجيات مع أعمار التلاميذ.

– الحوكمة والسياسات: وضع أطر واضحة للحضور، وأخلاقيات التعلّم الرقمي، وحماية البيانات، وسلامة الأطفال على المنصّات، هذا محورٌ عالمي أكدته التقارير الدولية.

من «الإنقاذ» إلى «التحوّل الذكي»:

المرحلة التالية تتجاوز تشغيل الفصول عن بُعد إلى نظام تعلّم ذكي يقوم على:

– محتوى رقمي تفاعلي بجودة إنتاج عالية (فيديوهات قصيرة، محاكاة، مختبرات افتراضية) بدل نقل الحصص كما هي إلى الشاشة.

– تحليلات تعلّم لتتبّع التقدّم وتخصيص الدعم، مع حماية البيانات.

– تقييمات هجينة تجمع بين التقويم التكويني المستمر والاختبارات المؤمنة رقمياً.

– دمج مهارات المستقبل (برمجة، ذكاء اصطناعي أساسي، أمن رقمي) عبر مناهج وأنشطة إثرائية.

ممارسات واعدة يمكن البناء عليها:

– شراكات مدرسية، وجامعية، وقطاع خاص لتطوير محتوى «STEM» تفاعلي باللغة العربية، وإتاحة تراخيص منصات محاكاة علمية لطلاب المرحلة الثانوية.

– مجمّعات تدريب رقمية للمعلّمين على

أدوات إدارة التعلّم، والتصميم التعليمي، وأمن الطفل الرقمي، مرتبطة بالحوافز والترقي.

– إنترنت مدرسي مُدار يعتمد الألياف مع سياسات فلترة وحصص مضمونة للفصول الحية ورفع المواد، استكمالاً لما بدأته الدولة في تحسين ربط المدارس.

– توسيع المحتوى عبر منصّات عربية أثبتت جدواها السوقية/التقنية خلال الجائحة، بالشراكة مع الوزارة لتوفير مسارات مهارية قصيرة مكمّلة للمناهج.

توصيات ختامية قابلة للتنفيذ:

– خارطة طريق وطنية للتعلّم الهجين تُحدّث سنوياً، تحدّد المنظومة المرجعية، والمعايير التقنية، وسياسات الحضور والتقييم، وحماية البيانات، تستند إلى الدروس العالمية؛ الاستدامة، والمرونة، وعدالة النفاذ.

– برنامج وطني للتطوير المهني الرقمي (ثلاثي المستويات: مبتدئ، متوسط، متقدّم) مع شهادات رقمية صغيرة وربطه بالحوافز، وتوصية متكررة في مراجع دعم المعلّم خلال الطوارئ.

– تحليلات تعلّم مركزية: لوحة مؤشرات للوزارة والمدارس ترصد الحضور، والتفاعل، وإتقان المهارات، والفجوات، مع ضوابط خصوصية.

– تعزيز البنى التحتية باستكمال ربط المدارس بالألياف وتوفير شبكات «واي فاي» صفية وأجهزة للطّلاب الأشد حاجة.

– منظومة محتوى عربي تفاعلي عبر شراكات مع منصّات كويتية/عربية أثبتت قدرتها على الوصول والاستدامة التجارية.

المصادر

١– تقارير صحفية كويتية تناقش الجاهزية للتعلّم عن بُعد وما بعده، ٢٥ أغسطس ٢٠٢٤م، وتغطيات مشاريع البنية التحتية المدرسية الرقمية.

٢– تقرير رصدي عن إطلاق منصة التعليم عن بُعد في ٢٠٢٠م وتحدياتها التشغيلية.

٣– دراسة أكاديمية حول استخدام «Microsoft Teams» في المدارس الحكومية الكويتية والتحديات/التوصيات التربوية.

٤– دروس عالمية بعد الجائحة من البنك الدولي/يونيسف/تحالف المعلمين تؤكّد ديمومة التعلّم الهجين وأولويات بناء القدرات.

٥– حركة منصّات التعليم/التدريب العربية التي توسّعت في فترة الجائحة وما بعدها. ■

5 تحديات في التعليم الحديث بالكويت.. وحلول مقترحة

التعليم في الكويت، شأنه شأن بقية دول العالم، يمر بمرحلة تحوّل عميق بفعل الثورة الرقمية وتغيرات سوق العمل العالمي، لكن هذا التحول، على أهميته، لا يخلو من التحديات التي تقف عائقاً أمام تحقيق تعليم عصري فعّال يستجيب لطموحات الدولة ورؤية «كويت ٢٠٣٥»، ما بين ضعف البنية التقنية، ونقص التدريب، ومحدودية التفاعل.

وتتكشف ثغرات تحتاج إلى حلول مبتكرة تعزز جودة التعليم وتضمن مخرجات قادرة على المنافسة عالمياً، في هذه السطور نسلّط الضوء على ٥ من أبرز هذه التحديات، ونقترح حلولاً عملية مستندة إلى الدراسات والواقع التعليمي في الكويت.

١- ضعف البنية التحتية التقنية:

– التحدي: رغم الجهود المتقدمة، سُجل تفاوت في سرعة الاتصال بالإنترنت بين المناطق، بالإضافة إلى عدم توفر أجهزة إلكترونية كافية داخل بعض الأسر؛ ما يؤثر سلباً على تجربة التعليم الإلكتروني.

– الحل: تعميم توفر الإنترنت السريع المدعوم (الألياف أو «الواي فاي» الصفّي)، وتأمين أجهزة مدرسية ومنزلية مدمجة من خلال شراكات بين القطاعين العام والخاص.

٢- نقص التدريب الرقمي للمعلمين:

– التحدي: كثير من المعلمين، رغم توفر حاجيات التعليم الرقمي، يفتقرون إلى الخبرة الكافية لاستخدام التقنيات التربوية بفعالية، ويجدون صعوبة في تحويل المناهج التقليدية إلى بيئة رقمية جاذبة.

– الحل: إطلاق برامج تدريبية سنوية في تقنيات التعليم لجميع المعلمين، وتوفير دعم فني وميداني مستمر داخل المدارس.

٣- محدودية التفاعل الافتراضي والرقابة الأبوية:

– التحدي: البيئة الإلكترونية تفتقر إلى التفاعل الحي بين الطلاب والمعلمين، ومعها ضعف الرقابة الأبوية على الحضور والمشاركة؛ ما يقلل من تأثير الدرس ويزيد الشعور بالعزلة لدى الطالب.

– الحل: اعتماد أدوات تعليمية تفاعلية ووحدة رقابية تسمح للأهل بمتابعة الحضور والمشاركة، إلى جانب جلسات تفاعلية واقعية منتظمة.

٤- ضعف الاستثمار في التعليم المهني وربطه بسوق العمل:

– التحدي: التركيز لا يزال على التعليم الأكاديمي، في حين أن الحاجة حقيقية للتعليم الفني والمهني الملائم لسوق العمل، خصوصاً في الاقتصاد الرقمي.

– الحل: إنشاء شراكات بين المدارس الفنية والقطاع الصناعي لتطوير مناهج مهنية تدمج التدرب والانخراط في سوق العمل الحقيقي.

٥- ضعف الإدماج التربوي للطلبة ذوي الإعاقة:

– التحدي: رغم توقيع الكويت على «إعلان سلامنكا» بشأن الإدماج، يظل تطبيقه ضعيفاً؛ إذ تقتصر المرافق الحالية على عدد محدود من ذوي الاحتياجات البسيطة.

– الحل: إعادة صياغة السياسات التعليمية لتبنّي نموذج إدماجي حقيقي، يتضمن تدريب المعلمين على طرق التعليم التفاعلي الداعم، وتكييف الفصول والأدوات لتلبية احتياجات الجميع.

إن الاستثمار في البنية التحتية، وتأهيل المعلمين، وتعزيز التفاعل، وربط المناهج بسوق العمل، وتمكين الطلبة ذوي الإعاقة، ليست حلولاً جزئية، وإنما أسس لنهضة تعليمية حقيقية، وإذا نجحت الكويت في تحويل هذه التحديات إلى فرص، فإنها ستكتب فصلاً جديداً في مسيرتها نحو بناء مجتمع معرفي متكامل.

التعليم المرن (المنزلي).. آفاق عالية مـــــــــ

أحمد الهولي
كاتب اجتماعـــــي وتربوي

قد يستغرب البعض ويستهجن عندما تقول له: لن آخذ ابني أو ابنتي للمدرسة، سأعلمه في المنزل!

إلا أن هذه الفكرة ليست جديدة، ولم تكن إلا مشروعاً عملياً وإنتاجياً ضخماً اعتمد على التعليم النوعي والمنوَّع والمستمر في العهود السابقة، وأخرج لنا علماء وبارعين ومتقنين ومبدعين واختصاصيين وأهل دراية من جميع العلوم والفنون؛ كالعلوم الطبيعية والاجتماعية والسياسية والتطبيقية والإنسانية بكل تفريعاتها وأقسامها، وعلى رأسها أجلها وأكرمها وأقربها للخالق وأقومها للإنسان تربية وفهماً علوم الشريعة الإسلامية التي تعتبر رأس الهرم في فهم العديد من العلوم ومفتاحاً لها التي استُقيَت من كتاب الله عز وجل.

كانت تلك العهود تمارس العملية التعليمية في كل مكان دون قيود، وبجودة وإتقان عالٍ جداً، حيث إن البيوت والمساجد والمكتبات والبيوت الخاصة والدكاكين تعد من الحواضن التعليمية والمؤسسية التأصيلية، أسست الإنسان وزرعت فيه القيم والعلم والثقافة والأخلاق ووجهته للاختصاصية وأتقنت استثماره.

ما التعليم المنزلي؟

باختصار هو تدريس الأبناء في المنزل بدل المدرسة، بحيث يتولى الأب والأم مهمة اختيار منهج تعليمي معين لتأسيس الطفل في مراحله الأولى وتنتهي إلى المرحلة الإعدادية، ثم يكمل المرحلة التالية في المدارس العامة، أو يدرسها في المنزل أيضاً، ثم يكمل الثانوية في المدارس أو إلى الجامعة، وهكذا بحسب الخطة التعليمية والميول والتأهيل والأهداف الخاصة التي وُجّه لها الطفل منذ البداية من قِبَل أسرته.

لكن مع ذلك، ليس له نهاية معينة، فهو على حسب الأسرة وحسب النظام المتبع في الدولة.

وقد سبقتنا الدول المتقدمة الحديثة رغم أننا كمسلمين سَبقْنا العالم في ذلك، ومنها كندا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية التي يعد التعليم المنزلي المرن فيها معتمداً وقانونياً ومنتشراً في كل ولاياتها، ويصل عدد الطلاب الأطفال أكثر من ٣,٧ ملايين طفل يتعلم في منزله في أمريكا فقط.

ومنها كذلك الدول الأوروبية والمملكة المتحدة كأيرلندا وإسكتلندا وبريطانيا وفي الدول الخليجية الإمارات العربية المتحدة التي اعتمدت مساراً تعليمياً منزلياً مرناً مميزاً يعادل شهاداته شهادات الدراسة الحكومية.

عندما نتحدث عن التعليم المرن للطفل.. فلماذا هو موجّهٌ له؟

الطفل مخلوق إنساني عجيب متفاوت في قدراته واحتياجاته؛ لذلك مرونة التعلم تعتمد على ذلك الاحتياج التعليمي سواء

ـــــن التنمية العلمية والنفسية والشخصية (1)

التجريبي العلمي أو أي أسلوب آخر كأساليب التعليم الحسيّة، مثل: بصري، سمعي، حركي، قرائي، أو ما يُعرف بالذكاء المتعدد كنظرية، مثل: لغوي، منطقي رياضي، جسدي حركي، صوتي موسيقي، بصري مكاني، اجتماعي، ذاتي، طبيعي.

وطبعاً المنزل يعتبر بيئة مستقرة هادئة لا يوجد فيها تشتيت ولا ضوضاء كما في المدارس العامة، وهذا يحسّن عنده التركيز وسرعة الفهم في التلقي.

ومن خلال التواتر والتجارب بالإضافة للدراسات، فإن العوامل النفسية والسلوكية المستقرة والطبيعية في الطفل بمنزله تساعد في تعزيز الثقة بنفسه؛ حيث لا يوجد أي تعرض من ضغوط اجتماعية معينة وتنمر من قبل أقرانه الطلاب أو حتى من بعض المعلمين خصوصاً في هذه الفترة الحرجة لمرحلته العمرية كطفل.

كما أنه يوثق ويزيد من علاقة الوالدين بالطفل لمشاركته في التلقي والتعلُّم، ويقوّي العواطف والمحبة والترابط الروحي والنفسي بينهم، حيث يقضي وقتاً أكثر من المعتاد معهم، وهذا له الأثر في منطقه وأسلوبه وسلوكه وينمي عنده مهارات التواصل بشكل أكثر وأوسع.

كما أن التعليم المنزلي يحافظ على بيئة صحية سليمة خالية من الأمراض والفيروسات المعدية والمنتشرة في المدارس بين الأطفال؛ لأن غالب الأمراض الموسمية وغير الموسمية يتناقلها الأطفال فيما بينهم، ويصبح الطفل مريضاً بين وقت وآخر طوال السنة، بعكس غير المختلط كثيراً، وأيضاً لن يكون هناك قلق من إطعامه؛ لأنه من السهل التحكم في غذائه ووجباته الصحية التي تناسبه في المنزل.

ثم إذا قلنا: ما الذي يعود على ذلك للأسرة؟

الحقيقة أن مرونة التعلم ستكون مناسبة حسب ظروف الأسرة، خصوصاً إذا كانت كثيرة التنقل والسفر، أو تقطن في مكان بعيد ولا يناسبها إلحاق طفلها في هذا المكان، أو بيئة المدارس غير مناسبة لهم، وهذه معضلة يعاني منها الكثير من الأسر؛ ما يتسبب في تعثر الطفل وتأخره الدراسي.

لذلك، هذه الفكرة لا يوجد بها ارتباط بجدول مدرسي معيّن، بل سيكون التعليم وأنشطته وفعاليته حرة وملائمة لظروف

تدريس الأبناء بالمنزل بحيث يتولى الأب والأم مهمة اختيار منهج تعليمي لتأسيس الطفل في مراحله الأولى

من إيجابياته تخفيف الضغط على المدارس الحكومية خاصة أعداد الطلبة ما يساعد في تحسين جودة التعليم

الأسرة وإمكانياتها المعنوية والظّرفيّة والوقتية.

وهل له آثار إيجابية على المجتمع خاصة؟

لا شك بأن له فوائد مجتمعية التي ستدل على ارتقائه وتقدمه الفكري والاجتماعي، ومنها:

١- انفتاح المجتمع على نماذج تعليمية متنوعة وغير تقليدية؛ ما يعطيه شمولية أكثر، وخروج مبتكرين بسبب وجود تجارب تعليمية جديدة كالتعلم القائم على المهارات والمشاريع؛ ما ينمي ويثري التجربة التربوية العامة.

٢- تخفيف الضغط على المدارس الحكومية خصوصاً أعداد الطلبة؛ ما يساعد في تحسين جودة التعليم، كذلك الموارد سواء بشرية أو اقتصادية، كالمعلمين والمباني والأدوات أو المعدات.

٣- تعزيز القيم التي تتبناها الأسرة والمجتمع؛ كالقيم الأخلاقية والدينية والثقافية وتقوية الروابط الداخلية بين الأسرة وتنمية الوعي المجتمعي.

٤- تخريج أفراد مبادرين ومستقلين في المجتمع، فالتعليم المنزلي يقوي التفكير النقدي ويشجع على الاستقلالية وينمي الشخصية وتظهر علامات ريادة الأعمال، فتجد كثيراً من خريجي التعليم المنزلي يدخلون مجالات العمل الحر مبكراً.

٥- حماية بعض الأطفال من بعض

البيئات المدرسية غير المناسبة سواء غير الآمنة أو التي تسبب ضغوطاً نفسية، خصوصاً ظاهرة التنمر التي أشرنا إليها سالفاً، أو الانحراف السلوكي بشتى أنواعه التي تعاني منه الكثير من الأسر في المجتمعات.

٦- بعض الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم أو كاحتياجات خاصة لا تلبي لهم بيئة تعليمية مناسبة إلا المنزل.

٧- إيجاد مجتمع لديه ثقافة عالية من التعليم الذاتي؛ وهو التعليم المستمر مدى الحياة، وهي صفة المجتمع المتقدم.

أما منافعه الإستراتيجية التي تعود بالفوائد الكبيرة للدولة والمنظومة التعليمية، فمن أبرزها:

١- تقليل العبء على البنية التحتية التعليمية من توفير للمقاعد الدراسية؛ ما يخفف الضغط على المدارس، وترشيد الإنفاق العام من بناء مدارس جديدة أو توظيف المزيد من المعلمين.

٢- نمط تعليمي رسمي منوع؛ ما سيجعل المنظومة التعليمية ذات نظام شامل ومرن يستوعب جميع فئات وظروف الطلاب (كالطلاب تحت الظروف الأسرية الخاصة أو ممن تسببت لهم الحوادث إصابات أو إعاقات مؤقتة.. إلخ).

بالإضافة إلى حسن سمعة التعليم للدولة؛ لأن الدول التي تدعم البدائل التعليمية المرنة هي أكثر تقدماً وحداثة، وهذا ينعكس على تصنيفها التعليمي عالمياً.

٣- تشجيع روح الشراكة بين الدولة والمجتمع؛ حيث تتمكن الأسرة من دورها ويزداد وعيها بدور التعليم في بناء الوطن، حيث سيكون للمواطن دور أكبر في ذلك.

٤- ارتفاع جودة التعليم وتحسينها بسبب المنافسة بين المدارس الحكومية والخاصة حتى لا يتم خسارة الطلاب، ونشر الابتكار لأن التجارب المنزلية المتميزة تؤثر إيجابياً على تطوير المناهج والسياسات الرسمية.

٥- تعزيز رأس المال البشري للدولة؛ لأن الذين تلقوا تعليماً منزلياً غالباً يتمتعون بقدرات تحليلية ومهارية عالية، وهذا له دور كبير في تنمية الكوادر الوطنية، كما أن الدول التي تدعم أنماط التعليم الذاتي دول

حين يُنظَّم ويُحتضن من قِبل الدولة يتحول إلى أداة لبناء جيل متعلم ذاتياً مرتبط بقيمه وقادر على حمل مسؤوليته

قوية؛ لأنها تعد جيلاً مؤهلاً لسوق العمل الجديد الذي يعتمد على المهارات العالية لا الشهادات فقط.

٦- جاهزية التعليم في الطوارئ، فوجود بنية رسمية للتعليم المرن المنزلي يجعل الدولة تستمر في التعليم أثناء الكوارث والأزمات (جائحة كورونا مثالاً).

٧- عندما تنظم الدولة التعليم المنزلي، فلن يتحول إلى تعليم خارج عن السياق القيمي أو الديني الذي يمثلها.

٨- تعتمد الشهادات من قبلها ويتم منح شهادات التعليم المنزلي لكل مرحلة ضمن منظومة وطنية تعليمية واحدة.

وفي النهاية نحن في وقت تقفز فيه تحولات التعليم عالمياً، والتعليم المنزلي هو أحد البدائل الواعدة التي تستحق التأمل لا التجاهل، والدراسة لا التسطيح.

هذا النمط من التعليم ليس خروجاً عن النظام، بل خطوة مدروسة نحو نظام أكثر مرونة، وعدالة، واستيعاباً للفروقات الفردية بين الطلاب.

ومن تجربتي التربوية كمدرب دولي وخبير سابق في المؤسسات المدنية والعسكرية والتربوية بكل مراحلها سواء للمواطنين أو الطلبة المبتعثين من الدول الشقيقة والصديقة، ومع أكثر من ٤ عقود قضيتها في التدريب والتعليم، أؤمن أن جوهر التعلم لا يصنعه المكان، بل الواقع، ولا يتحقق بالمنهج فقط، بل بالمنهج والطريقة.

فالتعليم المنزلي، حين يُنظَّم ويُحتضن من قِبل الدولة، يتحول إلى أداة لبناء جيل متعلم ذاتياً، مرتبط بقيمه، وقادر على حمل مسؤوليته في مجتمع سريع التغير.

وهنا، أوجّه رسالتي بكل محبة وتقدير إلى صنّاع القرار التربوي في بلداننا الخليجية والعربية: افتحوا باب الاعتراف الرسمي للتعليم المنزلي، نظموه، واحتضنوه، ولا تتركوا هذا المكان المهم فارغاً، فهو يثري المنظومة التعليمية ويجددها والمستقبل يحمل مفاجآت بسبب التحولات الكبيرة في مفاهيم التعليم.

والذي يصنع الإنسان هو التعلم الذي بداخله وليس المدرسة التقليدية وحدها ■

المراجع

١- تقارير وزارة التربية والتعليم في دولة قطر ودولة الإمارات العربية المتحدة.

٢- موقع «u.ae» التابع لحكومة الإمارات.

٣- بيانات صادرة عن وزارة التعليم الأمريكية حول التعليم المنزلي.

٤- تقارير منظمة «يونسكو» (UNESCO) المتعلقة بأنماط التعليم البديلة.

٥- أبحاث المركز المصري للفكر والدراسات الإستراتيجية (ECSS).

٦- تقارير منشورة في independentarabia.com حول التعليم المنزلي في العالم العربي.

٧- ملاحظات تحليلية وتجميعية من مصادر تربوية وتقارير إحصائية دولية.

منبر الصباح المفقود.. كيف كانت الإذاعة المدرسية تصنع الهوية؟

عثمان الثويني

مهتم بقضايا الفكر الإسلامي

الإذاعة المدرسية لم تكن يوماً مجرد فقرات تقليدية تؤدى على عجل، بل كانت مسرحاً صغيراً يختبر فيه الطالب صوته ولغته وثقته بنفسه، وكانت أشبه ببوابة أولى يدخل منها إلى عالم الكلمة المؤثرة.

كنا نرى زملاءنا يتسابقون في إعداد الفقرات، أحدهم يتلو القرآن بصوت ندي يوقظ الأرواح مع إشراقة الصباح، وآخر يقرأ حديثاً شريفاً يفتح لنا أفقاً أخلاقياً، ثم ينشد ثالث نشيداً تختلط فيه الحماسة بالعاطفة، فيوقظ فينا شعور الانتماء ويغرس فينا القيم، تلك اللحظات، على بساطتها، صنعت جيلاً يعرف كيف ينصت وكيف يتكلم، كيف يواجه الجمهور وكيف يصوغ أفكاره في جملة وعبارة ومقطع شعري.

كم كان بريق الصباح يزداد جمالاً حين يرتفع صوت زميل لنا يتلو القرآن بخشوع، فنشعر أن اليوم كله يفتح أبوابه على بركة ونور، لم تكن مجرد تلاوة عابرة، بل كانت لحظة تهزّ القلوب الصغيرة وتزرع فينا حب الترتيل والإنصات، وتفتح أمامنا أبواب البلاغة القرآنية.

كنتُ مأخوذاً على الدوام بصوت الشيخ أحمد العجمي، فإذا سمعته يتلو ارتجف داخلي بخشوع واطمأنت نفسي، وكنت أرى في مدرستي أصدقاء يحاولون تقليده، كلٌّ منهم يبحث عن نبرة تشبهه، حتى تحوّلت الإذاعة الصباحية إلى مدرسة غير مكتوبة في تربية الذوق القرآني، وتهذيب الأذن، وتعويد اللسان على العربية في أصفى صورها.

أما الأناشيد الصباحية فكانت بساتين متجددة، كل نشيد منها يزرع معنى جديداً في القلب، أناشيد عن الوطن، عن فلسطين، عن قيم الصدق والشجاعة، عن الأمل والتفاؤل، نرددها جماعة بأصوات متحمسة، فنشعر أن المدرسة كلها قلب واحد ولسان واحد، كانت كلمات بسيطة، لكنها مشحونة بالمعاني، تعلّمنا كيف يمكن للصوت الجماعي أن يبني شعوراً بالوحدة والانتماء، وكيف يمكن للحن عفوي أن يرفع المعنويات ويمدّنا بطاقة تكفينا لبقية اليوم، لم تكن مجرد ألحان للترفيه، بل كانت دروساً في الروح، نتذوق فيها قيمة أن نهتف معاً، ونغني معاً، ونحمل هماً أكبر من حدود صفوفنا الصغيرة.

ولأن الإذاعة المدرسية ضمّت الخطابة والشعر والسرد القصصي وتلخيص الكتب، فقد صنعت من بيننا أقلاماً وأصواتاً ستكبر لاحقاً لتصبح خطباء، وأدباء، وإعلاميين، ومعلمين، فالطالب الذي يقف ليخطب عن قيمة الصدق، أو يلقي قصيدة عن الأم، أو يروي قصة قصيرة بحماس، أو يلخص كتاباً قرأه في المكتبة المدرسية، ذلك الطالب كان يتشكل داخله كيان أكبر بكثير من حدود المدرسة، كان يتعلم كيف يختصر الفكرة، وكيف يبني حجته، وكيف يواجه الخوف من أعين الناس، وكيف يحوّل القراءة من فعل فردي صامت إلى مشروع حياة يشاركه مع الآخرين.

اليوم حين ننظر إلى واقع مدارسنا، نشعر أن تلك المنابر بدأت تفقد بريقها، فالإذاعة في بعض الأماكن أصبحت فقرة مكررة لا يتنافس فيها الطلاب ولا يشعرون بقيمتها، وضعف الاهتمام بالخطابة وبالأناشيد وبالتلاوة جعل أبناءنا أقل ارتباطاً باللغة وأضعف حضوراً في مواجهة الجمهور، ومع سيطرة الوسائط السريعة والمقاطع المختصرة، فقدت الكلمة العميقة مساحتها، وصار من السهل أن نجد طالباً يجيد التصوير أو المونتاج أكثر مما يجيد إلقاء بيت من الشعر أو آية بترتيل صحيح.

لكن الحقيقة أن استعادة تلك اللحظات ليست صعبة، بل تحتاج إلى وعي بأن الإذاعة المدرسية ليست ترفاً، وإنما صناعة للهوية، وبأن اختيار أصوات التلاوة الجميلة والأناشيد المعبرة جزء من بناء الشخصية، نحتاج أن نعيد للمدرسة صباحها المختلف، حيث يخرج الطالب من بيته وهو يعلم أنه سيستمع لصوت يلامس قلبه، أو قصيدة توقظ مشاعره، أو نشيد يرفع همته، حينها فقط يمكن أن نصنع جيلاً جديداً، قوياً بلغته وفصاحته، جيلاً يعي أن الكلمة إذا صدرت من قلب صادق ومن لسان فصيح فإنها تصنع أثراً أبقى من أي وسيلة أخرى.■

مبادرات نوعية لـ«الإصلاح الاجتماعي» تسند مسيرة الدولة التعليمية

يطلق على التعليم بواب التنمية بمكانة لا تضاهى؛ إنه التأسيس لمستقبل اقتصادي واجتماعي مستدام، وفي الكويت، تكرّست هذه الرؤية منذ سنوات في سياسات الدولة، وتبنّى المجتمع المدني دوراً تكميلياً محورياً عبر مبادرات مثل «علّمني ولك أجري»، و«طالب العلم الجامعي» من نماء الخيرية، إلى جانب مشاريع أخرى من جمعيات خيرية تعيد تعريف التعليم ليس كسِلم فردي، بل كمسار تطوير مجتمع بكامله.

رؤية «كويت ٢٠٣٥» وضعت التعليم ضمن ركائز التنمية المجتمعية والاقتصادية، مع دعائم واضحة لبناء مجتمع المعرفة، والقدرة على المنافسة العالمية، كما أن سياسات التعليم الوطني تشمل تحسين المناهج، وتدريب المعلمين، ودعم التعليم التقني والمهني، بما يتماشى مع الاحتياجات وبتعاون وثيق مع القطاع الأهلي، وتلك بعض مبادرات نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي:

- مشروع «علّمني ولك أجري»:

انطلق لدعم الطلبة المتعففين في مراحل التعليم العام (الابتدائي، والإعدادي، والثانوي)، عن طريق تغطية الرسوم، وتمكين الطلاب من الاستمرار بدلاً من الانقطاع، شهد تطوراً من حوالي ١٣٠٠ مستفيد في النسخ الأولى إلى ما يقارب ٢٦٠٠ مستفيد في السنوات الأخيرة.

- مشروع «طالب العلم الجامعي»:

بالشراكة مع أمانة الأوقاف، يهدف لمساندة الطلبة الجامعيين ممن عجزوا عن تغطية مصاريف الدراسة، استفاد منه أكثر من ١١٠٠ طالب وطالبة في مرحلته الأولى، وارتفع العدد إلى ما يزيد على ٣٩٠٠ حتى العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥م، وهذا مثال حي على الدور الجديد للعمل الخيري، وكان هذا المشروع بشراكة إستراتيجية مع الأمانة العامة للأوقاف.

هناك العديد من التحديات التي تواجه المشروعات التعليمية، منها التمويل المستدام؛ حيث تعتمد معظم المبادرات على التبرعات والموسمية، دون مصادر دخل ثابتة أو استثمارية

أو الشراكات مع مؤسسات أخرى.

التعليم هو البوابة التي يفتتح بها المجتمع أبواب التنمية والازدهار، ودولة الكويت وضعت هذا التوجه في أولوياتها، والمجتمع المدني –بشعبه الملتف حول رسالة الخير– أنشأ برامج ومبادرات تعزز ذلك المسار، من «علّمني ولك أجري» إلى دعم الطلبة الجامعيين، وحتى التعليم الفني والمجتمعي، والنجاح الحقيقي يكمن في جعل هذه المبادرات شراكة إستراتيجية مؤسسية بين الدولة والمجتمع المدني، لضمان أن يبقى العلم هو الأساس الذي تُبنى عليه نهضة الكويت المستدامة.■

خليفة القبندي: مشروع الحقائب المدرسية رسالة أمل للأسر المتعففة وأبنائها

صرّح مدير إدارة المشاريع في نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خليفة القبندي بأن فعالية توزيع الحقائب المدرسية التي أطلقتها نماء الخيرية في منطقة الروضة تأتي ضمن المبادرات النوعية التي تهدف إلى دعم التعليم وتمكين الأسر المتعففة، مؤكداً أن الحقيبة المدرسية التي يتسلمها الطالب اليوم ليست مجرد أدوات، بل رسالة حب وتشجيع تحمل في طياتها الأمل بمستقبل أفضل.

وقال القبندي: إن هذا المشروع يعكس إيماننا العميق بأن التعليم هو أعظم استثمار يمكن أن نقدمه للأجيال القادمة، فالعلم هو أساس التنمية، وضمانة لمستقبل قوي ومتوازن، لذلك حرصنا على أن تكون الحقائب عالية الجودة ومتكاملة بالمستلزمات الدراسية بما يخفف الأعباء عن كاهل الأسر ويمنح أبناءها بداية دراسية مستقرة.

وأضاف أن نماء الخيرية، من خلال هذه المبادرة، تجدد التزامها بتعزيز التكافل الاجتماعي وترسيخ قيم العطاء التي عُرفت بها الكويت وأهلها، فالمجتمع الكويتي كان وسيبقى نموذجاً في البذل والعمل الخيري الهادف، حيث يتعاون الجميع ليحصل كل طفل على حقه في التعليم دون عوائق.

وثمّن القبندي دعم الشركاء والمتبرعين الذين أسهموا في إنجاح المشروع، مؤكداً أن جهودهم جسدت معنى المسؤولية المجتمعية، وحولت المبادرة إلى أثر حيّ يلمسه الطلاب وأسرهم، لافتاً إلى أن كل حقيبة تُسلَّم اليوم تحمل بذور نجاحات الغد، فقد يكون صاحبها طبيباً أو معلماً أو مهندساً يسهم في نهضة وطنه.

واختتم القبندي تصريحه بالتأكيد على أن نماء الخيرية ستواصل إطلاق المشاريع التعليمية والتنموية التي تضع الإنسان في قلب الأولويات، إيماناً منها بأن الاستثمار في التعليم هو الاستثمار الأنجح، داعياً الله أن يبارك في جهود المحسنين، وأن يوفق الطلاب في مسيرتهم العلمية ليكونوا لبنات صالحة في بناء الوطن وخدمة الإنسانية.■

التعليم مفتاح «كويت جديدة 2035»

حسن جبران بن طفلة

ماجستير التربية والتدريب التقني

عندما وضعت الكويت رؤيتها الوطنية الطموحة «كويت جديدة ٢٠٣٥»، لم يكن التعليم بنداً عابراً، بل جرى اعتباره المدخل الأساس لتحقيق كل ما تحمله الرؤية من تطلعات؛ فالتعليم هو الذي يصنع الإنسان الواعي، وهو الذي يمدّ الوطن بالطاقات البشرية القادرة على قيادة الاقتصاد، وإدارة المؤسسات، ومواكبة تحديات العصر بروح الإبداع والمبادرة.

إن المتأمل في محاور «كويت جديدة ٢٠٣٥» يدرك أن جميعها ترتبط ارتباطاً مباشراً بمستوى التعليم وجودة مخرجاته؛ فالاقتصاد المتنوع والمستدام لا يقوم إلا على كوادر مؤهلة تمتلك روح الابتكار وريادة الأعمال، والنظام الصحي المتطور يحتاج إلى أطباء وباحثين وعاملين في المهن الطبية أعدتهم مؤسسات تعليمية راسخة، والبنية التحتية الحديثة لا يمكن أن تُبنى من دون مهندسين وفنيين على وعي بأحدث التقنيات.

أما التحول الرقمي الذي يُراهن عليه المستقبل، فهو مشروط بجيل متقن لمهارات الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وهكذا يصبح التعليم العمود الفقري لأي مشروع تنموي، وشرطاً لازماً لنجاحه واستمراره.

تحديات تواجه مسيرة الإصلاح:

غير أن الطريق ليس معبّداً بالكامل، فالتعليم في الكويت يواجه جملة من التحديات التي لا بد من مواجهتها بجدية؛ فما زالت المناهج في كثير من جوانبها أسيرة الحفظ والتلقين، بعيدة عن تنمية التفكير النقدي والقدرات البحثية، وما زال الربط بين المقررات وسوق العمل ضعيفاً؛ ما يترك فجوة بين ما يتعلمه الطالب وما يحتاجه المجتمع والاقتصاد.

كما أن المعلم، وهو حجر الزاوية في أي عملية إصلاح، يحتاج إلى برامج تطوير مستمرة تجعله قائداً تربوياً بحق، لا مجرد ناقل للمعلومة، يضاف إلى ذلك الفجوة التي تفصل أحياناً بين التعليم الجامعي واحتياجات التنمية، وهو ما يجعل قضية المواءمة بين المخرجات ومتطلبات سوق العمل مسألة ملحة.

رؤية شاملة للإصلاح المطلوب:

الإصلاح المطلوب في هذه المرحلة لا بد أن يكون شاملاً، يتناول المناهج والتقويم، ويعيد الاعتبار لدور المعلم، ويوسع من مساحة توظيف التكنولوجيا الحديثة داخل الصفوف، لتتحول المدرسة إلى بيئة ذكية تعزز التعلم الذاتي والتفاعلي.

كما يتطلب الإصلاح تطوير أساليب التقييم بحيث تركز على قدرات الطالب ومهاراته العملية، لا على حفظه للمعلومة فقط، مع تعزيز الشراكة المجتمعية بين المدرسة والأسرة والقطاع الخاص، لأن التعليم مسؤولية مشتركة لا يمكن أن تتحملها الوزارة وحدها.

وإذا كان للتعليم دور في صناعة التنمية، فإن له كذلك دوراً محورياً في ترسيخ الهوية الوطنية والقيم الأخلاقية، فالمناهج مطالبة بأن تجمع بين الانفتاح على العالم ومكتسباته، وبين الحفاظ على أصالة المجتمع وثوابته، لتنشئة جيل متوازن يجمع بين الإبداع والالتزام، وبين روح العصر وجذور الهوية.

الإصلاح المطلوب لا بد أن يتناول المناهج والتقويم ويعيد الاعتبار لدور المعلم وتوظيف التكنولوجيا

أي نهضة اقتصادية أو اجتماعية أو حضارية لا يمكن أن تقوم إلا على قاعدة صلبة من التعليم النوعي

فرصة تاريخية للنهوض:

إن وضع التعليم على رأس أولويات «كويت جديدة ٢٠٣٥» لم يكن خياراً اعتباطياً، بل جاء من إدراك عميق بأن أي نهضة اقتصادية أو اجتماعية أو حضارية لا يمكن أن تقوم إلا على قاعدة صلبة من التعليم النوعي.

والمرحلة القادمة تمثل فرصة تاريخية لتحويل التحديات إلى إنجازات، ولصياغة نموذج تعليمي كويتي حديث يليق بوطن يتطلع إلى المستقبل بثقة وطموح.

الجامعات مؤسسات مؤثرة في إعداد الطالب ورقي المجتمعات، فهي توجه سلوكهم نحو التفاعل الإيجابي مع المجتمع، وأي تطوير مجتمعي لا ينجح إلا بمشاركة الشباب الجامعي؛ لذا يجب على الجامعة معالجة ضعف تفاعل الطلاب مع المحاضرات، لأنه مؤشر على خلل في العملية التعليمية يستدعي دراسة أسبابه بدقة.

ضعف تفاعل الطلاب.. أسباب وحلول لمواجهة التحدي الأكاديمي

تقرير- جهاد البحراوي:

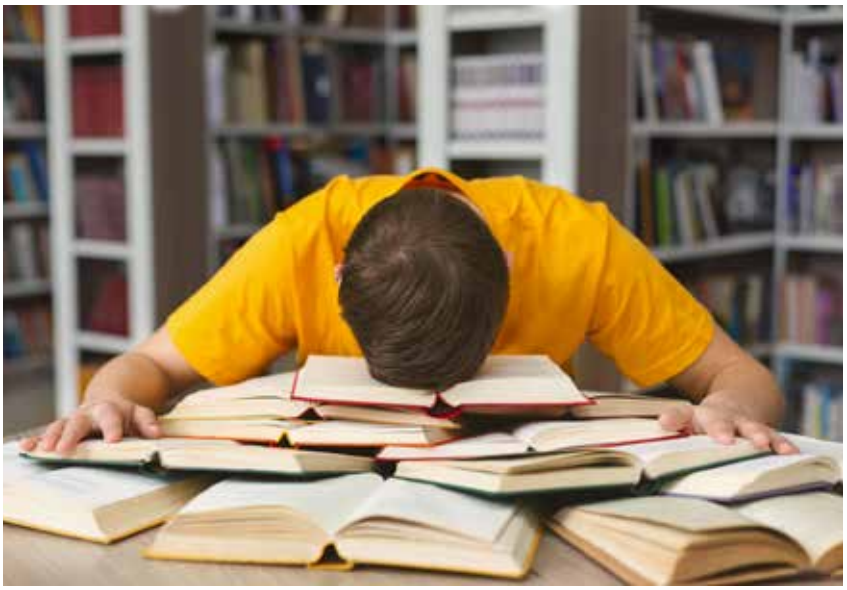

أولاً: عوامل متعلقة بالطالب:

١- السهر وقلة التفاعل مع محاضرات الصباح:

السهر يسبب نقص النوم؛ فيضعف الحضور للمحاضرات المبكرة، ويقلل التفاعل بسبب الإرهاق، أما النوم الكافي فيحافظ على الذاكرة، ويهيئ الطلاب للتعلم بحالة أفضل؛ ما يزيد من التفاعل والأداء الأكاديمي.

وقد يسهر الطلاب لأسباب متعددة، مثل الدراسة أو السمر مع الأصدقاء أو استخدام الوسائل الإلكترونية أو المشاركة في أنشطة طلابية، لكن هذا السهر ينعكس سلباً على الفهم والتفاعل في المحاضرات، فيضعف بذلك الاستفادة الحقيقية من الدراسة.

٢- الكسل وعدم الاهتمام وانعدام الشغف:

الكسل يؤثر سلباً على حضور الطلاب وتفاعلهم في المحاضرات، ويضعف من عزائمهم وتقديرهم لذواتهم حتى يروا أنفسهم فاشلين بلا دافع للجد والاجتهاد، ومع غياب الحافز يقل اهتمامهم بالدراسة ويتعطل تقدمهم الأكاديمي؛ ما يحرمهم من تعليم جيد يسهم في بناء شخصيتهم، كما أن الإحباط واليأس من الفهم يزيدان من فقدان الشغف ويعمّقان مشكلة اللامبالاة بالتعلم.

٣- الانشغال بالهاتف داخل المحاضرة أو التحدث بين الأصدقاء:

أصبح الهاتف آفة العصر، يشتت تركيز الطلاب داخل قاعة المحاضرة؛ فبعضهم ينشغل بتصفح الفيديوهات أو الرسائل، أو بالدردشة الجانبية مع الزملاء؛ ما يضعف التركيز ويقلل التفاعل مع المحاضر، وغالباً ما يرجع ذلك إلى ضعف الفهم وقلة الاهتمام، وهو ما يقود بدوره إلى اللامبالاة والانشغال بما لا يفيد.

٤- عدم التحضير للمحاضرة:

قلة من الطلاب تجهز نفسها مسبقاً بقراءة الدرس أو البحث عن معلوماته قبل المحاضرة؛ ما يجعلهم يواجهون المادة لأول مرة أثناء الشرح، فيصعب عليهم الفهم والمشاركة، وهذا يضعف تفاعلهم بشكل كبير في الحصة الدراسية.

السهر يضعف حضور المحاضرات المبكرة ويقلل التفاعل بسبب الإرهاق أما النوم الكافي فيحافظ على الذاكرة

.. والكسل يؤثر سلباً على حضور الطلاب وتفاعلهم في المحاضرات ويضعف من عزائمهم وتقديرهم لذواتهم

٥- كثرة الغياب المتكرر:

الغياب يُعد من أبرز أسباب ضعف التفاعل؛ إذ إن المقررات الدراسية مترابطة، وكل محاضرة تمثل حلقة تقود إلى الأخرى، فإذا فاتت الطالب حلقة اختل فهمه وتعذر عليه متابعة ما يليها؛ ما يضعف تركيزه ويمنعه من التفاعل، كما أن الغياب لا يضر الطالب وحده، بل يشجع زملاءه على التساهل فيه ويجعل الاعتذار عن عدم الحضور أمراً سهلاً، فتزداد المشكلة.

٦- عدم إحساس الطالب بأهميته في قاعة الدرس:

التفاعل مسؤولية مشتركة بين الطالب والمحاضِر؛ فالمحاضِر هو من يمنح الطالب شعور الأهمية داخل القاعة عبر إشراكه بالأسئلة، وتكرار اسمه، والنظر إليه مباشرة لبناء صلة حقيقية معه، أما عند غياب هذه

التفاعل مسؤولية بين الطالب والمحاضِر فالأخير هو من يمنح الطالب الشعور بالأهمية عبر إشراكه بالأسئلة

المشاركة، فيتحول الطالب إلى مجرد متلقٍّ سلبي، فيسأم ويشعر أن لا فرق بين المحاضرة المباشرة وغير المباشرة؛ ما يضعف دافعيته ويقلل من تفاعله مع العملية التعليمية.

ثانياً: عوامل متعلقة بالمحاضِر نفسه:

التفاعل بين عضو هيئة التدريس والطلبة شرط أساسي لضمان نجاح أي بيئة تعليمية وتحقيق أهدافها في توصيل المعلومات والمهارات المطلوبة للطلبة، فكما أن الطالب مكون أساسي في هذه العملية، فكذلك المحاضِر؛ حيث يُعد المحاضر من الأسباب الرئيسة للتحكم في تفاعل الطالب مع المحاضرات من عدمه، وهذا يظهر في العوامل الآتية:

١- عدم مراعاة الفروق الفردية وطغيان المتفوقين على التفاعل:

على المحاضِر أن يراعي مستويات الطلاب جميعاً، فيوازن بين المتميزين والضعفاء والمتوسطين، فلا يُبنى الشرح على فهم قلة متميزة فقط، فالطالب يحتاج أن يشعر بالاهتمام، وإذا أُهمل أو قوبل بالتحقير والمقارنة غير العادلة، ضعفت همته وكسل وغاب، والمقارنة بين الطلاب قد تكون مفيدة للتشجيع، لكن إن لم تُراعَ الفروق الفردية؛ أدت إلى إحراج البعض وتوبيخهم، فتكون النتيجة عكسية وتقلل من دافعيتهم للتعلم(١).

٢- التعليم التقليدي التلقيني ودوره في عدم التفاعل:

الاعتماد على أسلوب التلقين والتكرار يجعل الطالب مجرد متلقٍّ للمعلومة بدل أن يكون شريكاً في بنائها؛ ما يقلل من فهمه وقدرته على التفكير النقدي والإبداع.

وقد أوضح كتاب «مكونات العملية التعليمية» أن التعليم التقليدي يعتمد على المدرس كسلطة معرفية مطلقة، تقدم المعرفة جاهزة للطالب الذي يكتفي بالحفظ والتقليد؛ ونتيجة لذلك، يفتقر الطالب إلى المهارات المهنية والمنهجية والتواصلية والعملية؛ ما يجعله غير قادر على مواجهة التحديات الحديثة أو التكيف مع متطلبات الواقع الجديد، إذ تبقى معارفه نظرية مجردة تفتقد للتجريب والممارسة.

ثالثاً: عوامل منهجية متعلقة بالبيئة والمواد الدراسية:

١- عدم جاهزية قاعة المحاضرات لحاجات الطالب التعليمية:

- درجة الإضاءة في قاعة المحاضرات: فالإضاءة يمكن أن تؤدي أيضاً دوراً مهماً في مدى مشاركة الطالب في عمليات التعلم، حيث وجدت العديد من الدراسات التربوية أن الطلاب الذين يتعلمون في بيئات مضاءة بشكل طبيعي يحققون عادة درجات أعلى بنسبة ٢٥٪ من تلك الموجودة في الفصول الدراسية ذات الإضاءة الخافتة ثبت أيضاً أنّ

على المحاضِر أن يراعي مستويات الطلاب جميعاً فيوازن في تعامله بين المتميزين والضعفاء والمتوسطين

الضوء الطبيعي يعزز المزاج بشكل فعال ويقلل من مشاعر التوتر والقلق.

- درجة الحرارة والهواء النقي: إن زيادة الهواء النقي وإزالة الملوثات تحسن الأداء الأكاديمي، وتظهر الدراسات الخاضعة للرقابة أن الطلاب يؤدون العمل المدرسي بشكل أسرع مع زيادة معدلات التهوية.

- ازدحام بعض الفصول بالطلاب: فقد تمتلئ القاعة الواحدة بأكثر من ٥٠ طالباً، وذلك لا يخفى تأثيره السلبي على المحاضِر الذي لن يستطيع أن يلاحظ كل الطلاب، وكذلك الطالب الذي يظن نفسه غير مرئي في ذلك الجمع الكبير، كما تزداد الفجوة في العلاقة بين الطالب والمحاضِر في الازدحام وتزداد الرهبة من السؤال، ويَقل الفهم؛ ومن ثَم التفاعل.

٢- عدم إرفاق المناهج الدراسية بصور الأنشطة المحفزة:

كتب المقررات الجامعية تعاني من الجمود ونقص العناصر البصرية، رغم أن الصورة تُعد أداة تعليمية فعّالة، فهي تسهّل إيصال المعلومة العلمية، وتؤثر وجدانياً في المتعلم، وتوضح الأداء العملي للمهارات، كما تساعده على الاندماج مع محيطه الواقعي والتفاعل معه بشكل إيجابي أو سلبي.

لقد أثبتت الدراسات أن مرحلة الجامعة تمثل فترة نضج فكري تؤهل الطالب لفهم العلوم ومناهجها؛ ما يجعل ضعف التفاعل خلالها خطراً على المسيرة التعليمية مستقبلاً، خصوصاً لمن يطمح للدراسات العليا أو العمل، وتُعد ظاهرة ضعف التفاعل مع المحاضرات تحدياً معقداً، تتداخل فيه عوامل تخص الطالب والمادة والبيئة التعليمية، بينما يؤدي الأستاذ الجامعي دوراً أساسياً في الحد منها، ففهم الأسباب أول خطوة للعلاج.■

الهوامش

(١) انظر بتصرف: كتاب «الطالب غير المتفاعل مع الحلقة»، للمؤلف خالد بن علي المشعبي، ص٥.

غياب الطلبة في الكويت.. معضلة خفية تهدد رأس المال البشري

خاص – «المجتمع»:

في ظل الميزانيات التعليمية الضخمة والرؤية الوطنية الطموحة «كويت ٢٠٣٥»، تبرز ظاهرة غياب الطلبة في المدارس كمشكلة تتجاوز حدود السلوك الفردي لتتحول إلى ظاهرة مجتمعية متنامية، هذه الظاهرة، التي تتفاقم قبل وبعد العطل الرسمية والامتحانات، باتت تهدد جودة العملية التعليمية، وتلقي بظلالها على التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية للدولة.

تشير تقارير وزارة التربية الكويتية إلى أن نسب الغياب تتضاعف في الفترات التي تسبق أو تعقب العطل الرسمية، فبعض المدارس تشهد معدلات غياب تتجاوز ٣٠% من الطلبة في أيام معينة، ففي عطلة رمضان للعام ٢٠٢٥م، وصلت نسب الغياب في بعض المدارس إلى ٩٠ – ٩٥%؛ ما اضطر إدارات المدارس إلى تفريغ الفصول ولم تكن الجامعات والمعاهد التطبيقية بمعزل عن الظاهرة، إذ سُجلت مشاركة ضعيفة للطلبة رغم التزام الكادر الأكاديمي بالدوام.

الأسباب المباشرة لغياب الطلبة:

هناك العديد من الأسباب التي تقف وراء هذه الظاهرة، منها الإجازات غير الرسمية، فبعض الأسر تستغل الأيام المتصلة بالعطل الرسمية للسفر، إضافة إلى ضعف الرقابة الأسرية، فغياب متابعة أولياء الأمور يعزز التسيب، كما أن مناخ المدرسة قد يساعد على ذلك من خلال محدودية الأنشطة الجاذبة، واعتماد أساليب تدريس تقليدية.

وقد يعود الأمر إلى أبعاد صحية ونفسية مثل الضغط الدراسي، والتنمّر، والشعور بالملل المدرسي، إضافة إلى التواطؤ المجتمعي من خلال اتفاق الطلاب وأحياناً بدعم معلمين على الغياب الجماعي والتساهل الإداري من إدارات المدارس التي قد تتغاضى عن تطبيق اللوائح خشية الصدام.

الأثر التربوي والمعرفي:

هذه الغيابات للطلبة تؤدي إلى فجوات تعليمية متراكمة تجعل الطالب غير قادر على متابعة المنهج وضعف التحصيل الدراسي الذي يؤدي إلى ارتفاع نسب الرسوب والتسرب وخلل في تكوين الشخصية؛ ما يسبب ضعف قيم الالتزام والانضباط والمسؤولية، إضافة إرباك العملية التدريسية واضطرار المعلمين لإعادة شرح الدروس المتأخرة.

الأثر التنموي:

التعليم ركيزة أساسية في رؤية «كويت ٢٠٣٥»، وأي خلل في الانتظام يعطل هذا المسار، كما تؤدي هذه الغيابات إلى إضعاف رأس المال البشري الذي تراهن عليه الدولة لبناء اقتصاد معرفي، وعلى المدى الطويل يؤدي الغياب إلى فجوة في الكفاءات الوطنية داخل سوق العمل.

الأبعاد الاجتماعية:

وهناك أبعاد أخرى اجتماعية مثل ثقافة التساهل؛ حيث انتشرت نظرة اجتماعية تعتبر الغياب أمراً عادياً، إضافة إلى ترسيخ اللامبالاة، فالجيل الناشئ يعتاد على أن التغيب بلا عواقب، إضافة إلى ارتباط التغيب بالانحراف السلوكي، فهناك دراسات خليجية تشير إلى علاقة بين الغياب المبكر والتسرب المدرسي.

رؤى ودراسات:

هذا، وقالت دراسات أكاديمية في جامعة الكويت: إن الطلبة الذين يتجاوز غيابهم ٢٠٪ يواجهون احتمالية أكبر للرسوب، فيما قال البنك الدولي: إن أي خلل في الالتزام الدراسي يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية الوطنية مستقبلاً، وأكدت دراسة اقتصادية أن الطلاب الذين فقدوا سنوات تعليمية أثناء حرب الخليج انخفضت أجورهم المستقبلية بنسبة ٥,٦% للذكور، و٦,٨% للإناث، عن كل عام دراسي مفقود.

حلول مقترحة:

أكد تربويون ضرورة رقمنة المتابعة، مثل تفعيل تطبيقات مثل «سهل» لرصد الغياب وإبلاغ الأسرة فورياً، إضافة إلى تحويل المدرسة إلى بيئة تعليمية ترفيهية متوازنة، والقيام بحملات توعوية تستهدف أولياء الأمور والطلاب بأهمية المواظبة، ووضع تشريعات صارمة من ربط الغياب بالسجل الأكاديمي، وتوقيع أولياء الأمور على تعهدات، وإعادة تنظيم العطل بتقليص أو دمج الإجازات بما يمنع التسيب المتكرر.

ظاهرة الغياب المدرسي في الكويت لم تعد مسألة تعليمية فحسب، بل تحولت إلى قضية تنموية واجتماعية واقتصادية، حيث إن معالجة هذه الظاهرة تتطلب تغييراً ثقافياً يعيد الاعتبار لقيمة التعليم، ويغرس في الطالب والأسرة على حد سواء أن الحضور المدرسي ليس التزاماً إدارياً فقط، بل هو مسؤولية وطنية ترتبط بمستقبل الكويت.

التنمية الحقيقية تبدأ من مقاعد الدراسة، والالتزام بالحضور هو حجر الأساس لبناء جيل قادر على حمل صناعة المستقبل.■

صعود المدارس الخاصة في الكويت وتأثيرها على المساواة التعليمية

شهدت الكويت خلال العقد الماضي نمواً واضحاً في الحضور المؤسساتي للمدارس الأهلية والخاصة، إذ أصبحت هذه المدارس تشكّل جزءاً كبيراً من المشهد التعليمي، وتقدّم باقات مناهج متنوعة (بريطانية، أمريكية، دولية، ثنائية اللغة) وجاذبة لأسر تبحث عن جودة تعليمية أو بيئة تربوية مختلفة عن المدارس الحكومية، ويثير هذا الصعود سؤالاً مركزياً: هل تيسّر المدارس الخاصة فرصاً أكبر، أم أنها تعمّق فجوات عدم المساواة التعليمية؟

كتب – المحرر المحلي:

واقع السوق.. حجم القطاع وارتفاع الرسوم:

تُظهر تقارير سوقية أن الحصة السوقية للمدارس الخاصة في الكويت مرتفعة؛ إذ تُعلَن أرقام تشير إلى أنّ نسبة الطلاب الملتحقين بالقطاع الخاص تمثل نسبة كبيرة من إجمالي الطلبة (تصل لنحو ٤٠% أو أكثر بحسب تقارير تسويقية وتحليل السوق)، وفي المقابل، فإن الرسوم المدرسية ارتفعت في السنوات الأخيرة، متأثرة بالتضخّم، وارتفاع تكاليف التشغيل ورواتب المعلمين؛ ما دفع بعض الأسر لإعادة النظر في خياراتها أو البحث عن بدائل أقل كلفة.

نقاط القوة.. لماذا تلجأ الأسر للمدارس الخاصة؟

– تنوع المناهج وجودة المخرجات المتوقعة: كثيرون يفضلون المناهج الدولية لارتباطها بفرص التعليم العالي الخارجي، أو لاعتقادهم بأنها أكثر تجهيزاً لسوق العمل.

– بيئة صفية أفضل ومرافق متطورة: بعض المدارس الخاصة تستثمر في مختبرات، ومختصين، وبرامج إثرائية لا تتوفر دائماً في المدارس الحكومية.

– انطباع الجودة ورضا الأهالي: استطلاعات وتجارب محلية تُظهر أن أولياء الأمور الذين يدفعون رسوماً أعلى يعبرون غالباً عن رضا أكبر إزاء المتابعة الأكاديمية والخدمات.

الانتقادات والتحديات.. أثرها على مبدأ المساواة:

– التباين في الفرص: دخول المدارس الخاصة المتميزة يُشكّل فاصلاً بين من يملك قدرة دفع الرسوم ومن لا يملكها؛ ما يرسّخ تفاوت الفرص التعليمية بداية من الطفولة وحتى التأهيل لسوق العمل، هذه الفجوة لا تقتصر على جودة التعليم الأكاديمي فحسب، بل تمتد إلى أنشطة إثرائية وشبكات مهنية مستقبلية.

– ضغط على النظام الحكومي: عندما تتجه شريحة مهمة من الطلبة والأسر للقطاع الخاص، يتغيّر تركيب الطلبة في المدارس الحكومية، وقد يؤدي ذلك إلى مشكلات في التمويل والتركيز على الفئات الأكثر حاجة، فهناك تقارير محلية تنتقد تفاوت الأداء الإداري والتربوي بين المدارس وتدعو إلى إصلاحات هيكلية.

– ارتفاع التكاليف والعبء على الأسر: الزيادات المتتالية في الرسوم تؤثر على قدرة الأسر المتوسطة على الإبقاء على أبنائها في المدارس الخاصة؛ ما يخلق ضغوطاً اقتصادية واجتماعية.

– قضايا تنظيمية: القطاع الخاص يواجه تحديات إدارية مثل تجديد الرخص وتأمين المباني والإيجارات، وقد تعطّل هذه المشكلات استمرارية بعض المدارس أو تؤدي إلى ارتفاع الأسعار، فهناك تقارير محلية تحدثت عن عدم تجديد تراخيص عدد من المدارس نتيجة أزمات إيجار وترخيص.

دراسات واستطلاعات.. مؤشرات وملاحظات علمية:

– تقرير سوق التعليم: يقدم بيانات هيكل السوق، وتوزيع الطلاب بين العام والخاص، وتوصيات حول الاستثمار في البنية التحتية والتدريب المهني، وهذه الوثائق تسلط ضوءاً على الحاجة إلى شراكة أقوى بين القطاعين العام والخاص لتحسين التكافؤ.

– دراسات محلية وأكاديمية: بحوث ومسوحات (محدودة من حيث العيّنات أحياناً) تُشير إلى تباين مستوى الرضا والنتائج التعليمية بين شرائح الأهالي، وتؤكد أهمية مشاركة الأسرة والرقابة المجتمعية لرفع جودة التعليم العام.

أثر ذلك على العدالة التعليمية:

– تعميق الفوارق: النمو غير المنضبط للمدارس الخاصة دون سياسات تسعير مدروسة أو دعم للقطاع العام يؤدي إلى زيادة الفوارق.

– ضرورة إصلاحات هيكلية: تعزيز قدرات المدارس الحكومية، وتطوير المناهج، ورفع جودة التدريس يمكن أن يقلّل الاعتماد على الخصوصي ويُعيد توازن الفرص.

– الحاجة لآليات دعم للأسرة: دعم مالي موجّه، وقروض تعليمية ميسّرة أو برامج منحة يمكن أن تضمن فرصاً متساوية لأسر متوسطة الدخل.

توصيات عملية وصحفية:

– للسياسة العامة: وضع سياسة وطنية متكاملة للتعليم تُوازن بين تشجيع الاستثمار الخاص والحفاظ على حق المواطنين في تعليم حكومي ذي جودة.

– للمؤسسات الإعلامية/البحثية: إجراء مسح وطني موسّع لقياس رضا الأهالي، وأثر الرسوم على الأسر، ومقارنة نتائج التحصيل بين المدارس العامة والخاصة.

– للعائلات: نشر معلومات شفافة عن الرسوم الحقيقية (شاملة جميع الرسوم الإضافية)، ومقارنة العروض التعليمية قبل اتخاذ قرار التسجيل.

– للأطراف الخيرية والمجتمع المدني: إطلاق برامج منحة وكفالات للدفع الجزئي مع ربطها بآليات متابعة لرفع فرص الوصول للمدارس الجيدة. ■

المصادر

١- Kuwait Education Sector Report – RSM (تقرير قطاع التعليم في الكويت).

٢- Kuwait Education Market Research – Ken Research (تحليل سوق التعليم والقطاع الخاص).

٣- «Private Education Costs in Gulf – «2025 Kuwait Soar in Magazine، 24 يونيو 2025.

٤- Kuwait School Fees by (Grade (Edarabia – قائمة رسوم المدارس ٢٠٢٥.

٥- تقارير صحفية محلية: مقالات وتحليلات في Kuwait Times وArab Times عن واقع المدارس الحكومية وافتتاح العام الدراسي (نماذج إخباريّة وتحليلية).

٦- تقارير صحفية عن تحديات التراخيص للمدارس الخاصة Al-Rai / Arab Times.

٧- دراسات أكاديمية ومحلية حول جودة التعليم ومواقف الأهالي (مثال: تقرير CCD ودراسة عن جودة التعليم في الكويت).

منهج النبي ﷺ في التربية والتعليم.. أساليب فريدة لبناء الإنسان

إعداد- محرر الإسلام والحياة:

لم تكن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم مجرد تبليغ لرسالة عقائدية لاهوتية داخل جدران المسجد وتتوقف عند علاقة العبد بربه، بل كانت مشروعاً تربوياً حضارياً متكاملاً، يشمل مظاهر الحياة جميعها، اعتمد على منهجية علمية واضحة ومحددة، ومشروع لإعادة صياغة الإنسان من جديد، ويعلم الإنسان كيف يزكي نفسه ويعمر الأرض، وقد جمع هذا المنهج بين التربية القلبية والسلوكية، والتعليم المعرفي والعمل؛ قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢).

ومن خلال هذا المنهج التربوي القويم، أنشأ النبي صلى الله عليه وسلم جيلاً فريداً من الصحابة حملوا الرسالة وانطلقوا بها في أرجاء الدنيا فاتحين، وتبييناً لملامح هذا المشروع التربوي الضخم، نذكر أبرز معالم منهجية النبي صلى الله عليه وسلم تربوياً وتعليمياً في ضوء كتاب الله وسُنة نبيه الكريم:

أولاً: الشمول والجمع بين التربية والتعليم:

لم يتوقف منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تكوين الشخص المسلم على جانب معرفي واحد كما يتم في التعليم في بعض بلادنا بتركيزه على جانب من المعارف الدنيوية؛ ما نتج عنه جيل من الأطباء والمهندسين والمعلمين والمفكرين لا ينتمون لفكر أو دين أو هوية، كل ما يهمهم هو التقليد الأعمى للغرب في مظاهره، فافتقد المجتمع لمظاهر الدين والأخلاق والصدق.

فقد اعتمد المنهج الإسلامي على فكرة الشمول المعرفي، أو الشمول المنهجي، حيث لا قيمة لعلم بلا أخلاق، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾؛ حيث التزكية والتعليم ركيزتان متلازمتان.

ثانياً: التربية بالقدوة:

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب التربية بالقدوة؛ حيث إنه النسق الإنساني المعتمد من الله تعالى كقدوة للإنسانية بشهادة رب العالمين الذي يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» (رواه مسلم).

ومثل الداعية والمربي الذي يهتم بالمربين وينسى نفسه كما صوره النبي عليه الصلاة والسلام بالسراج المطفأ، فعن جندب بن عبدالله: «مَثَلُ الْعَالِمِ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ كَمَثَلِ السِّرَاجِ يُضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرِقُ نَفْسَهُ» (رواه الطبراني).

ولذلك، فكثير من المناسك والشرائع غير موضحة في كتاب الله، ولم تتعلمها الأمة إلا من خلال فعل النبي صلى الله عليه وسلم كالصلاة على سبيل المثال، ففيها قال صلى الله عليه وسلم: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي»، وفي الحج قال: «خذوا عني مناسككم»، وقد استنكر القرآن أولئك الذين يقولون ما لا يفعلون، وينصحون الناس بما لا يقدمون، فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف).

ثالثاً: التعليم بالتدرج والمرحلية:

من سمات منهجية النبي صلى الله عليه وسلم التدرج في التعليم، حيث بدأ بتثبيت

العقيدة والتوحيد، ثم انتقل إلى التشريعات، مراعاة لطاقات الناس واستعدادهم، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ (الإسراء:١٠٦)، وفي التشريع الواحد تم تطبيقه على الناس بالتدريج كما تم في تشريع تحريم الخمر بداية من عدم معاقرتها في الصلاة، ثم تحريمها بشكل مباشر، عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع» (سنن أبي داود).

وفي حديث معاذ بن جبل لما أرسله إلى اليمن، فقال له فيما رواه ابن عباس: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» (أخرجه البخاري).

رابعاً: التعليم بالرفق والرحمة:

لقد كان سمت النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة في كل أمره، خاصة في التربية والتوجيه للناس، فمن أقواله عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت معلماً» (رواه ابن ماجة)، وكان التعليم عنده ممتزجاً بالرفق، إذ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله» (صحيح البخاري).

ومن مواقفه التربوية، عن أبي هريرة أنه قال: دخَلَ أَعْرابِيٌّ المَسجِدَ فصلّى رَكْعَتَينِ، ثم قال: اللَّهمَّ ارْحَمْني ومحمداً، ولا تَرْحَمْ معنا أَحَداً، فالتفتَ إليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: «لقد تحجَّرْتَ واسعاً»، ثم لَمْ يَلْبَثْ أنْ بال في المَسجِد، فأسْرَعَ النّاسُ إليه، فقال لَهم رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّما بُعِثْتُم مُيَسِّرين، ولَمْ تُبْعَثوا مُعَسِّرين، أهْريقوا عليه دَلْوًا مِن ماءٍ، أو سَجْلًا مِن ماءٍ» (أخرجه البخاري).

خامساً: أسلوب الحوار والسؤال:

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم الحوار والسؤال أداةً للتعليم، حيث قال: «أتدرون من المفلس؟»، ثم أعطاهم الجواب الذي رسّخ المعنى (رواه مسلم)، ومنه ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تدرونَ مَن المسلمُ؟»، قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: «مَنْ سَلِمَ المسلمونَ من لسانه ويده»، قالَ: «تدرونَ مَنِ المؤمنُ؟»، قالوا: اللَّهُ ورسولُهُ أعلمُ، قالَ: «من أمنَهُ المؤمنونَ على أنفسهم وأموالهم، والمُهاجرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ فاجتنَبَهُ» (مسند الإمام أحمد).

وقد أشاد خبراء التربية والتعليم بهذا الأسلوب؛ حيث إنه يثير الانتباه والتفكير وينشط الذاكرة، ويحيل المتلقي لمستمع إيجابي فعال بدلاً من السلبية وأسلوب التلقين، فكان هذا الأسلوب يثير التفكير، ويحول المتلقي من مستمع سلبي إلى مشارك فعّال.

سادساً: التربية بالقصة والمَثل:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم القصص والأمثال لتقريب المعاني؛ فتزخر السيرة النبوية بحكايات السالفين من الأنبياء والصالحين وغيرهم للاعتبار والتعلم بصورة غير مباشرة، فعلى سبيل المثال قص قصة الثلاثة الذين آواهم الغار، لتعليم قيمة الدعاء والعمل الصالح، وقد وردت في صحيح البخاري، كما شبّه المؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة. (صحيح البخاري).

والتربية بالقصة هي طريقة مؤثرة ومن الأدوات التعليمية الناجعة في توصيل المعلومة والهدف من ورائها والمغزى منها بشكل سلس، حيث إنها تخاطب الوجدان وتثير مشاعر المتلقي.

سابعاً: التكرار والمراجعة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرر الكلمة ٣ مرات ليؤكدها، فعن أنس: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه» (رواه البخاري)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلَاثاً، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ -وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئاً- فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. (رواه البخاري).

كما أوصى بمراجعة القرآن باستمرار، فقال: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلّتاً من الإبل في عقلها» (صحيح البخاري)، ومن الأساليب التربوية الحديثة عملية التكرار؛ لأن التكرار يمنح المتعلم المزيد من الثبات والحفظ.

ثامناً: مراعاة الفروق الفردية:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي اختلاف قدرات المتعلمين، فيعطي كل سائل جواباً يناسب حاله، فسُئل: أي العمل أفضل؟ فقال لواحد: «الصلاة على وقتها»، ولآخر: «بر الوالدين» (صحيح مسلم).

ويتضح ذلك أكثر من خلال ما رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنا عند النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فجاء شابٌّ فقال: يا رسولَ اللهِ، أُقبِّلُ وأنا صائمٌ؟ قال: «لا»، فجاء شيخٌ فقال: أُقبِّلُ وأنا صائمٌ؟ قال: «نعم»، قال: فنظر بعضُنا إلى بعضٍ! فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «إنَّ الشيخَ يملكُ نفسَه» (مسند أحمد). ■

6 خصال على طالب العلم استحضارها مع بداية العام الدراسي الجديد

لأن العلم لا يثمر إلا بتهيئة القلب والعقل لاستقباله، كان من اللازم على طالب العلم أن يستحضر مع بداية عامه الجديد جملة من المعاني والأمور التي تهديه سواء السبيل، وتحفظ له بركة علمه، وتمنحه قوة على الاستمرار والثبات، ومن هذه الأمور ما يلي:

١- الإخلاص لله تعالى:

أول ما يجب أن يضعه طالب العلم نصب عينيه هو تصحيح النية، فطلب العلم عبادة عظيمة لا تُقبل إلا بإخلاص النية لله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (متفق عليه)، فلا يطلب العلم رياءً ولا سمعة ولا لمباهاة الناس، بل ليعرف الحق ويعمل به ويدعو إليه، وقد قال الإمام أحمد: العلم لا يعدله شيء إذا صحت النية.

٢- استشعار مكانة العلم وأهله:

العلم شرف لا يوازيه شرف، وأهله ورثة الأنبياء، قال صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم» (رواه أبو داود، والترمذي)، ومن يستحضر هذه المكانة يدرك أنه يسير على خطى النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، فيزداد حرصاً على طلبه، ويصبر على مشقاته، ويرى أن كل ساعة يقضيها بين الكتب أو في قاعات الدرس إنما هي في ميزان حسناته.

٣- الجمع بين العلم والعمل:

العلم بلا عمل وبال على صاحبه، قال الله تعالى في وصف من حادوا عن منهج العلم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: 5).
فليس المطلوب أن يحفظ الطالب المعلومات ويكدّسها في ذهنه، بل أن يجعلها نوراً يهديه في سلوكه، فيكون صادقاً في قوله، مستقيماً في عبادته، أميناً في معاملاته، قال الحسن البصري: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يُرى ذلك في خشوعه وزهده ولسانه وبصره.

٤- الصبر والمثابرة:

طريق العلم طويل وشاق، لا يُنال بالراحة والكسل، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (النحل: 127)، وقال يحيى بن أبي كثير: لا يُستطاع العلم براحة الجسد.
فعلى طالب العلم أن يستعد لاحتمال المشاق، من كثرة القراءة، وتكرار المراجعة، وحضور الدروس، ومواجهة التحديات النفسية والاجتماعية، ومن أجمل النماذج في ذلك الإمام البخاري، الذي رحل مسافات طويلة وجاب الأمصار في سبيل تحصيل الحديث، حتى غدا علمه مرجعاً للأمة كلها.

٥- اغتنام الوقت وتنظيمه:

الوقت رأسمال طالب العلم، وإذا ضاع وقته ضاع علمه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (رواه البخاري)؛ ولذلك، ينبغي للطالب أن يضع خطة زمنية واضحة لدراسته، يوازن فيها بين دروسه، وعباداته، وراحته، ومطالعاته الحرة، ويبتعد عن مضيعات الوقت من لهو مفرط أو انشغال بما لا ينفع، وقد كان ابن عقيل الحنبلي يقول: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري.

٦- صحبة الصالحين والحرص على البيئة الطيبة:

الرفقة الصالحة تعين طالب العلم على الثبات والاستمرار، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» (رواه أبو داود، والترمذي).
فالطالب الذي يلازم زملاء جادين ومحبين للعلم، يجد فيهم دعماً ومنافسة في الخير، بينما الرفقة السيئة تجره إلى اللهو والغفلة، ولهذا كان من وصايا السلف: عليكم بمجالس العلماء فإنها تحيي القلوب.
إن بداية العام الدراسي فرصة لتجديد النية، وشحذ الهمة، واستحضار مكانة العلم في الإسلام، فالطالب حين يجعل إخلاصه لله، ويستشعر شرف العلم، ويقرن المعرفة بالعمل، ويصبر على المشاق، ويغتنم وقته، ويختار الرفقة الصالحة، يكون قد وضع لنفسه أساساً متيناً لرحلة علمية مباركة.

يستقبل الطالب بداية العام الدراسي بصفحات جديدة من عمره، تضاف إلى سجل أعماله، ويقف عندها وقفة مراجعة واستعداد، وليس التعليم مجرد تحصيل للمعلومات، بل هو طريق للارتقاء بالنفس والمجتمع، وهو عبادة إذا أُريد به وجه الله تعالى، وقد رفع الإسلام من قدر العلم وأهله، قال الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة» (رواه مسلم).

الأكاديمي النيجري علي تاسع لـ«المجتمع»: المستعمر الأجنبي تعمد إفقار بلاد المسلمين

يمثل المسلمون الغالبية العظمى من سكان النيجر، حيث يصل عددهم إلى ٩٩% من جملة السكان، يعيشون في دولة حبيسة محدودة الموارد، تدفع ثمناً باهظاً لسيطرة المستعمر عليها وعلى ثرواتها وخيراتها إلى الآن.. وبالرغم من أن النيجر تتمتع بوجود موارد نادرة مثل اليورانيوم، فإن المستعمر الفرنسي تعمد إفقارها وإفقار شعبها، وتسبب في متوالية من المخططات الخبيثة عبر عملائه، لأجل إبقائها في حالة من الفقر.

«المجتمع» تحاورت مع أمين عام وزارة التعليم العالي في النيجر، الأكاديمي والدبلوماسي السابق علي تاسع، الذي أكد استغلال المستعمر لبلاده، وأن فرنسا تضاء بنور اليورانيوم النيجري، بينما سكانها يعيشون في الظلام!

• بداية، ما عدد الجامعات في النيجر؟ وما دورها في نشر الإسلام؟

– يوجد الآن في النيجر ١٥ جامعة عربية تعمل في مجال التعليم العربي والإسلامي، ويدرس فيها عدد كبير من الطلبة في ميادين اللغة العربية والدراسات الإسلامية، تعتبر هذه الجامعات منارات لنشر الإسلام وتعاليمه السمحة؛ حيث تقوم بتوعية الطلاب حول ماهية وجوهر الإسلام الصحيح.

• كيف تجري تربية وتنشئة الأطفال في النيجر بروح إسلامية؟

– تتم تنشئة الأطفال في النيجر عن طريق تلقينهم التعاليم الدينية منذ نعومة أظفارهم، حيث إنه كما ذكرت سابقاً، تنتشر المدارس القرآنية في كل مكان في ربوع النيجر، وهي التي تقوم بهذا العبء لتربية النشء على تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، كما أن للآباء دوراً كبيراً، حيث إنهم يقومون بتعليم أبنائهم، ويقومون بتربيتهم تربية إسلامية، وهذا يظهر في سلوك الأبناء في النيجر بكاملها.

• المسلمون يمثلون الغالبية العظمى من السكان، ما انعكاس ذلك على وضعهم في البلاد؟

– نسبة المسلمين في النيجر ٩٩,٥%، أما انعكاس ذلك فجليّ في السكان من حيث كثرة المساجد والمدارس القرآنية المنتشرة في كل مكان، ومظاهر الدين الإسلامي في الأسماء واللباس والعادات والتقاليد، فمجتمع النيجر مجتمع متدين، ويظهر ذلك جلياً عند القيام بشعائر الدين الإسلامي من صلاة وصيام وزكاة وصدقة وأعياد إسلامية.

• تعاني النيجر من أزمات اقتصادية، هل يجري استغلال ذلك من قبل حملات التنصير؟

– تعتبر النيجر دولة فقيرة، إلا أنها في الواقع ليست كذلك، بل هي دولة أريد بها الفقر؛ وذلك عن طريق المستعمر الفرنسي، فبعد أن غادر البلاد بعد الاستقلال، وضع حكاماً يعملون لصالحه، فكانت النتيجة كما ترى، وإلا فالدولة التي تحتوي أراضيها على اليورانيوم والنفط والحديد والذهب.. وغيرها من المعادن الثمينة، كيف يمكن أن تكون دولة فقيرة؟!

لقد استغلّ المستعمر الفرنسي دولة النيجر ونهب أرزاقها، فاليورانيوم المستخرج من النيجر هو الذي يضيء دولة فرنسا، بينما يبقى الشعب النيجري في ظلام دامس!

أما الآن، فإن النيجر استعادت سيادتها على جميع أراضيها، بطرد القوات الفرنسية والأمريكية، وبسط السيطرة على معادنها.

أما بالنسبة لحملات التنصير، ففي السابق، وربما لا يزال حتى الآن، هناك بعض المنظمات المسيحية التي تستغل فقر الشعب للقيام بحملاتها التنصيرية التي تطال بعض القرى، ولا سيما القرى النائية التي يغفل الدعاة المسلمون الدعوة فيها، فالمنصِّرون يدخلون إلى أعماق القرى النائية، أما الدعاة المسلمون فكثيراً ما يكتفون بالمدن والقرى الكبيرة.

• هل هناك قلق من انتشار ديانات ولغات أخرى في البلاد؟

– الديانات الأخرى الموجودة في النيجر المسيحية، وكذلك الديانات الوثنية، وأتباعها أقلية؛ في جميع ربوع النيجر.

لكن اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية، ولها انتشار واسع في الأوساط الإدارية، أما اللغة العربية لها حضور قوي في الأوساط الاجتماعية؛ لأنها لغة الدين، والناس مقبلون على تعلمها في المدارس، ولا سيما في الآونة الأخيرة في أوساط الفئة المثقفة بالفرنسية، حيث إن كثيراً منهم فهموا بأن القطار قد فاتهم، ويريدون استدراك ما فاتهم.

• ما حقيقة وجود «الواهايا» (الزوجة الخامسة) في المجتمع النيجري؟

– هذه الظاهرة غير موجودة إطلاقاً في المجتمع النيجري، وقد تكون موجودة في القديم، أما في العصر الحالي فلا وجود لها.

أما المسيحيون عادة ما يكتفون بزوجة واحدة، والوثنيون فأكثريتهم يقطنون الريف الذي لا تسمح الظروف المعيشية فيه بالزواج من عدد كبير من الزوجات.

• إلى أي مدى يتوافر الدعم الخيري من قبل دول الخليج لشعب النيجر؟

– هناك منظمات خيرية إسلامية، منها الهيئة الخيرية الإسلامية، ولجنة مسلمي أفريقيا التي تحولت إلى جمعية العون المباشر، فهاتان الجمعيتان الكويتيتان لهما دور كبير في مساعدة المسلمين في مختلف الجوانب، ابتداء من جانب المساعدات الإنسانية، ولا سيما مساعدة المنكوبين والمتضررين من فيضانات وكوارث بيئية أخرى، وكذلك القيام ببناء مساجد ومدارس، والاهتمام بتوعية المسلمين حول التعليم الإسلامي، وتعمل في جميع أقاليم النيجر تقريباً.

• كيف ترون موقف شعب النيجر تجاه ما يحدث في غزة؟

– المسلمون في النيجر يشعرون بقلق بالغ تجاه الإبادة الجماعية التي تدور في غزة، على مرأى ما يسمى بالمجتمع الدولي، حيث يُقتل ويُشرد ويُجوّع أطفال ونساء على مرأى من هؤلاء، إنها مأساة تقشعر منها الجلود، ولذلك فإن الشعب النيجري متضامن مع الشعب الفلسطيني في هذا الأمر، ويتضرع إلى الله تعالى أن يعجّل بالفرج. ■

الإدارة التربوية وأنماط القائمين عليها

د. رمضان فوزي

يمكن تعريف الإدارة التربوية بأنها «الجهود المنسقة التي يقوم بها فريق من العاملين في الحقل التعليمي (المؤسسة التربوية) إداريين، وفنيين؛ بغية تحقيق الأهداف التربوية داخلها تحقيقاً يتماشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها، تربية صحيحة وعلى أسس سليمة».

وغالباً ما تتشكل إدارة المؤسسة التربوية بالصورة التي يكون عليها مديرها وطبقاً لوجهة نظره التي يفسر بها الأمور ويتناول بها شؤون الحياة في مؤسسته بصفة عامة.

أنماط المديرين:

ويمكن تقسيم أنماط المديرين إلى الأقسام الآتية:

١- نمط شوريّ تعاونيّ:

والمدير في هذا النمط يتميز بهدوئه، وليست له خصائص بارزة، ويعرف مدرسوه رأيه في العملية التربوية، ورأيه في برنامج المؤسسة التربوية، ويعد هذا النمط أنجح أنماط الإدارة فهو يمتاز بالآتي:

- يراعي التوازن والتوفيق بين وجهات النظر بين العاملين في المؤسسة التربوية في إطار توفير الاحترام الكافي لآراء من يختلفون معه في الرأي.
- يهتم بذاتية الفرد ويوفر الفرص للعاملين في اتخاذ القرارات السليمة في حل المشكلات.
- يساعد على التجديد والابتكار والبحث والدراسة؛ ويحدث على التعاون وينمي العلاقات الإنسانية الجيدة ويعمل على تبادل الخبرات المهنية.

٢- نمط فردي استبدادي:

هذا النمط يبدو دائماً مفرط الثقة غروراً وادعاء، وينتخب من هيئة المؤسسة التربوية من يكون على شاكلته أو يجاريه في تصرفاته، يكون كثير الأوامر والنواهي بداع وبغير داع، يفاجئ المعلمين بمواعيد مرتجلة للاجتماعات، ويضع لمؤسسته في ذهنه صورة معينة لا يقبل المساس بها ولا المناقشة فيها.

٣- نمط انطلاقي حر:

المدير في هذا النمط يظهر اعتقاده التام في ضرورة ملاءمة برنامج المؤسسة التربوية لحاجات التلاميذ وميولهم، كما يعتقد أيضاً بوجوب إعطاء التلاميذ والمعلمين الحرية والفرصة للعمل الابتكاري.

٤- نمط دبلوماسي:

المدير من هذا النمط يجاري كل واحد على قدر عقله وميوله، ويعلن مبدأ الشورى دهاء ومداراة، ويعمد إلى إحالة الأمور على لجان يتستر وراءها بإخفاء رأيه، وفي النهاية ينفذ هو ما يريد دون أن يشعر المعلمون بأنهم في قبضة مدير يسيرهم كما يشاء.

النمط المفضل:

يحتاج المدير الناجح إلى أن يأخذ من كل نمط من الأنماط السابقة بقدر يجعل من الإدارة مسرحاً لعمليات تربوية وتعليمية متناسقة في جو تسوده العلاقات الإنسانية وروح الفريق.

وعلى ضوء ذلك، فإن العديد من الكتَّاب التربويين والإداريين يرون أن النمط المفضل لإدارة أي مؤسسة تربوية هو الذي يجب أن تتصف إدارته بالصفات التالية:

١- أن تكون إدارة تربوية مؤمنة بأهداف التعليم ومخلصة للوصول إليها.

٢- أن تكون إدارة عقلانية متزنة حكيمة، تتسم بالحكمة وبعد النظر في معالجة المواقف اليومية.

٣- أن تكون إدارة إنسانية تؤمن بحقوق الآخرين، وتحترم كرامتهم، وتوفر الأجواء اللازمة للعمل الابتكاري.

٤- أن تتسم بالعطف والأبوة الحانية على الطلاب، وتهتم بمشكلاتهم وتحرص على مستقبلهم.

٥- أن تمثل هذه الإدارة القدوة الحسنة للمعلمين والطلاب.

٦- أن تكون إدارة عادلة في تعاملها، وتتسم بقوة الشخصية. ٧- أن تتسم بالصدق والنزاهة والأمانة في أداء ما أنيط بها من عمل ومسؤولية.

٨- أن تكون إدارة منطلقة متجددة، ولا تكتفي بنجاح سابق محقق.

٩- أن تكون متواضعة تتلمس احتياجات منسوبيها ومشكلاتهم.

١٠- أن تكون إدارة متعاونة مع منسوبيها ومجتمعها وزائريها.

١١- أن تكون ملمة بدورها القيادي الفعال، ولا تكتفي بدورها التنفيذي.

١٢- أن تؤمن الإدارة أن لا نجاح يمكن الوصول إليه ما لم يكن باستثمارها كل الجهود الجماعية المتصلة بالعملية التربوية داخل المدرسة وخارجها.■

المراجع

١- مبادئ الإدارة المدرسية، محمد حسن العمايرة، دار المسيرة، عمان.

٢- مدى إدراك وممارسة مديري المدارس لدورهم القيادي في تنمية المعلمين مهنياً بتعليم العاصمة المقدسة، د محمد بن حسن الشمراني وآخرون.

٣- المشكلات الإدارية والفنية التي يواجهها المعلم السعودي في المدارس الأهلية بمدينة الرياض (رسالة ماجستير)، خالد عبدالله محمد النصار، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الإدارة التربوية.

من قطوف الكلام..
التواضع عن رفعة والإنصاف عن قوة

د. عبدالله هريدي

قال عبدالملك بن مروان: «أفضل الناس من عفا وتواضع عن رفعة، وأنصف عن قوة» (الإعجاز والإيجاز).

العبارة تمتاز بالإيجاز والعمق، فهي تستخدم أفعالاً مختصرة لتشير إلى سلوكيات كاملة ومعقدة، وتقوم على ثلاثة أركان رئيسة تُعرِّف الأفضلية الإنسانية ليس بالمنصب أو الثروة، بل بالسلوك الأخلاقي في لحظات الاختبار الحقيقية.

الركن الأول: العفو عند المقدرة: الأفضلية هنا ليست في مطلق العفو، بل في العفو حين تكون في موقف قوة يسمح لك بالانتقام أو المعاقبة، فالأخلاق الحقيقية تظهر عندما يكون لديك الخيار بين أن تعفو أو تعاقب فتختار العفو.

وهذا الأمر يمثل اختباراً للنفس وقدرتها على كبح جماح الغضب والرغبة في الانتقام، والأفضلية تكمن في تحويل الطاقة السلبية للغضب إلى فعل إيجابي هو الصفح والتسامح.

الركن الثاني: التواضع مع الرفعة: الأفضلية ليست في التواضع لأنك مجبر عليه، بل في التواضع رغم امتلاكك للمكانة والحسب والمنصب (الرفعة)، كثير من الناس يتواضعون لأنهم في موقع ضعف، ولكن التواضع الحقيقي هو الذي يصدر عن شخص قوي ومرموق.

وهذا السلوك يمثل اختباراً للعلاقة مع الذات ومع الآخرين، فهو يقاوم دوافع الكبرياء والعجب بالنفس التي تأتي مع النجاح والمركز الاجتماعي، والتواضع هنا دليل على قوة الشخصية وثقتها الداخلية التي لا تحتاج إلى التباهي.

الركن الثالث: الإنصاف مع القوة: وهذا الخلق يمثل أعلى مراتب الأخلاق؛ فالعدل (الإنصاف) يكون سهلاً عندما تكون ضعيفاً أو عندما يتوافق مع مصلحتك، ولكن الإنصاف الحقيقي هو أن تُنصِف الآخرين رغم أنك تملك القوة (المادية، أو الاجتماعية، أو القانونية) التي تسمح لك بالجور والظلم لتحقيق منفعة شخصية دون أن يحاسبك أحد.

وهذا يمثل اختباراً للنزاهة والمبدأ، هل تظل ملتزماً بالعدل عندما تكون كفة القوة راجحة لصالحك؟ هذا الركن هو أساس الحكم الرشيد والقيادة الأخلاقية.

ولا تعمل هذه الأركان بمعزل عن بعضها، بل هي متكاملة: فالعفو يتعلق بعلاقة الإنسان مع من أساء إليه، والتواضع يتعلق بعلاقة الإنسان مع نفسه ومع عامة الناس، والإنصاف يتعلق بعلاقة الإنسان مع نظام الحكم والقيم والمبادئ.■

واحـــــة الشعراء

أطلَّ على الدنيا مُعلِّمُنا

شعر: أمين حميد عبدالجبار

يَا خَيْرَ مَنْ أَرْسَلَ الرَّحْمَـنُ تَكْرِمَـةً ... لِأُمَّةِ الخَيْرِ تَعْلِيمـــاً وَإِرْشَـــادَا

وَخَيْرَ مَنْ قَـالَ بِاسْمِ اللهِ مُبْتَدِئـاً ... مَسِيـرَةَ الزَّحْفِ تَهْيِيئـــاً وَإِعْدَادَا

وَخَيْرَ مَنْ جَنَّدَ الأَجْنَـــادَ مُعْتَمِـداً ... مَعَالِمَ الْوَحْيِ تَرْتِيبـــاً وَإِسْنَـــادَا

وَخَيْـرَ مَنْ سَـــاسَ بِاسْمِ اللهِ أُمَّتَـــهُ ... حَتَّى غَدَا أَصْلَبُ الرَّأْيَيْنِ مُنْقَـــادَا

وَخَيْـــرَ مَنْ أَبْلَغَ الْآفَـــاقَ دَعْوَتَـــهُ ... بِحِكْمَـــةِ الرَّأْيِ إِنْ آخَى وَإِنْ عَادَى

عَلَيْكَ مِنَّـــا صَلَاةٌ لَا انْقِطَـــاعَ لَهَا ... تَتْرَا تُوَاصِي بِهَـــا الْأَمْـــادُ آمَـادَا

يَا بَاعِثـــاً مِنْ رَمِيمِ الْجَهْلِ كَوْكَبَـــةً ... أَنَـــارَتِ الْكَوْنَ آفَاقـــاً وَأَبْعَـــادَا

طَهَّرْتَهَـا مِنْ ظَلَامِ الشِّرْكِ فَائْتَلَقَتْ ... بِنُورِ هَدْيِـــكَ أَرْوَاحـــاً وَأَجْسَادَا

تَاهَتْ خُطَانَا وَتَاهَ الدَّرْبُ مُذْ نَجَمَتْ ... طَلِيعَةٌ تَخِذَتْ نَهْـــجَ الْعِـــدَا زَادَا

فَشَرَّقَتْ تَبْتَغِـــي فِي الشَّرْقِ غَايَتَهَا ... وَغَرَّبَتْ تَنْشُدُ التَّغْرِيـــبَ إِنْشَـــادَا

لَا الشَّرْقُ دَلَّ الرِّفَاقَ الْحُمْرَ عَنْ سَبَبٍ ... إِلَى النُّهُوضِ وَلَا الْغَرْبُ الَّذِي سَادَا

هُمَا هُمَا مُذْ بَرَا الْبَارِي شُعُوبَهُمَـــا ... تَهْوَى الْحَيَاةَ شَقَـــاوَاتٍ وَإِلْحَادَا

لَمْ تَلْتَزِمْ كُتُبـــاً أَوْ تَتَّبِعْ رُسُـــلاً ... بَلْ نَاوَأَتْهَا لِدِينِ الشِّرْكِ إِرْصَـــادَا

حَتَّى أَطَلَّ عَلَى الدُّنْيَـــا مُعَلِّمُنَـــا ... فَزَلْزَلَ الْحَقُّ لِلطَّاغُـــوتِ أَوْتَـــادَا

وَالْيَوْمَ ثَانِيَـــةً تَهْتَزُّ فِي يَدِنَـــا ... بَيَارِقُ الْحَقِّ إِتْهَامـــاً وَإِنْجَـــادَا

يُمْضِي عَلَى سُنَّةِ الْمُخْتَـارِ مَوْكِبُنَـــا ... يُسَابِقُ الضَّوْءَ مِيقَاتـــاً وَمِيعَـــادَا

يُعَاهِدُ الْأَحْمَدَ الْمَحْمُـــودَ مَنْهَجُهُ ... عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَـــاءِ مَا حَادَا

فَكُنْ لَهُ يَا نَصِيـــرَ الْحَقِّ نَاصِـــرَهُ ... عَلَى أَعَادِيـــهِ مِمَّنْ خَـــانَ أَوْ هَادَا

وَامْكُرْ لَهُ إِنَّ كَيْـــدَ الْكَائِدِيـــنَ لَـــهُ ... يَكَادُ يَقْتَلِعُ الرَّاسِـــيَ إِذَا كَـــادَا

وَهَبْ لَنَا مِنْكَ رُشْـــداً فِي تَعَجُّلِنَا ... إِلَى مَرَاضِيكَ أَفْوَاجـــاً وَآحَـــادَا

عُرْبـــاً وَفُرْسـاً عَلَى نَهْجٍ يُوَحِّدُنَا ... دِينُ الْحَنِيفَةِ أَتْرَاكـــاً وَأَكْـــرَادَا

إِمَامُنَـــا أَحْمَدُ الْهَادِي وَسِيرَتُـــهُ ... أَمْجَادُنَـــا فَاتْرُكُوا أَمْجَادَ مَنْ بَادَا

مِنَ الْفَرَاعِيـــنِ أَوْ آشُورَ أَوْ سَبَـــأٍ ... أَوِ الْمَهَالِيـــكِ مِمَّنْ عَاصَرُوا عَـــادَا

عَهْداً لِمَنْ صَنَعُـــوا أَمْجَـــادَ أُمَّتِنَا ... أَنَّا عَلَى الدَّرْبِ آبَـــاءً وَأَحْفَـــادَا

فلسطين بين الاعتراف الدولي وغياب السيادة.. حقيقة منقوصة أم وهْم سياسي؟

د. أمجد بشكار
أستاذ العلوم السياسية والدولية

في يونيو ٢٠٢١م، وبعد معركة «سيف القدس»، أطلق يحيى السنوار، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، الذي استشهد في ١٧ أكتوبر ٢٠٢٤م، خطاباً اعتُبر آنذاك أقرب إلى نبوءة سياسية، قال فيه: «خلال أشهر قليلة، لن تزيد على العام، سنجعل الاحتلال أمام خيارين؛ إما أن نرغمه على تطبيق القانون الدولي واحترام القرارات الدولية والانسحاب من الضفة والقدس وتفكيك المستوطنات وإطلاق سراح الأسرى وعودة اللاجئين، وإما أن نرغمه نحن والعالم على هذه الأمور ونحقق إقامة دولة فلسطينية على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م بما فيها القدس، أو أن نجعل هذا الاحتلال في حالة تناقض وتصادم مع الإرادة الدولية كلها ونعزله عزلاً عنيفاً شديداً وننهي حالة اندماجه في المنطقة وفي العالم كله وحالة الانهيار التي حدثت في كل جبهات المقاومة».

اليوم، وبعد سنوات قليلة، يبدو أن ملامح هذه النبوءة تتحقق تدريجياً؛ إذ تواجه «إسرائيل» عزلة دولية متزايدة وضغوطاً غير مسبوقة، مع اتساع دائرة الاعتراف بفلسطين كدولة، في مشهد يُعيد صياغة موازين الرأي العام العالمي تجاه الصراع ويضع الاحتلال في موقع متصادم مع الشرعية الدولية.

تُعد القضية الفلسطينية من أكثر القضايا تعقيداً في النظام الدولي المعاصر، حيث تتقاطع فيها أبعاد تاريخية ودينية وسياسية وقانونية، ومنذ إعلان منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٨م في الجزائر عن قيام دولة فلسطين؛ تزايدت الاعترافات الدولية بها كدولة وليدة، إلا أن هذه الاعترافات لم تُترجم إلى سيادة كاملة على الأرض الفلسطينية المحتلة.

في القانون الدولي، يُعتبر الاعتراف الدولي عملية سياسية وقانونية تقوم بها الدول لإقرار وجود كيان جديد كدولة ذات سيادة، وعادة ما يُستند في الاعتراف إلى معايير محددة، أبرزها وجود إقليم محدد، وسكان دائمون، وحكومة تمارس السيادة الفعلية، وقدرة على الدخول في علاقات دولية.

تُعرف هذه المعايير باسم «معايير مونتيفيديو» لعام ١٩٣٣م، وبالنظر إلى الحالة الفلسطينية، يتضح أن هناك عناصر متوفرة نسبياً، مثل وجود الشعب الفلسطيني والأرض التي تُعرف بحدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، فضلاً عن مؤسسات سياسية وإدارية كالرئاسة والحكومة والمجلس التشريعي، لكن في المقابل، الاحتلال «الإسرائيلي» يُقيّد السيادة الفلسطينية ويُضعف عنصر السيطرة الفعلية على الأرض والموارد.

لم يعد الاعتراف بدولة فلسطين بعد «طوفان الأقصى» خطوة رمزية عابرة، بل تحوّل إلى موجة عالمية تتسع يوماً بعد آخر، فحينما أعلنت فرنسا ومعها بلجيكا ولوكسمبورغ ومالطا وموناكو وأندورا وسان مارينو انضمامها إلى الدول التي اعترفت رسمياً بفلسطين، بدا المشهد وكأنه محاولة متأخرة لتصحيح ميزان العدالة المختل منذ عقود، جاء ذلك بعد اعتراف مشابه من

بريطانيا وكندا وأستراليا والبرتغال، ليعكس أن الرؤية الدولية لمستقبل الصراع لم تعد أسيرة للرواية «الإسرائيلية» وحدها.

لذا، شهدنا أن الاعتراف ليس مجرد قرار سياسي فحسب، بل جاء مترافقاً مع لغة إدانة صريحة للإبادة المستمرة في غزة منذ نحو عامين، وكأن المجتمع الدولي يحاول أخيراً أن يواجه الحقيقة بجرأة أكبر وكأنها إعلان التزام بضرورة البحث عن تسوية عادلة تعيد للفلسطينيين حقهم الطبيعي في دولة مستقلة.

لكن في المقابل، ما زالت قوى دولية مؤثرة مثل الولايات المتحدة، وألمانيا، ومعظم الدول الغربية، ترفض الاعتراف بفلسطين بحجة أن هذا الاعتراف يجب أن يأتي في إطار تسوية نهائية للنزاع مع «إسرائيل».

وبالنظر الى دلالات الاعترافات الدولية من زوايا متعددة، يتضح أنها اعترافات رمزية سياسية ومعنوية؛ لأن الاعتراف يُعتبر تثبيتاً للهوية الفلسطينية على الخريطة الدولية، ويُضفي شرعية على كفاح الشعب الفلسطيني، وهي ورقة ضغط قانونية ودبلوماسية تمنح الفلسطينيين أدوات لمواجهة السياسات «الإسرائيلية» في المحافل الدولية، كما تُمكّنهم من رفع قضايا ضد الاحتلال، فكلما اتسعت دائرة الاعتراف بفلسطين تضاءل الادعاء «الإسرائيلي» بأن القضية لا تزال «خلافاً على الأرض» وليست قضية حقوق وطنية لشعب، إلا أن هذه الاعترافات تبقى منقوصة في غياب سيطرة فعلية على الأرض ومؤسسات دولة كاملة السيادة.

القيود والواقع الميداني

رغم حجم الاعترافات الدولية، فإن الواقع الفلسطيني ما زال بعيداً عن الاستقلال، فالاحتلال «الإسرائيلي» يفرض سيطرته على نحو أكثر من ٦٠% من أراضي الضفة الغربية (مناطق «ج»)، ويتحكم بالحدود والمعابر والمجال الجوي، ومن جانب آخر «الفيتو» الأمريكي في مجلس الأمن يحول دون منح فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، عدا عن التوسع الاستيطاني المستمر الذي يلتهم مساحات واسعة من الأرض المخصصة لإقامة الدولة الفلسطينية، فهذه القيود تجعل الاعترافات الدولية أقرب إلى قفزة في الهواء ما لم تُترجم إلى تغيير

نبوءة السنوار تتحقق.. فالكيان الصهيوني في عزلة دولية والاعتراف بفلسطين يتسع

المقاومة الفلسطينية هي من أعادت القضية الفلسطينية لأن تكون في صدارة الاهتمام العالمي

جوهري على الأرض.

من الناحية السياسية، الاعترافات الدولية تُشكل جزءاً من إستراتيجية فلسطينية للالتفاف على انسداد أفق المفاوضات أو الحل النهائي، فبعد فشل مسار «أوسلو» وتراجع الدعم الأمريكي لأي حل عادل، أصبح الرهان على المجتمع الدولي وسيلة لإحراج «إسرائيل» وعزلها دبلوماسياً، لكن من منظور آخر هناك حسابات إستراتيجية معقدة.

بعض الدول الأوروبية ما زالت مقتنعة بأن يؤدي الاعتراف بفلسطين إلى نسف ما تبقى من فرص «حل الدولتين»، فالولايات المتحدة ترى في الاعتراف خطوة أحادية الجانب تهدد حليفتها «إسرائيل»، والأخيرة تعتبر الاعترافات الدولية غير ذات قيمة، وتتعامل معها بتجاهل ما دام الوضع الميداني يخدم مصالحها.

يبقى السؤال الجوهري: هل الاعترافات الدولية بفلسطين تُشكل حقيقة سياسية، أم مجرد قفزة في الهواء؟

إذا نظرنا من زاوية القانون الدولي، فإن الاعترافات تُعطي فلسطين مكانة قانونية معتبرة وتُعزز شرعيتها كدولة حتى لو لم تتحقق السيادة الكاملة بعد، أما من زاوية الواقع السياسي والميداني، فإن غياب السيطرة على الأرض والانقسام الداخلي يُحوّل الاعترافات إلى رمزية أكثر من كونها واقعاً ملموساً؛ بمعنى آخر، الاعترافات الدولية ليست بلا قيمة لكنها ليست كافية وحدها لتحقيق الدولة الفلسطينية، فهي تُشكل «حقيقة قانونية» لا قفزة سياسية ما لم تترافق مع خطوات عملية على الأرض.

آفاق المستقبل

المشهد المستقبلي للاعترافات الدولية بفلسطين يعتمد على عدة عوامل، من أهمها أن المقاومة الفلسطينية هي من أعادت القضية الفلسطينية لأن تكون في صدارة الاهتمام العالمي؛ لذا أصبح هناك قرار في الموقف الأوروبي بعد تضارب القانون الدولي مع إجرام الاحتلال «الإسرائيلي» غير المسبوق في العصر الحالي؛ لذا أصبح هناك قرار داخل دول أوروبية كإسبانيا وبريطانيا وفرنسا وأيرلندا والنرويج وغيرها للاعتراف الرسمي بفلسطين كدولة خلال أيام، ما قد يُشكل تحولاً نوعياً، وهذا سيخلق تحولات إقليمية كعودة الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية، خاصة بعد تصاعد حرب الإبادة «الإسرائيلية» وهو ما سيُعيد الزخم للمسعى الفلسطيني.

ومن جانب آخر، المجتمع المدني الدولي، فحركة المقاطعة (BDS) وتضامن الشعوب تُساهم في خلق ضغط متزايد على الحكومات للاعتراف بفلسطين، وكذلك الوضع الفلسطيني الداخلي، فنجاح الفلسطينيين في إنهاء الانقسام وإعادة بناء مؤسساتهم سيُعزز مصداقية فكرة الدولة أمام المجتمع الدولي.

يمكن القول: إن الاعترافات الدولية بفلسطين كدولة ليست مجرد قفزة في الهواء، وليست أيضاً حقيقة مكتملة؛ لذلك تعتبر خطوة في منتصف الطريق تحمل دلالات سياسية وقانونية مهمة، لكنها تصطدم بواقع ميداني يهيمن عليه الاحتلال.

فالدولة الفلسطينية اليوم موجودة كفكرة شرعية معترف بها دولياً، لكنها غائبة كسيادة عملية على الأرض، والتحدي الأكبر أمام الفلسطينيين والمجتمع الدولي تحويل هذه الاعترافات إلى واقع ملموس يضع حداً لعقود من الاحتلال والمعاناة، ويُجسد حلم الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال.■

«أسطول الصمود».. أكبر تحرك عالمي لكسر الحصار الصهيوني عن غزة

تقرير- سيف الدين باكير:

في واحدة من أوسع الحملات البحرية الإنسانية، أبحر «أسطول الصمود العالمي»، أواخر أغسطس ٢٠٢٥م، حاملاً أكثر من ٥٠ سفينة وقارباً تقل ناشطين من ٤٥ دولة، في مهمة تهدف إلى كسر الحصار عن أكثر من مليوني إنسان منذ ١٨ عاماً في غزة.

يضم الأسطول مبادرات ومنظمات دولية وعربية، أبرزها «اتحاد أسطول الحرية»، و«حركة غزة العالمية»، و«قافلة الصمود المغاربية»، ومنظمة «صمود نوسانتارا» الماليزية.

انطلقت أولى القوافل من ميناء برشلونة الإسباني، أعقبتها أخرى من ميناء جنوة الإيطالي، مطلع سبتمبر ٢٠٢٥م، وسط مشاهد تضامنية لافتة؛ حيث احتشد عشرات الآلاف على أرصفة الموانئ ملوّحين بالأعلام الفلسطينية ومودّعين الأسطول بهتافات اختلط فيها الأمل بالتحدي.

لكن رحلة الأسطول لم تخلُ من الأخطار؛ إذ حذرت عدة دول رعاياها من احتمال تعرضه لهجوم صهيوني، وقت كتابة هذا التقرير، خصوصاً بعد استهدافه بطائرات مسيّرة قرب السواحل اليونانية.

ورداً على ذلك، أعلنت كل من إيطاليا وإسبانيا إرسال سفن عسكرية لتأمين مواطنيها المشاركين، بينما أكد وزير الخارجية اليوناني التزام بلاده بتوفير مرور آمن داخل مياهها الإقليمية.

مشاركة خليجية وعربية:

شهد الأسطول مشاركة لافتة من ناشطين خليجيين وعرب من الكويت وقطر وعُمان والبحرين ودول المغرب العربي ومصر وموريتانيا والأردن وسورية، ودول أخرى، مؤكدين أن القضية الفلسطينية تمثل قضية ضمير عالمي تتجاوز حدود الجغرافيا.

وأكد الناشطون الكويتيون أن مشاركتهم امتداد طبيعي لمواقف الكويت التاريخية الراسخة في دعم فلسطين ونصرة المظلومين، حيث شددوا على أن غزة ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل قضية كل إنسان يرفض الظلم والعدوان.

وأوضح المشاركون الكويتيون خالد العبدالجادر، ود. محمد جمال، وعبدالله المطوع، أن انضمامهم للأسطول عمل سلمي وإنساني يهدف إلى فتح ممر بحري للإغاثة وتذكير العالم بمسؤولياته القانونية والأخلاقية تجاه غزة.

وأشاروا إلى أن الحصار المفروض على أكثر من مليوني إنسان في غزة يمثل جريمة محرّمة بموجب القانون الدولي الإنساني، وفق اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م، مؤكدين أن حق الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال مكفول بالقوانين والمواثيق الدولية وقرارات الأمم المتحدة.

أكثر من ٥٠ سفينة.. وناشطون من ٤٥ دولة ينضمون لـ«أسطول الصمود»

وخلال تواجده على متن الأسطول، بث رجل الأعمال الكويتي عبدالله المطوع رسائل يومية، وأجرى لقاءات مع المشاركين، وقال في أحد تصريحاته موجزاً الهدف: «غزة قضيتنا وسنكسر الحصار، نحن هنا لنوصل رسالة إنسانية؛ هدفنا كسر الحصار»، وأكد أن القضية لم تعد محصورة في أطر عربية أو إسلامية فقط، بل تحولت لقضية عالمية تجذب تضامن الشعوب.

ووصف الجراح الكويتي د. محمد جمال معاناته العاطفية اليومية تجاه صور الضحايا قائلاً: «كل يوم نرى صور الأطفال تُذبح وتُقتل؛ عندما نراهم نشعر أنهم أبناؤنا»، وأكد إصرار المشاركين على مواصلة الرحلة وكسر الحصار، رغم التهديدات الجدية التي تلقاها الأسطول في المياه الإقليمية، مشدداً: «لن نتخلّى عن مهمتنا مهما حصل».

من جهته، أشار المحامي الكويتي خالد العبدالجادر إلى أن دعم أهالي قطاع غزة واجب إنساني وأخلاقي، مؤكداً مواصلة الرحلة حتى الوصول إلى القطاع، خصوصاً

خالد العبد الجادر

عبدالله المطوع

د. محمد جمال

كويتيون في الأسطول: مشاركتنا امتداد لمواقف الكويت الراسخة تجاه فلسطين

وأن هدفها إنساني بحت، ويشمل كل أطياف المجتمع الدولي.

شخصيات دولية بارزة على متن الأسطول:

انضم للأسطول عدد من الشخصيات المؤثرة دولياً، في مقدمتهم حفيد نيلسون مانديلا، والناشطة السويدية غريتا ثونبرغ، والممثلة الأمريكية الحائزة على «الأوسكار» سوزان ساراندون، إضافة إلى الممثلين غوستاف سكارسغارد (السويد)، ووليام كانينغهام (إيرلندا).

مشاركة هذه الشخصيات أكسبت الأسطول زخماً إعلامياً واسعاً، ورسخت صورته كرمز عالمي للتضامن مع غزة.

ومنذ انطلاقه، واجه الأسطول تحديات مناخية أجّلت الإبحار أكثر من مرة، إضافة إلى تعرض بعض سفنه لهجمات بمسيّرات أطلقت قنابل حارقة خلال وجوده في المياه التونسية.

وبحسب اللجنة المشرفة، تم رصد ١٣ انفجاراً وتشويشاً واسعاً على الاتصالات، كما سقطت أجسام مجهولة على ١٠ قوارب، مسببة أضراراً مادية.

وأكدت اللجنة أن أي اعتداء على الأسطول يمثل جريمة حرب وانتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، مشددة على أن القافلة الإنسانية ستواصل مهمتها مهما بلغت التهديدات.

الاحتلال الصهيوني من جانبه لوّح علناً

تهديدات صهيونية متواصلة لم توقف المهمة الإنسانية للأسطول

إيطاليا وإسبانيا ترسلان سفناً عسكرية لتأمين مواطنيهما في الأسطول

باستهداف مباشر للأسطول داخل المياه الإقليمية، معتبراً أن مروره لن يُسمح به إلا عبر ميناء عسقلان الخاضع لسيطرته، وقت كتابة هذا التقرير.

دعم سياسي وتفاعل دولي:

وقد لاقى الأسطول صدى سياسياً واسعاً؛ إذ أعرب وزراء خارجية ١٦ دولة، من بينها قطر، وإسبانيا، وتركيا، والبرازيل، وكولومبيا، وإندونيسيا، وجنوب أفريقيا، وماليزيا، عن قلقهم بشأن سلامة المشاركين، وطالبوا الاحتلال باحترام القانون الدولي وضمان مرور آمن للمساعدات.

وقال الرئيس الكولومبي غوستافو بيترو: إذا ماتت فلسطين، ماتت الإنسانية جمعاء، ما تقومون به ليس مجرد رحلة بحرية؛ إنه صرخة أخلاقية، ودليل على أن التضامن قادر على عبور البحار حين تُغلق الحدود.

أسطول جديد من صقلية:

وفي موازاة الأسطول الرئيس، أعلن «ائتلاف أسطول الحرية» بالتعاون مع مبادرة «ألف مادلين إلى غزة» عن إطلاق ١٠ سفن جديدة من ميناء سان جيوفاني لي كوتي في صقلية بإيطاليا، في ٢٧ سبتمبر ٢٠٢٥م.

ويشارك في هذا الأسطول الإضافي ٧٠ ناشطاً من أكثر من ٢٠ جنسية، بينهم ٩ برلمانيين منتخبين من أوروبا والولايات المتحدة، وفق اللجنة الدولية لكسر الحصار عن غزة.

لم يعد «أسطول الصمود» مجرد قافلة بحرية، بل تحوّل إلى رمز عالمي للحق الفلسطيني وضغط أخلاقي متصاعد على المجتمع الدولي؛ فهو لا يحمل المساعدات فحسب، بل يجسد معركة إنسانية لإثبات أن الشعب الفلسطيني يملك الحق في الحياة والكرامة، وأن التضامن العالمي قادر على تحدي الحصار وكسر جدار الصمت.

ويأتي هذا التحرك في وقت يغلق فيه الكيان الصهيوني، منذ شهور عديدة، جميع المعابر المؤدية إلى غزة، مانعاً دخول الغذاء والدواء، ومفاقماً كارثة إنسانية وصلت حد المجاعة.

وفي ظل دعم أمريكي مفتوح، يواصل الاحتلال منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م حرب الإبادة التي أسفرت حتى لحظة إعداد هذا التقرير عن استشهاد أكثر من ٦٦ ألف فلسطيني وإصابة ما يقارب ١٦٨ ألفاً آخرين، معظمهم من النساء والأطفال، إضافة إلى وفاة مئات جراء الجوع، بينهم عشرات الأطفال.■

العدوان على قطر كمرحلة فارقة في الصراع بالمنطقة

د. سعيد الحاج
باحث سياسي مختص بالشأن التركي

في ٩ سبتمبر ٢٠٢٥م، أعلنت حكومة دولة الاحتلال استهداف قيادات من حركة «حماس» في العاصمة القطرية الدوحة، مؤكدة في الساعات الأولى نجاح العملية واغتيال عدد من قيادات الحركة الفلسطينية التي قالت: إنهم «شاركوا في التخطيط لعملية السابع من أكتوبر».

تبين لاحقاً أن أعضاء وفد التفاوض في «حماس»، الذي استهدفهم القصف «الإسرائيلي» لم يصابوا بأذى؛ حيث استشهد في العملية عدد من مرافقيهم، ما عُدَّ فشلاً استخباراتياً وعملياتياً للاحتلال، وزاد من حرج حكومته التي كانت تمنّي النفس بـ«إنجاز» كبير تتفاخر به.

كانت العملية عدواناً سافراً بكل معنى الكلمة، وتطوراً بالغ الخطورة في دلالاته، فقد اغتالت قوات الاحتلال عدداً كبيراً من قيادات المقاومة الفلسطينية السياسيين والعسكريين والأمنيين في غزة، ورئيس مكتب حركة «حماس» السياسي إسماعيل هنية في طهران، وقبل ذلك نائبه صالح العاروري في الضاحية الجنوبية لبيروت، لكن العملية الأخيرة كانت مختلفة بكل المقاييس.

فالبلد المستهدَف هنا ليس دولة في حالة اشتباك مباشر مع الاحتلال، ولا دولة حدودية مع فلسطين المحتلة المعروفة بدول الطوق، بل هي قطر؛ إحدى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ووسيط رئيس في التفاوض من أجل وقف إطلاق النار، حيث استهدف الاحتلال على أراضيها وفد التفاوض الذي -وللمفارقة- كان يناقش مقترحاً لوقف إطلاق النار!

أكثر من ذلك، وبخلاف المرات السابقة، سارعت حكومة الاحتلال «الإسرائيلي» برئاسة بنيامين نتنياهو لتبني العملية رسمياً، وتوضيح أنها أتت بعملية قصف من الجو (وليس بطريقة يمكن التنصل منها)، ثم أكد نتنياهو نفسه أنها لن تكون الأخيرة، محذراً الدول التي تستضيف «إرهابيين»، على حد وصفه، إذا لم تعتقلهم أو تطردهم من أنه سيتصرف بنفسه، ثم جاء رئيس الكنيست أمير أوحانا بالحقيقة المرة في الأمر، مؤكداً

الدلالة الأخطر للعدوان «الإسرائيلي» على قطر أنه لم تعد ثمة خطوط حمراء في سلوك الكيان بالمنطقة

أن العدوان على قطر «رسالة للشرق الأوسط برمته».

التنصل الأمريكي

وعليه، وبغض النظر ما إذا كان استهداف وفد «حماس» التفاوضي عملاً انتقامياً، أم للاستفادة منه في السياسة الداخلية، حيث تقترب «إسرائيل» من استحقاق انتخابي، فإن الدلالة الأبرز تتعلق بالأساس في استهداف قطر وانتهاك سيادتها بما تمثله وبمن تشابههم؛ ولذلك تبدو هنا تصريحات نتنياهو، وأوحانا، خطيرة، ويزيد من كارثية دلالاتها أن الإدارة الأمريكية عدّت الهجوم «عملاً نبيلاً» في أصله (رغم أن وفد التفاوض كان يناقش مقترح الرئيس الأمريكي دونالد ترمب نفسه)، مبدية بعض التحفظ على المكان، الذي هو محاولة للتنصل أكثر من

كونه تحفظاً أصيلاً من حيث المبدأ، حيث لا يخفى على أي عاقل أن «إسرائيل» لم تكن لتُقْدم على الهجوم على قطر بدون علم إدارة ترمب المسبق وضوئها الأخضر.

وقال الرئيس الأمريكي ترمب بعد فشل الهجوم وإثر التنديد الدولي الواسع به: إن «إسرائيل» لن تهاجم قطر ثانية، لكن مَن ما زال في العالم بأسره يثق بتصريحات رئيس أبرز سمات رئاسته التبذبذ في المواقف والتبدل في التصريحات والمواقف، وهو الذي يبتز كل حلفاء الولايات المتحدة ويضغط عليهم اقتصادياً وتجارياً وسياسياً؟!

إن الدلالة الأبرز والأخطر للعدوان «الإسرائيلي» على قطر أنه لم تعد ثمة خطوط حمراء ولا تابوهات في سلوك الكيان في المنطقة، فلا يوجد قانون دولي، ولا قانون دولي إنساني، ولا أعراف حرب، ولا حصانة لوفد تفاوضي أو وسيط، ولا حتى حماية لحلفاء واشنطن في المنطقة؛ يعني ذلك أن العدوان على قطر قد يتكرر بذريعة وجود قيادات من «حماس» على أراضيها، أو يحصل عدوان مماثل على تركيا بذريعة مشابهة، أو على أي دولة عربية أو إسلامية بأي ذريعة مختلقة.

يؤكد ذلك ويبرر له كلامُ المبعوث الأمريكي لسورية ولبنان (وسفير الولايات المتحدة لتركيا) توم براك الذي قال: إن «إسرائيل» لم تعد تعترف بحدود «سايكس بيكو» ولا تحترمها أو تتوقف عندها، وإنها سوف «تضرب حيث تريد وكيف تريد» وفق ما يقتضيه أمنها القومي، من وجهة نظرها.

وقد سبق لنتنياهو أن تحدث عن «مهمة إلهية» يتسشعرها في نفسه لتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» الذي يضم عدة دول عربية وإقليمية كلياً أو جزئياً، بالنفوذ والسيطرة إن لم يكن بالاحتلال الكامل ونقل السكان.

الجميع تحت التهديد

المختصر المباشر لكل ما سبق؛ أن الكيان قد انفلت من كل عقال؛ منطقياً كان أم سياسياً أم مصلحياً، ليضع الجميع تحت التهديد؛ الكل حرفياً، ولئن كانت فرص تكرر العدوان على كل من لبنان وإيران وبدرجة أقل اليمن مرتفعة أكثر من غيرها لاعتبارات عديدة، فإن ما أثبته العدوان على قطر وما تلاه من مواقف وتصريحات أمريكية و«إسرائيلية» يؤكد أنه لا أحد في المنطقة سيكون بعيداً عن تفكير العدوان «الإسرائيلي»، وأن تنفيذ العدوان مسألة وقت وحسب وفق مقتضيات المصالح المفترضة وحتى المتوهمة لدى الاحتلال.

ولا بد من الإشارة إلى أن أحد أهم أسباب هذا التغول هو أن نتنياهو وحكومته لم يشعرا بضغط حقيقي يدفعهما إلى وقف حرب الإبادة في غزة والعدوان في المنطقة، ولا دفعا ثمناً لما اقترفاه في كل منهما، مع غطاء ودعم، بل ومساهمة أمريكية بلا سقف أو شرط.

أحد أهم أسباب التغول «الإسرائيلي» في المنطقة أن نتنياهو وحكومته لم يدفعا ثمناً لما اقترفاه من جرائم

العدوان «الإسرائيلي» المستمد قوته من أمريكا لن يتوقف إلا إذا تغير الصمت العربي والإسلامي إلى فعل

في هذا الإطار، كانت قمة الدوحة العربية الإسلامية فرصة شبه أخيرة في هذا الإطار، لإفهام حكومة العدو أو العدوان لم يمر بلا ثمن أو على الأقل بلا ضغوط حقيقية تلوّح بإمكانية دفع الثمن، لكن البيان الختامي للقمة خرج بديباجات مكررة من القمم السابقة تكثّف الشجب والتنديد والمناشدات والتحذيرات بدون أي فعل مبادر أو التهديد به ولو في الحدود السياسية والدبلوماسية.

وهي للأسف مخرجات يفهمها الاحتلال كعلامة ضعف وتردد؛ ما يشجعاه على المزيد من المجازر والعدوان في فلسطين وخارجها؛ ولذلك، لم يكن وليد الصدفة أن تتزامن القمة العربية الإسلامية مع تكثيف الغارات على قطاع غزة وتهديد نتنياهو للرئيس التركي رجب طيب أردوغان وتحريض الولايات المتحدة الأمريكية عليه في حضور وزير خارجيتها مارك روبيو الذي يبدو أنه تقصد تقديم رسالة دعم لنتنياهو خلال القمة.

الخلاصة تبقى كما هي عليه منذ ما يقرب من عامين؛ كيان يتجاوز كل الحدود في غزة والمنطقة دون رادع أو مواجِه، بينما يختار هو خصومه وأعداءه ليواجههم الواحد تلو الآخر وفق أجندته الذاتية وتوقيته والشكل الذي يرتضيه، وتبقى له اليد الطولى، وإدارة أمريكية تمنحه الغطاء الكامل والدعم اللامحدود، وعالم عربي وإسلامي يكتفي بالمشاهدة ومناشدة «المجتمع الدولي» ليتدخل ويلجم «إسرائيل».

والحقيقة الواضحة وضوح الشمس أن العامل الأول (العدوان «الإسرائيلي») المستمد قوته من العامل الثاني (الدعم الأمريكي) لن يتغير إلا إذا تغير العامل الثالث (الصمت العربي والإسلامي).■

بينما يسعى رئيس وزراء إثيوبيا آبي أحمد لخطب ود مصر والسودان، بالتزامن مع إعلان بلاده اكتمال جميع أعمال بناء «سد النهضة» وافتتاحه رسمياً في سبتمبر ٢٠٢٥م، كانت القاهرة غاضبة بشكل كبير، وتؤكد أنها «لن تغض الطرف عن أي تهديد وجودي يمس أمنها المائي، وحصتها من مياه نهر النيل، بسبب الإجراءات الأحادية في سد النهضة الإثيوبي».

6 مسارات أمام مصر لحل أزمة «سد النهضة» الإثيوبي

القاهرة- حسن القباني:

«سد النهضة» مثار الأزمة، الذي يقع على النيل الأزرق في إثيوبيا، بدأ بناؤه عام ٢٠١١م، بهدف رئيس هو توليد الكهرباء، لكنه أثار رفضاً مصرياً وسودانياً كدولتين للمصب، لتأثيره السلبي عليهما، وسط تراشق كلامي وتهديدات غير رسمية وصلت إلى حد الحديث عن استخدام القوة العسكرية.

وأمام القاهرة بحسب الحل المعلن رسمياً، وحديث مختصين لـ«المجتمع»، ٦ مسارات لإنهاء تلك الأزمة، هي:

١- اتفاق قانوني ملزم وعادل للجميع.

٢- الإدارة المشتركة للسد بين الدول الثلاث.

٣- استعادة مكانة مصر الأفريقية لضبط تعاملات أديس أبابا.

٤- كسر التدخلات الصهيونية.

٥- اللجوء لمحكمة العدل الدولية.

٦- الإجراءات الخشنة كحل أخير، مع تشكيل هيئة جديدة مختصة بالملف من المعنيين.

٣ خطوات للحل

في البداية، يرى السفير د. عبدالله الأشعل، مساعد وزير الخارجية المصرية الأسبق، أستاذ القانون الدولي، في حديثه لـ«المجتمع»، أن مصر لديها ٣ خطوات لحل أزمة سد النهضة الإثيوبي، تبدأ بوضع الملف في أيدي المتخصصين الذي، برأيه، لم يحدث حتى الآن، معرباً عن استعداده لحمل أمانة الملف حتى حل الأزمة برمتها.

ويدعو بلاده سريعاً إلى طرح الملف أمام محكمة العدل الدولية، لوقف أي تصرف في سد النهضة كإجراء احتياطي لحين البت في صلب النزاع، موضحاً أنه، وفق القانون الدولي، فإن المحكمة هي الهيئة القضائية الرئيسة للأمم المتحدة التي تسوي النزاعات بين الدول، مثل النزاعات المتعلقة بالأنهار الدولية والقانون الدولي المنظم لها، مثل اتفاقيات تقاسم المياه.

ويرى السفير الأشعل أن الخطوة الثالثة تكمن في استعادة مصر لمكانتها في القارة الأفريقية بشكل جاد وحقيقي، موضحاً أن تراجع مكانة القاهرة في القارة السمراء أدى إلى استخفاف إثيوبيا بها والإصرار على الإضرار بها، فيما يشير إلى أنه خدم كسفير في أفريقيا مرتين، عندما كانت مصر ملء السمع والبصر هناك، وهو ما تبدد منذ عهد الرئيس الراحل محمد أنور السادات، حيث غابت برأيه الإستراتيجيات المصرية عن أفريقيا.

مصر الرسمية تتمسك باتفاق قانوني مُلزم مكتوب وفق تصريحات كبار المسؤولين

وفي عام ٢٠٢١م، نشر المستشار د. محمد عبدالوهاب خفاجي، نائب رئيس مجلس الدولة بمصر (هيئة قضائية تتصل بالتصدي للمنازعات القضائية الإدارية)،

السفير الأشعل: يجب تسليم الملف للمختصين واللجوء إلى محكمة العدل الدولية

دراسة قانونية بعنوان «مسؤولية الأمم المتحدة وحقوق مصر التاريخية في مياه نهر النيل»، تحدث فيها عن أزمة سد النهضة الإثيوبي، مؤكداً أن أحكام محكمة العدل الدولية تساوي دولة المنبع مع دولة المصب، وأنهما شريكتان في ملكية النهر ولا يجوز لإحداهما أن تنفرد بتصرف أحادي الجانب دون تفاوض أو اتفاق.

كما أوضح، في الدراسة، مواجهة الأمم المتحدة لأزمات مشابهة لأزمة سد النهضة الإثيوبي فرضت فيها قواعد الإنصاف للحياة المشتركة للدول المتشاطئة دون إضرار أو إنقاص، لكن المؤسسات المصرية لم تتخذ الخطوة القانونية بعد.

وفي حديثه لـ«المجتمع»، يوضح د. ضياء الدين القوصي، الخبير الدولي في قضايا المياه، مستشار وزير الري المصري الأسبق، أن الحديث الإثيوبي عن الانتهاء من سد النهضة، وافتتاحه رسمياً «كلام فارغ»، على حد وصفه، مشيراً إلى أن السد ما زال أمامه الكثير لتوليد الطاقة الكهربائية كما كان معلن في البدء.

وأكدت القاهرة رسمياً على لسان وزير الري في تصريحات إعلامية، مؤخراً، أن السد لم يكتمل بعد، حيث أنجزت إثيوبيا ٨ من أصل ١٣ توربينة، يعمل منها حالياً ٥ إلى ٦ فقط وبشكل غير منتظم.

ويقول القوصي: يجب على إثيوبيا أن تحمد الله عز وجل أنه أرسل في أعوام ملء الخزان إيرادات مياه قياسية غير مسبوقة،

دراسة بحثية: «تل أبيب» موجودة خلف أزمة السد الإثيوبي للضغط على القاهرة

إلى مصر، في وقت انشغل فيه السودان بالحرب الداخلية عن متابعة حصته في المياه؛ وهو ما جعل الأمور تمضي دون أزمة، ولكن لا يوجد ضامن في حال تبدلت الأوضاع المائية.

ويضيف خبير المياه الدولي أن مصر لا يمكن أن تترك تشغيل السد الإثيوبي وإدارته في يد السلطات الإثيوبية وحدها؛ لأنها غير قادرة فنياً على هذه العملية، وتتعامل بعشوائية بالغة مع السد؛ ما يضر بسلامة السد وأمنه، خاصة في عز موسم الفيضان؛ ما يضع أديس أبابا في موضع تعمد إضرار مصر والسودان.

ويتوقع د. القوصي أن مصر لن تسمح مهما كانت الظروف أن تضر إثيوبيا نفسها والآخرين، وبالتالي ستلجأ إلى إجراءات خشنة إذا استمر التعنت الإثيوبي وعدم تقدير المسؤولية، وفق تقديره الشخصي، فيما تتحفظ مصر الرسمية على استخدام لغة تهديد خشنة على مدار العقد الأخير.

مصر، رسمياً، تتبنى مطلب التوصل إلى اتفاق عادل بخصوص ملف السد الإثيوبي يحفظ مصالح الجميع، وهو ما صرح به الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، منتصف أغسطس الماضي، رداً على تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، انتقد فيها السد الإثيوبي، وتعهد بمساعدة مصر في حل الأزمة.

بالتزامن، طالب رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي نظيره الإثيوبي آبي أحمد، في قمة «بريكس»، بتوقيع اتفاق مكتوب يضمن الحقوق المائية لمصر، مؤكداً أنه لا بد من وثيقة تنظم العلاقة المستقبلية بين الدولتين، أو حتى دول حوض النيل كلها، فيما شدد على أن مصر لن تسمح بالضرر بها فيما يخص مياه نهر النيل، وهو ما أكده كذلك وزير الري المصري هاني سويلم، في تصريحات رسمية.

وانتقد سويلم دأب الجانب الإثيوبي على الترويج لاكتمال بناء السد الذي وصفه بأنه «غير الشرعي والمخالف للقانون الدولي»

د. القوصي: ليس لدى أديس أبابا إلا القبول بالإدارة المشتركة أو الإجراءات الخشنة

رغم عدم التوصل إلى اتفاق ملزم مع دولتي المصب، موضحاً أن مسار التفاوض امتد لأكثر من ١٣ عاماً دون التوصل إلى هذا الاتفاق الملزم.

دور صهيوني خفيّ

ويرى مراقبون ضرورة وقف تدخل الكيان الصهيوني في ملف السد، كمسار للحل، وعدم استمراره كأداة ضغط صهيونية على القاهرة.

وبحسب دراسة بحثية حديثة للمركز الديمقراطي العربي، أعدتها الباحثة السياسية هناء سيد جبر، فإن هناك دوراً صهيونياً خفياً في دعم سد النهضة للضغط على مصر، حيث أوضحت أن الكيان الصهيوني اتخذ إثيوبيا معبراً إلى بقية الدول الأفريقية وخاصة دول شرق أفريقيا والبحر الأحمر بما في ذلك دول حوض النيل الشرقي، كما عمل على الاستفادة منها في حصار النفوذ العربي والإسلامي في قارة أفريقيا، واتخاذها مركزاً متقدماً للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني بجانب الضغط على مصر في موضوع مياه النيل.

وتكشف الدراسة عن أن وجود الكيان الصهيوني بين المتصارعين على مياه النيل قد يكون غريباً للبعض، بسبب استيلائه على منابع مياه عربية أخرى، لكن يقف وراء الأمر المعاناة التي عاناها الكيان في ملف المياه واحتياجه لاستيطان الأراضي التي يحتلّها، وبالتالي تدخل في سد النهضة عبر إمداده بما يستطيع ليمتلك سلطة عليه. ■

مسلمون خلف الذاكرة (3)

المسلمون الصينيون.. ملحمة التشبث بالعقيدة ومقاومة الانصهار في الشيوعية!

شعبان عبدالرحمن
مدير تحرير «المجتمع» الكويتية، و«الشعب» المصرية – سابقا

ينتمي المسلمون الصينيون الذين نشؤوا داخل الصين وعاشوا على أرضها إلى قومية «الهاو» أو «الهوي»، وهم من العرق الصيني، ويقدر عددهم بأكثر من ٨ ملايين، ويخوضون عبر التاريخ ملحمة سيخلدها التاريخ تشبثاً بدينهم وخصوصيتهم الحضارية ومقاومة حملات النظام الشيوعي الصيني لإجبارهم على التخلي عن دينهم والانصهار بالقوة في الدولة الوطنية الصينية، وكانوا دائماً يميزون أنفسهم -كمسلمين- عن غيرهم من بني جلدتهم الصينيين.

هذا جانب من المسلمين المنسيين الذين حكموا ٨ ولايات صينية من ١٢ ولاية في ذلك العهد، وبنوا هناك مجداً تليداً، ثم تكالبت عليهم قوى الاستعمار العالمي فأعملت فيهم آلة القهر والفقر والتخلف ومحاولات خلعهم من دينهم وتذويبهم في المجتمع الشيوعي، مثلما حدث مع المسلمين في آسيا الوسطى (تركستان الغربية) تحت الحكم الشيوعي السوفييتي؛ ولذا وجب التوقف أمام تاريخهم وما آلت إليه أوضاعهم.

عبر مسيرتي في العمل الصحفي التي تمتد لأكثر من ٤٠ عاماً، التقيت في دول متعددة بهؤلاء القابضين على جمر دينهم تحت قبضة الحكم الشيوعي الصيني والحكم الشيوعي السوفييتي السابق، واستمعت إليهم وإلى جوانب متعددة في حياتهم تحت الحكم الشيوعي الجهنمي الحاقد على الإسلام، وعلمت كيف أن هذا الحكم يعد على الناس أنفاسهم، ويحرم عليهم أداء الشعائر الدينية أو حتى امتلاك نسخة من القرآن الكريم، واعتبار ذلك جريمة يتم العقاب عليها بالسجن سنوات طويلة!

لذا، أتناول بالتحليل -مثلما فعل غيري ممن سبقوني من أساتذة وعلماء؛ أداء لواجب الأخوة الإسلامية- أوضاع هؤلاء المسلمين المنسيين في هذه البلاد، وفي هذا المقال، أستعرض شؤونهم داخل الأراضي الصينية وفي تايوان وهونج كونج.

وقد لفت الإعلامي الكبير د. عبدالقادر طاش، مؤسس قناة «اقرأ»، رئيس تحرير

صحيفة «المسلمون» الراحل يرحمه الله، لفت انتباهنا إلى الملف الذي خصّصته مجلة «السياسة الدولية» الصادرة عن مؤسسة «الأهرام المصرية» (عدد أبريل ١٩٩٨م) بعنوان «الصين: إشكالات الانتقال وتداعيات الإصلاح»، وتضمن ١٤ مقالة في حوالي ١٢٠ صفحة، لمتخصصين، تناولوا العديد من الجوانب السياسية والأيديولوجية والاقتصادية للتجربة الصينية في الماضي والحاضر، مع نظرة عاجلة للمستقبل.

كما تناول هذا الملف محوراً متكاملاً عن الأقليات الدينية في الصين، وخاصة ما يتعلق بواقع المسلمين ومستقبلهم، وقد ضم هذا المحور مقالين؛ أحدهما للأستاذ أحمد منيسي، تحدث فيه عن محاولات إعادة البحث عن الهوية بين الأقليات الدينية في داخل الصين، قائلاً: إن المسلمين في الصين ينتمون إلى ٣ أجناس؛ جنس فيه الدم العربي، وجنس آخر يجري في عروقه دم الأواغرة، وجنس ثالث يجري فيه دم المغول، وهذه الأجناس تضم ١٠ قوميات.

ويرى منيسي -قبل ٢٧ عاماً- أن لتناول موضوع الأقليات الدينية في الصين أهمية خاصة؛ نظراً للموقف المتشدد من النظام الشيوعي الحاكم ضد الأديان لفترة طويلة، كما أن القدوم المتوقع للصين، كقوة رئيسة على الساحة الدولية يعرض ضرورة طرح موضوع الأقليات الدينية بها، لبيان مدى ما يمكن أن تساهم به هذه الأقليات في تدعيم الوضع الصيني أو إضعافه.

أول علاقة بالإسلام

وسلط الضوء على أول علاقة للصين بالإسلام قائلاً: إن ذلك حدث عبر أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين عام ٣١هـ/ ٦٥١م، في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم توالت البعثات الإسلامية إليها، حتى بلغ عددها ٢٨ بعثة خلال ٥٣ عاماً، في الفترة بين عامي ٣١ و١٨٤هـ، وقد تأسس أول مسجد للمسلمين في الصين عام ٧٤٢م، في مدينة جانج آن عاصمة الصين حينئذ، ويقدر عدد المساجد في الصين الآن بنحو ٢٣ ألف مسجد، منها ٥٥ مسجداً في العاصمة بكين.

وأكد أن استمرار تواصل الإسلام مع الصين تم عن طريق محورين؛ أولهما: بريّ

أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين عام ٣١هـ/ ٦٥١م كان في عهد الخليفة عثمان بن عفان

الإسلام ازدهر بعصر أسرة «يوان» (١٢٧٧ - ١٣٦٧م) حيث حكم المسلمون ٨ ولايات من ١٢ بالصين

في ظل موجات الكبت والتنكيل التي شنها النظام الشيوعي فر آلاف المسلمين إلى البلاد المجاورة

جاء إليها من الغرب، وتمثل في فتح تركستان الشرقية المتاخمة لحدود الصين الغربية، وثانيهما: بحري، نقل الإسلام إلى شرقي الصين عبر رحلات التجار المسلمين.

ومنذ وصول الإسلام إلى الصين عام ٣١هـ/ ٦٥١م، تعرض لموجات من الصعود والهبوط في عصر أسرة «تانج»، ثم أخذ ينتشر رويداً رويداً في عصر أسرة «سونج»، التي انقرضت عام ١٢٦٧م، ثم قوي الإسلام وازدهر في عصر أسرة «يوان»، أو ما يسمى بعصر حكم المغول، وذلك في الفترة من عام ١٢٧٧م إلى ١٣٦٧م، ويكفي أن نعلم أن بعض المصادر الوثيقة، مثل كتاب «جامع التواريخ» لرشيد الدين فضل الله، ذكر أن ٨ ولايات من ١٢ ولاية في الصين في ذلك العهد، كان يحكمها حكام مسلمون، وهذا بخلاف وزير المالية الذي كان يسمى شمس الدين الملقب بـ«السيد الآجل»، ووزير الحربية علي يحيى الأويجوري.

ولكن النهضة التي شهدها الإسلام في ذلك العصر تبدد الكثير من ثمارها في العصر التالي؛ عصر «المانشو»، ومع قيام الثورة الوطنية عام ١٩١١م، وتأسيس الصين الحديثة، تمتع المسلمون بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وشاركوا في الحرب من أجل توحيد الصين، ولكن مع بداية الحكم الشيوعي الملحد، تعرّض المسلمون لموجات جديدة من الاضطهاد بسبب موقف الشيوعية المعروف من الدين، واستمرت حالة الكبت هذه حتى أواخر سبعينيات القرن الماضي تقريباً، ثم بدأ عهد الانفتاح، فتنفس المسلمون الصعداء إلى حين، حيث عادت الأوضاع لأجواء الكبت وسياسة القهر والعداء للأديان.

فرار من الكبت

وفي ظل موجات الكبت والتنكيل التي شنها النظام الشيوعي الصيني بين الحين والآخر، فر الآلاف من المسلمين من الصين إلى البلاد المجاورة؛ تايوان وهونج كونج التي وصلها الإسلام من قبل، ويعيش المسلمون فيها حالة من الحرية والأمان إلى حد ما، فقد وصل الإسلام إلى تايوان عام ١٩٤٩م، عندما هاجر إليها ٢٠ ألف مسلم من الصين الشيوعية، ومع موجات الفرار من الحكم الشيوعي الصيني ازداد عدد المسلمين المهاجرين إلى تايوان حتى وصل إلى أكثر من ٥٠ ألفاً، وقد تمتعوا بوضع أفضل، مقارنة بإخوانهم داخل الصين، وساهموا في إدارة الحياة السياسية في تايوان من خلال عضوية المجالس التشريعية، ومجلس الوزراء والجيش.

أما جزيرة هونج كونج، التي عادت إلى السيادة الصينية مؤخراً، فقد وصلها الإسلام مبكراً عن طريق السفارات الإسلامية في القرن الأول الهجري، وتوالت هجرات المسلمين إليها من جزر الهند الشرقية ومن الملايو، وتحولت إلى ملجأ للمسلمين الصينيين الذين فروا من البطش الشيوعي، وهو ما رفع عدد مسلمي الجزيرة إلى أكثر من ٣٥ ألف نسمة، وقد تم تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية، التي ترعى شؤون المسلمين هناك.

وبالعودة إلى المسلمين الصينيين على الأراضي الصينية، ينبغي أن نشير إلى أن الوجود الإسلامي في الصين لا يقتصر على القومية الصينية، فهناك قوميات أخرى لا تنتمي عرقياً إلى الجنس الصيني، تقطن في منطقة تركستان الشرقية، التي تم ضمّها عنوة للدولة الصينية، وتسكن فيها قوميات تركية عديدة، يأتي على رأسها قومية الأويغور، ثم القازاق، والقيرغيز، والأوزبك، والطاجيك، والتتار.. وهو ما سنتناوله في مقالات قادمة إن شاء الله.■

مركز «مهمة المسلمين» في غانا.. نموذج رائد في العمل الإسلامي بأفريقيا

كتب – محرر شؤون الأقليات:

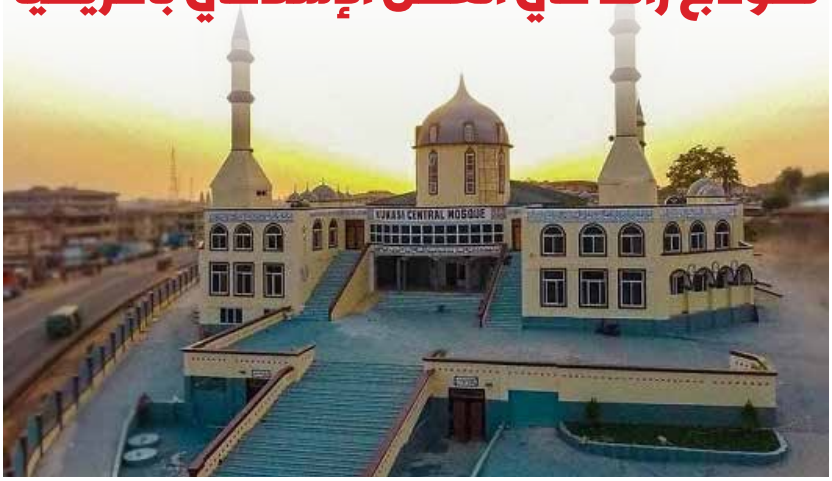

في قلب دولة غانا، الواقعة في غرب أفريقيا، التي تتميز بالاستقرار السياسي والتسامح الديني، يبرز مركز «مهمة المسلمين» في غانا كأحد أبرز المراكز الإسلامية التي تخدم المسلمين وغيرهم منذ أكثر من ٦ عقود، وقد تأسس هذا المركز عام ١٩٥٧م، بعد استقلال البلاد مباشرة، ليكون مؤسسة دعوية وخيرية وتعليمية، غايتها نشر قيم الإسلام السمحة المستمدة من القرآن الكريم والسُّنة النبوية، مع الاهتمام الكبير بالتعليم، والرعاية الاجتماعية، وتطوير المجتمع المحلي.

وقد صار المركز اليوم علامة مضيئة في مسيرة المسلمين بغانا، حيث يدير عشرات المدارس، ويشرف على برامج صحية وخيرية، ويؤسس لمشاريع دعوية عابرة للحدود، رغم ما يواجهه من تحديات مادية وقانونية ومجتمعية، ومن مهام المركز الدعوية والخدمية الآتي:

أولاً: التعليم الديني والدنيوي:

– يشرف المركز على أكثر من ١٦٦ مدرسة تشمل مختلف المراحل الدراسية، من رياض الأطفال وحتى المرحلة الثانوية، مع دمج القيم الإسلامية في المناهج التعليمية، بحيث يتمكن الطلاب من الجمع بين المعارف الحديثة وأداء الشعائر الدينية.

– أنشأ المركز عدداً من المستشفيات الصغيرة ودور الأيتام، بالإضافة إلى مشاريع توفير المياه العذبة؛ بما يخدم المسلمين والفقراء في الأرياف والمدن على حد سواء.

– يقدم منحاً دراسية للطلاب الفقراء المتفوقين، كما يوفر برامج تدريب للشباب والنساء، من أجل إعداد قيادات قادرة على خدمة المجتمع الإسلامي في المستقبل.

ثانياً: الدعوة عبر التعليم والإعلام:

– أصدر المركز كتباً دعوية عديدة، من بينها كتاب يوضح العلاقة بين نبي الله عيسى عليه السلام، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، في ضوء العقيدة الإسلامية؛ في محاولة لتقريب المفاهيم إلى المسيحيين الذين يشكلون غالبية سكان غانا.

– قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة «توي» (Twi)، وهي من أشهر اللغات المحلية في غانا؛ ما ساهم في نشر رسالة الإسلام بلغة قريبة من قلوب الناس.

– يبث محتوى دعوي عبر القنوات المحلية والإذاعات، مستخدماً لغات متعددة مثل لغة «توي»، و«فانتي»، و«الهوسا»، لضمان وصول رسالته إلى أكبر شريحة ممكنة من المجتمع.

ثالثاً: الوحدة والتوعية المجتمعية:

– ينظم المركز مؤتمرات سنوية مثل «الوحدة في التنوع من أجل مجتمع مزدهر»؛ حيث يجتمع فيها المسلمون من مختلف المناطق لمناقشة قضاياهم المشتركة وتعزيز روح الأخوة.

– ينظم مسابقات القرآن الكريم، وحلقات تحفيظ، ودورات لتدريب الأئمة والدعاة، بالإضافة إلى أنشطة شبابية ورياضية وثقافية.

– يقدم دورات تثقيفية وتوعوية للحجاج قبل سفرهم إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، حتى يكونوا على وعي بأحكام المناسك وآدابها.

رابعاً: إنشـــاء مؤسسات تعليميـــة متخصصة:

– أسس المركز «المدرسة الإسلامية الغانية اللبنانية»، التي تقدم التعليم العصري المزوج بالقيم الإسلامية، ابتداء من مرحلة الروضة وحتى الثانوية العامة.

– دعم إنشاء مدارس إسلامية ثانوية في منطقة «أشانتي»، مثل المدرسة الثانوية الإسلامية في «كوماسي»، ومدرسة «سكايفيا» الثانوية الإسلامية، حيث تخرّج فيها آلاف الطلاب الذين أصبحوا اليوم جزءاً مهماً من النخبة العلمية والمهنية في البلاد.

ولكن المركز يواجه بعض التحديات، منها:

١- التمويل المستدام:

رغم حجم إنجازاته، فإن المركز يواجه تحدياً كبيراً يتمثل في ضعف التمويل المستمر، إذ تعتمد أنشطته غالباً على تبرعات أفراد أو هيئات خيرية من داخل وخارج البلاد، ومع كثرة المدارس والمشاريع الخيرية التي يشرف عليها، تصبح الحاجة ماسة لمصادر دخل ثابتة ودائمة.

٢– الهوية الإسلامية في بيئة متعددة الأديان

غانا دولة يغلب عليها المسيحيون، والإسلام يمثل أقلية مهمة بها، ورغم أن الدولة معروفة بتسامحها، فإن المسلمين يواجهون أحياناً مشكلات، مثل رفض بعض المدارس الحكومية السماح للطالبات بارتداء الحجاب، وقد تدخلت مؤسسات السلام الوطنية للتوصل إلى حلول، لكن القضية ما زالت تمثل تحدياً مستمراً.

كما أن تمسك المسلمين بشعائرهم قد يُساء فهمه أحياناً ويُفسر على أنه تعصب؛ ما يتطلب جهداً دعوياً وإعلامياً لتوضيح الصورة الصحيحة عن الإسلام.

٣- تطوير القيادات والكوادر:

الحاجة ما زالت كبيرة لتأهيل كوادر شبابية قادرة على إدارة المدارس، وتطوير الإعلام الإسلامي، وتنظيم الأنشطة المجتمعية، ويقوم المركز ببعض هذه الجهود، لكنه بحاجة إلى دعم أكبر في مجال إعداد القادة والمفكرين المسلمين.

٤- التعدد المذهبي والاجتماعي:

يعيش المسلمون في غانا ضمن تنوع مذهبي وفكري (سُنة، شيعة، طرق صوفية، جماعات دعوية مختلفة)، وهذا التنوع يتطلب جهداً متواصلاً لتعزيز الوحدة والتعاون، ومنع الانقسامات التي قد تضعف العمل الإسلامي المشترك.

٥- التحديات القانونية والتنظيمية:

كونه مؤسسة أهلية، يجب أن يلتزم المركز بالقوانين والأنظمة التي تفرضها الدولة على المؤسسات التعليمية والخيرية؛ وهو ما يستلزم جهداً إدارياً وقانونياً دائماً، إضافة إلى الحذر من أي تسييس أو تضييق محتمل على أنشطته.

إن مركز «مهمة المسلمين في غانا» ليس مجرد مؤسسة دعوية تقليدية، بل هو نموذج متكامل يجمع بين التعليم، والرعاية الاجتماعية، والدعوة، والحوار الحضاري، ورغم التحديات التي يواجهها، فإنه استطاع أن يرسخ وجوداً قوياً للمسلمين في دولة يغلب عليها التنوع الديني والثقافي.

ويظل نجاح هذا المركز دليلاً على أن الإسلام يمكنه أن يقدم حلولاً واقعية للمجتمعات، عبر الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتمسك بالثوابت مع الانفتاح على الآخر، ومع دعم أكبر وتمويل أفضل، يمكن لهذا المركز أن يتحول إلى تجربة رائدة يُحتذى بها في أفريقيا كلها. ■

الأحمق و السفاح يواصلان جرائمهما !
قطر

اغتيال الكلمة

شبهات حول الاقتصاد الإسلامي (4)

عائد التمويل في البنوك الإسلامية أكبر منه في البنوك التقليدية

د. أشرف دوابه

رئيس الأكاديمية الأوروبية للاقتصاد الإسلامي

من الشبهات التي تثار حول الاقتصاد والتمويل الإسلامي أن عائد التمويل في البنوك الإسلامية أكبر منه في البنوك التقليدية.

وهذه الشبهة في حقيقتها لا يمكن الجزم بها، فمن خلال الدراسات العلمية التطبيقية، تبين أن العائد على التمويل في المرابحة بالبنوك الإسلامية قد يزيد أو يقل عنه في البنوك التقليدية.

وعلى سبيل المثال، في فترة من الفترات بدولة الكويت وأثناء تدريبي للعاملين بأحد البنوك الإسلامية بها، أثيرت تلك الشبهة، فكلفت أحد المتدربين بتقديم بيان عن عائد التمويل للبنوك العاملة في الكويت، فتبين أن بنكين إسلاميين من ضمن ٥ بنوك إسلامية هما فقط من فاق عائدهما العائد التمويلي في البنوك التقليدية، أما الثلاثة الباقية فإن عائدها التمويلي كان أقل من البنوك التقليدية.

كما أنه من العدل النظر إلى حساب طريقة العائد وفق السداد التدريجي للتمويل، فلو تتبعنا ذلك بصورة محاسبية؛ وجدنا أن عدداً لا بأس به من البنوك الإسلامية يقل عائدها عن البنوك التقليدية.

وحتى البنوك الإسلامية التي يزيد عائدها عن البنوك التقليدية هي معذورة في ظل نسبة الاحتياطي القانوني ونسبة السيولة التي يضعها البنك المركزي على رقابها، حيث إن استخدام نسبة من ودائعها كاحتياطي قانوني لا يتفق مع طبيعة ودائعها الاستثمارية القائمة على المضاربة غنماً وغرماً وليس الضمان التام لها كما في البنوك التقليدية.

كما أن مكونات نسبة السيولة تكون غالباً من نقدية وأذون وسندات خزانة ربوية، وهو مسلك لا يناسب منه البنوك الإسلامية سوى الاحتفاظ بسيولة نقدية في ظل ندرة أدوات السيولة الإسلامية في سوق النقد؛ ما يقلل من القوة الاستثمارية للودائع، ومن ثم التأثير سلباً على عائد تلك الودائع، ولجوء البنوك الإسلامية لتعويض ذلك من خلال زيادة عائد التمويل.

كما أن الإنصاف يقتضي النظر لطبيعة عمل البنوك الإسلامية وأهدافها، فالكثير من الناس يظن أن هذه البنوك ما دامت بنوكاً إسلامية، فإن عملها يدخل تحت العمل الخيري، وهذا كلام مناقض لطبيعة تلك البنوك وطبيعة المال والاقتصاد ذاته.

العائد على التمويل في المرابحة بالبنوك الإسلامية قد يزيد أو يقل عنه في البنوك التقليدية

تحقيق الربحية الإسلامية للمساهمين والمودعين بالبنوك الإسلامية أحد أهداف هذه البنوك

الربح أساس استمرارية البنك الإسلامي لتغطية نفقاته وتوزيع عوائد على المساهمين والمودعين

فإذا كانت هذه البنوك من أهدافها المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فإنها في الأصل بنوك ربحية، وهي إن كانت تقدم العمل الخيري من خلال صندوق الزكاة والصدقات، فإن هذا العمل الخيري ليس من أساس نشاطها، فهي ليست جمعية خيرية، ولكن مع ذلك العمل الخيري يأتي تابعاً لعملها الربحي الذي هو الأساس في وجودها واستمراريتها، بل والمساهمة في استمرار العمل الخيري ذاته.

الربحية الإسلامية

إن تحقيق الربحية الإسلامية للمساهمين والمودعين بالبنوك الإسلامية يمثل أحد الأهداف الأساسية بهذه البنوك، ونقصد بالربحية الإسلامية الربحية الملائمة أو الربحية العادلة دون جشع أو طمع أو التهرب من تحمل الأخطار وإلقاء عبئها على الغير، أو عدم مراعاة شرط المشروعية الإسلامية للمشروعات وأولوياتها في سلم الاقتصاد من ضروريات فحاجيات فتحسينات أو كماليات، وتبدو أهمية هذا الهدف لسببين:

الأول: أن الربح هو أساس وجود واستمرارية البنك الإسلامي؛ حيث إن تحقيق البنك الإسلامي للربح أمر ضروري لتغطية نفقاته، وتوزيع عوائد على المساهمين والمودعين، فبدون هذه الأرباح سيتحمل رأسمال البنك الإسلامي بتغطية نفقات تشغيله، واستمرارية هذا الوضع سيؤدي تدريجياً إلى تناقص وتآكل أحد مصدري تمويل البنك الإسلامي.

ومن ناحية أخرى، فإن عدم تحقيق أرباح سوف يؤدي بالمودعين إلى الإحجام عن إيداع أموالهم بالبنوك الإسلامية بحثاً عن الفرصة البديلة لاستثمار أموالهم؛ ما يؤدي إلى حرمان هذه البنوك من المصدر الخارجي لمواردها المالية، والشيء ذاته بالنسبة للمساهمين؛ حيث سيؤدي عدم حصولهم على أرباح إلى التخلص من ملكيتهم لأسهم البنك الإسلامي ولو بسعر أقل؛ وهو ما يعني تعرض القيمة السوقية لهذه الأسهم للتدهور المستمر.

والثاني: أن الإسلام يحث على الربح من خلال إيجابه استثمار المال وعدم تركه عاطلاً، بالمحافظة على المال وتنميته، فمن المبادئ الفقهية المعروفة أن «الربح وقاية لرأس المال»، وأن «الخسارة مصروفة إلى رأس المال»، وأن «النفقة مصروفة إلى الربح»، كما جعل الإسلام حفظ المال إحدى الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة لرعايتها.

الربح المطلق

وشريعة الإسلام لم تضع حداً معيناً للربح، وفي ذلك نص قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي الذي انعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت في ديسمبر ١٩٨٨م على أنه: «ليس هناك تحديد لنسبة معينة للربح يتقيد بها التاجر في معاملاته، بل ذلك متروك لظروف التجارة عامة وظروف التاجر والسلع، مع مراعاة ما تقضي به الآداب الشرعية من الرفق، والقناعة، والسماحة والتيسير».

كما أن المسلم الملتزم لحدود الله ما يهمه هو الحلال، حتى لو كان أعلى تكلفة مادية، فلا يعوض ولا يبرر ذلك مطلقاً الوقوع في الحرام وكبيرة من الكبائر؛ وهي الربا باسم عائد أقل، فالإنسان قد يكسب من حرام في أوقات قليلة أضعاف ما يكسبه من الحلال في سنوات طويلة، ولكن يبقى الحرام حراماً لا بركة فيه وإن كثر، والحلال حلالاً تحوطه البركة من كل جانب وإن قل.

كما أن البنوك التقليدية تصل بصاحب الدين المتعثر إلى ربا الأضعاف المضاعفة من خلال جدولة دينه بفائدة مركبة، وهذا لا مكان له في البنوك الإسلامية.

ويبقى بعد ذلك دعوتنا للبنوك الإسلامية أن تتحمل مسؤوليتها الاستخلافية والمجتمعية، ولا تنجذب نحو البنوك التقليدية، وتحرص على السماحة والتيسير بالخلق والرحمة والرفق بهم وغلق الباب أمامهم للذهاب نحو البنوك التقليدية من خلال ترسيخ العائد الإسلامي العادل الذي يجمع بين الربحية الاقتصادية والاجتماعية معاً، ويسهم في سرعة دوران أموالها، ومضاعفة أرباحها.

ورحم الله الأثرياء من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فهموا الربح على حقيقته، فكان شعار عثمان بن عفان: «لا أزدري ربحاً»، وشعار عبدالرحمن بن عوف: «ما رددت ربحاً قط».■

أبو عبيدة.. وجه المقاومة وصوت التضحية الذي يتردد صداه عالمياً

شريف محمد

في خضم تضحية الشعب الفلسطيني ومقاومته للمحتل وجهاده الممتد لعقود في الأراضي الفلسطينية، تبرز بين الحين والآخر شخصيات تتحول من مجرد أسماء إلى أيقونات ورموز تتجاوز الحدود الجغرافية والأيديولوجية.

أبو عبيدة، المتحدث العسكري باسم «كتائب عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، هو أحد أبرز هذه الرموز في العصر الحديث، بشخصيته المحاطة بالسرية، وكوفيته التي لا تفارق وجهه الملثم، لم يصبح مجرد ناقل للرسائل العسكرية، بل تحول إلى ظاهرة إعلامية ونفسية تجسد فكرة المقاومة والتضحية في أبهى صورها.

لا يُعرف الكثير عن الهوية الحقيقية لأبي عبيدة، وهذا الغموض جزء أساسي من قوته وهيبته، ظهر لأول مرة على الساحة الإعلامية عام ٢٠٠٦م، ومنذ ذلك الحين، ارتبط ظهوره بالأحداث المفصلية في تاريخ المقاومة، مهمته ليست مجرد تلاوة بيانات، بل هي جزء من حرب نفسية وإعلامية معقدة، وخطاباته، التي تتميز باللغة العربية الفصحى والقوية، والآيات القرآنية، والرسائل المباشرة، تُبث بعناية فائقة لتصل إلى ٣ جهات رئيسة: الجمهور الفلسطيني والعربي لرفع معنوياته، والجمهور «الإسرائيلي» لبث القلق والشك، والمجتمع الدولي لنقل سردية المقاومة.

يمثل أبو عبيدة فكرة أن المقاومة ليست مجرد عمل عسكري، بل هي مسار متكامل يتطلب تضحيات جسيمة، ففي خطاباته يركز دائماً على أن «طريق ذات الشوكة» هو السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف، وأن النصر لا يأتي إلا بالصبر والتضحية.

هذا الخطاب يعزز صمود الحاضنة الشعبية للمقاومة، ويقدم نموذجاً للأجيال الجديدة بأن الكفاح والمقاومة من أجل تحرير الأرض واستعادة الحقوق يتطلب استعداداً لبذل الغالي والنفيس، حيث إنه يجسد فكرة أن التضحية ليست نهاية، بل هي وقود لاستمرار المقاومة.

محطات رئيسة في مسيرته كرمز:

- الحروب على غزة: خلال كل جولة من جولات الصراع، كان ظهور أبي عبيدة يمثل نقطة تحول في الرواية الإعلامية، حيث يقدم تحديثات ميدانية ورسائل تحدٍّ تكسر احتكار الرواية «الإسرائيلية».
- صفقات تبادل الأسرى: أدى دوراً محورياً في الإعلان عن تفاصيل عمليات الأسر وشروط المقاومة؛ ما جعله صوت الأمل لعائلات الأسرى الفلسطينيين.
- الانتشار العالمي: مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، تحولت مقاطع الفيديو الخاصة به إلى محتوى واسع الانتشار عالمياً، وتُرجمت إلى لغات عديدة؛ ما جعله شخصية معروفة حتى خارج العالم العربي والإسلامي.

لا يمكن إنكار أن أبا عبيدة قد نجح في ترسيخ نفسه كواحد من أقوى الرموز الإعلامية في تاريخ حركات المقاومة الحديثة، إنه ليس مجرد شخص، بل فكرة تمثل إرادة الصمود والتضحية والمقاومة التي لا تلين، سيبقى وجهه الملثم محفوراً في ذاكرة الصراع كصوت يذكر العالم بأن وراء كل قناع، هناك قضية عادلة وإيمان راسخ بحتمية النصر.■

فضح الصهيونية.. مفكرون دفعوا الثمن

الطيب أديب

تتعمد الصهيونية وأجهزة الدعاية الغربية توجيه تهمة «معاداة السامية» لكل من ينتقدها، في مفارقة عجيبة! فالعرب والمسلمون هم من ينتمون إلى الأصول «السامية» الحقيقية، وقد أثبتت أغلب الدراسات الحديثة أن أصول يهود اليوم غير سامية ولا صلة لهم ببني إسرائيل، وإنما تنتمي أصولهم لإمبراطورية الخزر التترية.

ومن أشهر الدراسات التي فضحت هذا الادعاء، وتسببت في تهديد مؤلفيها بالقتل، بل ومقتل بعضهم:

١- د. جمـــال حمدان.. «اليهـــود أنثروبولوجيا»:

يمثل كتاب «اليهود أنثروبولوجيا» الصادر عام ١٩٦٧م، للمفكر الإستراتيجي د. جمال حمدان، أشهر وأبرز الدراسات التي فضحت أكاذيب اليهود بادعائهم أنهم أحفاد بني إسرائيل.

فقد أثبت د. حمدان بالأدلة العلمية أن يهود اليوم ليس لهم حق في فلسطين، وأنهم ينتمون إلى عصابات كانت تقيم بين البحر الأسود وبحر قزوين.

وقد اغتيل في ظروف غامضة؛ فرغم تحذيره من أن اسمه موضوع في قائمة الاغتيالات لـ«الموساد»، فإن د. حمدان قال: «الموت والحياة بيد الله»، وقد تم اغتياله في شقته عام ١٩٩٣م مختنقاً بالغاز، في حادثة أثارت الكثير من الجدل.

٢- آرثر كوستلر.. «القبيلة الثالثة عشرة»:

في عام ١٩٧٦م، جاء المفكر اليهودي المجري الأصل آرثر كوستلر فكتب كتابه «القبيلة الثالثة عشرة»، وأثبت فيه أن أكثر من ٩٠% من يهود العالم اليوم هم من أجناس مختلفة ولا علاقة لهم بنسل إبراهيم، وإسحاق، عليهما السلام.

وقد اختفى هذا الكتاب من معظم المكتبات الأمريكية، ولقي كوستلر حتفه في مسكنه بلندن في ظروف غامضة، ورُوج بأنه مات منتحراً بعد مرضه بمرض مستعص.

٣- شلومـــو ساندـــ.. «اختراع أرض إسرائيل»:

صدر كتاب «اختراع أرض إسرائيل» عام ٢٠١٢م، لمؤلفه البروفيسور اليهودي شلومو ساند، أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة تل أبيب.

وأبرز ما جاء في الكتاب:

- ليس هناك وثائق تاريخية تثبت طرد الرومان للشعب اليهودي.
- اليهود المعاصرون لا ينحدرون من أصول اليهود القدامى الذين عاشوا في أرض فلسطين.
- أسطورة «الشتات» اليهودي بدأت مع عصور المسيحية الأولى، لجذب اليهود للديانة الجديدة.
- فكرة الوعد بعودة الأمة اليهودية إلى الأرض الموعودة؛ فكرة غريبة تماماً على «اليهودية»، ولم تظهر إلا مع ميلاد «الصهيونية».

تسببت كتب ساند في اتهامه بـ«معاداة السامية» وأنه ظالم لـ«إسرائيل»، وتلقى تهديداً بالقتل.■

للعام الثالث.. لم تدق أجرس مدارس غزة!

ريما محمد زنادة

للعام الثالث على التوالي كان الأقسى على طلبة غزة، فلم يدق جرس مدرستهم؛ فقد غيبت الحرب أحلام مئات الطلبة الذين كانوا ينتظرون عاماً بعد عام الصعود في سلم مسيرتهم الدراسية؛ لتحقيق طموحاتهم التي كانوا يرسمونها على علاماتهم المتفوقة في شهاداتهم الدراسية بأعوامهم السابقة.

لم تعد هنالك ملامح ولو صغيرة لبداية عام دراسي لم يبدأ أصلاً، فقد توقف زمانه لعامه الثالث؛ حيث قُصفت المدارس والجامعات، وكل ما يرتبط بالعملية التعليمية كان بنكاً للأهداف.

أينما يلفت المرء ناظريه سيجد الركام، فلم تعد مدرسة الزهراء شاهقة، والحال ذاتها لمدرسة يافا، أما بلقيس، والريس، وأحمد شوقي، ومصطفى حافظ؛ فكانت على أمثالها، وغيرها الكثير من المدارس التي غابت ملامحها وحملت حكاية طلابها بتفاصيل مختلفة.

لم يعد الطالب خالد ينتظر سماع جرس المدرسة لأنه لن يعد لها مطلقاً بعد أن استشهد مع عائلته بداخل مدرسته التي نزح إليها بعد قصف بيته، فكان يظن أن المدرسة خيار يحمل الأمان، إلا أنه لم يعلم أن كل شيء في غزة بنك للأهداف.

كم كان يحلم الطالب سعيد أن يحمل حقيبته المدرسية ويقف في طابورها الصباحي مع زملائه! فقد راوده هذا الحلم وهو يقف عوضاً عنه في طابور طويل جد؛ ليحصل على ماء لعائلته، فقد أصبحت من مهامه اليومية بعد أن استشهد والده حينما قُصف المنزل على رؤوسهم أثناء نومهم، فتم انتشاله بأعجوبة من تحت الركام، إلا أن والده كان حمل الركام على جثمانه كبيراً فما زال تحت الركام!

أما روند فلم تعد تحب المدرسة، فأصبحت تصرخ كلما ذكرت على مسامعها، بعد أن نزحت مع عائلتها إلى المدرسة القريبة منها، وهي ذاتها التي كانت تدرس فيها سنواتها الدراسية السابقة، فقد قُصفت دون سابق إنذار؛ واستشهدت عائلتها الكبيرة، وكانت هي الناجية الوحيدة بحروق على جسدها ستكون الشهادة على تلك المجزرة خلال حياتها المتبقية.

لم تعد المعلمة سالي في حاجة أن تعد حقيبتها وتضع بها الكثير من الحَب والحلوى لطالباتها الغاليات، فكن بالنسبة لها بمثابة الأم من البنات، حيث كانت تعلمهن الحروف الهجائية التي تكتب بها كلمة حب الدين وطاعة الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، وحب فلسطين وتحرير المسجد الأقصى والأسرى، حقيبتها لم تعد موجودة، فقد تناثرت أشلاء سالي على قطع الحلوى التي كانت تحملها فلم يرق للاحتلال لوجودها.

في غزة كل ما فيها ما بين شاهد وشهيد، فالمدرس والطالب والمدرسة جميعهم شهداء.

وإن دق جرس المدرسة مجدداً في غزة فكيف لطالب شهيد أن يعود لمقعد الدراسة؟! وكيف لطالب فقد كل عائلته شهداء داخل فصل مدرسته الدراسي أن يعود للمدرسة ذاتها؟! فكل مدرسة شهدت حكايات نازحيها التي جمعت الخوف والجوع والفقد والقصف والشهادة.■

إعداد الدعاة في الحضارة الإسلامية (9)

الاستعانة بالله تعالى وحسن اللجوء إليه

د. رمضان أبو علي

أستاذ جامعي، دكتوراة في الدعوة الإسلامية

لما ولِيَ الحجَّاجُ بن يوسف الثقفي العراقَ، وطغى في ولايته وتجبَّر، كان الحسنُ البصري أحدَ الرجال القلائل الذين تصدَّوا لطغيانه، وجهروا بين الناس بسوء أفعاله، وصدعوا بكلمة الحق في وجهه، وذات يوم بنى الحجاج قصراً عظيماً ونادى الناس ليشهدوا تمامه وروعة منظره، فاستغل الحسن البصري تجمع الناس وقام فيهم خاطباً، وقال: «لقد نظرنا إلى ما بنى الحجاج فوجدنا أن فرعون شيّد أعظم مما شيّد وبنى أعلى مما بنى، ثم أهلك الله فرعون وأتى على ما بنى وشيّد، ليت الحجاج يعلم أن أهل السماء قد مقتوه وأن أهل الأرض قد غرّوه».

ومضى الحسن البصري على هذا حتى أشفق عليه الناس، وخافوا عليه من بطش الحجاج به، فقالوا له: حَسُبك؛ أي يكفي هذا، فقال الحسن: لقد أخذ الله الميثاق على أهل العلم ليُبيننّه للناس ولا يكتمونه.

دخل الحجَّاجُ إلى مجلسه، وهو يتميَّز من الغيظ، وقال لجلسائه: تباً لكم وسُحقاً، يقوم عبدٌ من عبيد أهل البصرة، ويقول فينا ما شاء أن يقول، ثم لا يجد فيكم من يردُّه، أو ينكر عليه، والله لأسقينَّكم من دمه يا معشر الجبناء، ثم أمر بالسيف والنطع، ودعا بالجلاد فمَثُل واقفاً بين يديه، ثم وجَّه الحجاج بعضَ جنده إلى الحسن البصري، وأمرهم أن يأتوا به.

وما هو إلا قليل حتى جاء الحسنُ، فشخصتْ نحوه الأبصارُ، ووجفت عليه القلوبُ، فلما رأى الحسنُ السيفَ والنطع والجلادَ حرَّك شفتيه، ثم أقبل على الحجاج، وعليه جلالُ المؤمن، وعزة المسلم، ووقارُ الداعية إلى الله.

ولما رأى الحجاجُ، الحسنَ البصري على حاله هذه هابه أشدَّ الهيبة، وقال له: ها هنا يا أبا سعيد، تعالَ اجلس هنا بجواري، فما زال يوسع له ويقول: ها هنا، والناس لا يصدَّقون ما يرون، فقد طلبه الحجاج ليقتله، فكيف يستقبله الحجَّاج، ويقول له: تعالَ إلى هنا يا أبا سعيد؟! حتى أجلسَه على فراشه، ووضَعَه جنبه!

ولما أخذ الحسنُ مجلسه التفت إليه الحجَّاجُ، وجعل يسأله عن بعض أمور الدين، والحسنُ يجيبه عن كلِّ مسألة، حتى قال له الحجاج: أنت سيدُ العلماء يا أبا سعيد، ثم دعا بغالية (نوع من أنواع الطيب) وطيَّب له بها لحيته، وودَّعه.

ولما خرج الحسنُ البصري من عنده تبعه حاجبُ الحجاج، وقال له: يا أبا سعيد، لقد دعاك الحجاجُ لغير ما فعل بك، دعاك ليقتلك، والذي حدث أنه أكرمك، وإني رأيتك عندما أقبلت، ورأيتَ السيفَ والنطعَ قد حرَّكتَ شفتيك، فماذا قلت؟ فقال

الحسن: لقد قلت: يا وليَّ نعمتي، وملاذي عند كربتي، اجعل نقمته برداً وسلاماً عليَّ، كما جعلت النارَ برداً وسلاماً على إبراهيم[1].

في هذا الموقف تأكيد على أن الدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية كانوا يستعينون بالله تعالى ويحسنون اللجوء إليه ويطلبون منه ما يعينهم على تفريج كربهم وتيسير أمورهم وتهوين شأن الظالم في نفوسهم.

فلماذا اهتمت الحضارة الإسلامية بإعداد الدعاة على الاستعانة بالله تعالى وحسن اللجوء إليه وطلب التوفيق منه؟

أولاً: اليقين أن النافع والضار هو الله:

إن الناس، مهما أوتوا من قوة، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، بل إن الضار والنافع هو الله، فهو الذي بيده مقاليد السماوات والأرض، وقد فطن العلماء والدعاة إلى الله تعالى في الحضارة الإسلامية إلى هذا المعنى، ومنهم من خاض في هذا تجارب متعددة.

منها ما أورده الأصبهاني في «حلية الأولياء» أن عبيد الله بن زياد أخذ ابن أخي صفوان بن محرز المازني، ووضعه في السجن، فقام صفوان بن محرز يسوق الناس عليه ويستشفع بهم لديه أن يخرج ابن أخيه من السجن، ولم يُبق أحداً إلا كلّمه فيه، ومع ذلك لم يجد لحاجته نجاحاً ولا لطلبه قبولاً، فبات ليلة في مصلاه وهو يصلي، ثم نام في مصلاه، فلما رقد أتاه آت في منامه فقال: يا صفوان، قم فاطلب حاجتك من قِبَل وجهها، قال: أفعل!

فقام وتوضأ فصلى ودعا قال: فتنبه ابن زياد لحاجة صفوان في بعض الليل، فقال: عليَّ بابن أخي صفوان؛ يعني ائتوني به، فجاء الحرس والشرط والنيران ففتحت أبواب السجن حتى استخرج ابن أخي صفوان فجيء به إلى ابن زياد، فقال له: أنت ابن أخي صفوان؟ قال: نعم! قال: فأرسله فما شعر صفوان حتى ضرب عليه الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان، ففتح له متعجباً! فأجاب الفتى: تنبه الأمير في بعض الليل فجاء الحرس والشرط وجيء بالنيران وفتحت أبواب السجون فجيء بي فخلّى عني بغير كفالة[2].

ثانياً: الله يجيب من دعاه:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، فهو يجيب دعوة من أخلص له في الدعاء، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إني لا أحمل هَمَّ الإجابة، وإنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه[3].

ومن الأمثلة التي تدل على حرص الدعاة على الدعاء ويقينهم في الإجابة ما كان حين أصاب الناس قَحط في آخر مدَّة الناصر لدين الله، فأمَر القاضي منذر بن سعيد البلوطي بالبروز إلى الاستسقاء بالناس، فتأهَّب لذلك وصام بين يديه ثلاثة أيام، فاجتمَع له الناس في مصلَّى الرَّبض بقرطبة، بارزين إلى الله تعالى في جَمْع عظيم، وصَعد الخليفة الناصر في أعلى مكانٍ؛ ليشارف الناس، ويُشاركهم في الخروج والضراعة إلى الله، فأبْطَأ القاضي؛ حتى اجتمَع الناس، وغَصَّت بهم ساحة المصلَّى، ثم خرَج نحوهم ماشياً مُخبتاً، وقام ليَخطب.

فلمَّا رأى الناس في ارتقابه، رقَّت نفسه، وغَلَبته عيناه، فاستعْبَر وبكى حيناً، ثم افتتَح خطبته، بأن قال: يا أيها الناس، سلام عليكم، ثم سكَت، ولَم يكن من عادته، فنظَر الناس بعضهم إلى بعض، لا يدرون ما به، ولا ما أراد بقوله، ثم اندفع تالياً لقول الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام: ٥٤).

ثم قال: استغفروا ربَّكم، إنه كان غفاراً، استغفروا ربَّكم ثم توبوا إليه، وتَزلَّفوا بالأعمال الصالحات لَديه، فضجَّ الناس بالبكاء، وجأَرُوا بالدعاء، ومضى على تمام خطبته، ففَزِع الناس بوعظه، وأحسَّ الناسُ الإخلاصَ بتذكيره، فلم يَنقضِ النهار حتى أمَر الله السماء بماء مُنهمر، روى الثرى[4].

ثالثاً: الله يعطي من دعاه أكثر مما سأل:

قال ابن تيمية: يَا ابْنَ آدَمَ، لَقَدْ بُورِكَ لَك فِي حَاجَةٍ أَكْثَرْت فِيهَا مِنْ قَرْعِ بَابِ سَيِّدِك، وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إنَّهُ لَيَكُونُ لِي إلَى اللَّهِ حَاجَةٌ فَأَدْعُوهُ فَيَفْتَحُ لِي مِنْ لَذِيذِ مَعْرِفَتِهِ وَحَلَاوَةِ مُنَاجَاتِهِ مَا لَا أُحِبُّ مَعَهُ أَنْ يُعَجِّلَ قَضَاءَ حَاجَتِي خَشْيَةَ أَنْ تَنْصَرِفَ نَفْسِي عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ لَا تُرِيدُ إلَّا حَظَّهَا فَإِذَا قُضِيَ انْصَرَفَتْ[5].

إذا كانت الحضارة الإسلامية قد اعتنت بإعداد الدعاة على

الدعاة يستعينون بالله ويحسنون اللجوء إليه ويطلبون منه ما يعينهم على تفريج كربهم

.. فنالوا إجابة الدعاء وفازوا بالتأييد الإلهي الذي مكّنهم من حفظ دينهم والنهوض بدنياهم

الاستعانة بالله وحسن اللجوء إليه؛ فما أهم الوسائل التي اعتمد المربون عليها في ذلك؟

أولاً: الأمر بالدعاء في كل الأحوال:

كان الدعاة إلى الله تعالى يدعون الله في الشدة والرخاء، وفي حال الطاعة والمعصية، قال أبو الدرداء: ادع الله تعالى في يوم سرائك لعله أن يستجيب لك في يوم ضرائك، وقال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة[٦].

كما حث الدعاة في الحضارة الإسلامية الناس على الدعاء في حال المعصية، يقول سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحد من الدعاء ما يعلمه من نفسه، فإن الله قد أجاب دعاء شر الخلق إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (الحجر)[٧].

ثانياً: الحث على الاجتهاد في الدعاء والإلحاح فيه:

عن الحسن رضي الله عنه أنهم كانوا يجتهدون في الدعاء، وقال الأوزاعي: أفضل الدعاء الإلحاحُ على الله والتضرعُ إليه[٨]، وعن طاووس قال: إني لفي الحجر ذات ليلة، إذ دخل عليّ بن الحسين، فقلت: رجل صالح من أهل بيت الخير، لأستمعن إلى دعائه الليلة، فصلى، ثم سجد، فأصغيت بسمعي إليه، فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، قال: طاووس: فحفظتهن، فما دعوت بهن في كرب، إلا فرج الله عني[٩].

ثالثاً: الوصية بالدعاء للخواص:

ونعني بالخواص من كانت له ميزة من محبة قلبية كالأهل والذرية، ومن كانت له ولاية كالحاكم للرعية، أما الدعاء للذرية ففيه قال مالك بن مغول: اشتكى أبو معشر ابنه إلى طلحة بن مصرف، فقال: استعن عليه بهذه الآية: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥)[١٠]، أما الدعاء للحاكم فقد قال عنها الفضيل بن عياض: لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تحزني، ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد[١١].

في السُّنة النجاة والعزة والكرامة والبيان والتفصيل لما في القرآن

رابعاً: النهي عن الاعتداء في الدعاء:

الاعْتِدَاءُ فِي الدُّعَاءِ يَقَعُ بِزِيَادَةِ الرَّفْعِ فَوْقَ الْحَاجَةِ أَوْ بِطَلَبِ مَا يَسْتَحِيلُ حُصُولُهُ شَرْعاً أَوْ بِطَلَبِ مَعْصِيَةٍ أَوْ يَدْعُو بِمَا لَمْ يُؤْثَرْ خُصُوصاً مَا وَرَدَتْ كَرَاهَتُهُ كَالسَّجْعِ الْمُتَكَلَّفِ وَتَرْكِ الْمَأْمُورِ[١٢]، وقد ربّى الدعاة أبناءهم على عدم الاعتداء في الدعاء، حيث روى أبو داود في سُننه عن عبدالله بن مغفل أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: يا بني، سل الله الجنة، وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء.

إن الدعاة في الحضارة الإسلامية حرصوا على الاستعانة بالله عز وجل وحسن اللجوء إليه، فنالوا إجابة الدعاء، وفازوا بالتأييد الإلهي الذي مكنهم من حفظ دينهم والنهوض بدنياهم.■

الهوامش

(١) الفرج بعد الشدة: التنوخي (١/ ١٨٩).
(٢) حلية الأولياء: الأصبهاني (٢/ ٢١٥).
(٣) الدعاء ومنزلته من العقيدة: جيلان العروسي (١/ ٣٧٥).
(٤) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: أبو العباس التلمساني (٢/ ٢٧٩).
(٥) مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٣٣).
(٦) الفرج مع الشدة: علي الطهطاوي، ص ١١٤.
(٧) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: الزبيدي (٥/ ٢٥٢).
(٨) مجموعة رسائل ابن رجب الحنبلي، ص ٣٠٧.
(٩) الفرج بعد الشدة: التنوخي (١/ ١٤٨).
(١٠) تفسير القرطبي (١٦/ ١٩٥).
(١١) حلية الأولياء (٨/ ٩١).
(١٢) فتح الباري: ابن حجر (٨/ ٢٩٨).

المرأة المُعيلة.. تحديات وحلول

أسماء السيد خليل
كاتبة مهتمة بشؤون الأسرة

المرأة المُعيلة هي المرأة التي تعيل أسرتها أو أفراداً منها، دون الاستناد إلى وجود الرجل (زوج أو أب أو أخ)؛ لترمّل أو طلاق، وربما كان الزوج موجوداً لكنه لا يستطيع الإنفاق، وقد تكون المرأة غير متزوجة وتعول نفسها أو أسرتها بعد فقد المعيل (الأب أو الأخ)، أو لظروف أخرى أجبرتها على الكدّ والعمل.

وظاهرة المرأة المعيلة ظاهرة عالمية، لا تتعلق ببلد دون آخر، وتنتشر في العالم المتقدم كما في العالم النامي؛ فتشكّل النساء المعيلات نحو ٢٣% من الأسر في أمريكا الشمالية، وفي أوروبا ٢٨%، وفي اليابان نحو ٣٠%، أما في عالمنا العربي فتصل إلى ١٥% في المغرب، و٢٣% في كل من اليمن والسودان، و١١% في لبنان، و١٦% في مصر، ورغم ندرة الدراسات حول نسبتها في دول مجلس التعاون الخليجي، فإنها تشير إلى نحو ٦% في الإمارات، و١١% في البحرين.

أسباب انتشار الظاهرة

عوامل اجتماعية واقتصادية عدة أدت إلى زيادة ظاهرة «المرأة المعيلة» في العالم العربي، أهمها:

- تفشي ظاهرة الطلاق: ومن تداعياتها -في معظم الحالات- تخلي الزوج عن متطلبات الأسرة؛ المعيشية والصحية والتعليمية.
- وفاة الزوج: ما يجبر المرأة على أن تقوم بدوره في السعي والإنفاق على الأسرة ومواجهة متطلبات الحياة.
- فقدان العائل لغير المتزوجة: حيث تتحمل الفتاة عبء الصرف على أفراد الأسرة، بشكل جزئي أو كلي.
- حالات أخرى: مثل مرض الزوج أو عجزه، أو ضعف دخله المادي فتشاركه المرأة عبء الإنفاق، أو لتخلي الزوج عن أسرته لهجر دون انفصال رسمي، أو لإدمان، أو بخل.

وقد ساهم في انتشار الظاهرة أيضاً عدد من التحولات المجتمعية، التي أعادت تشكيل بنية الأسرة ووظائفها وأدوار أفرادها، ومنها

- ارتفاع نسبة التعليم بين النساء: دفع بعضهن إلى الاستقلال الاقتصادي، بل منهن من قررن عدم الزواج أو تأخيره لذات الغرض.
- تراجع القيم التقليدية المرتبطة بالسلطة الأبوية: وتغير الأدوار الجندرية، فاختارت بعض النساء هذا الدور طواعية، متأثرات بدعوات فكرة المساواة بين الجنسين.
- توسُّع فرص العمل النسائية: إذ بعد تطور قطاعات الحياة، والاستعانة بالنساء في إدارتها أو المشاركة فيها، بات من الطبيعي أن تعتمد المرأة العاملة على نفسها اقتصادياً.
- هجرة الرجال بحثاً عن عمل: فتصير المرأة فعلياً هي رب الأسرة، متحملة تبعاتها الإدارية والمادية، حتى وإن كان الزوج يرسل إليها أموالاً.

وتواجه المرأة المعيلة في مجتمعاتنا العربية مشكلات وتحديات متنوعة، اقتصادية واجتماعية وقانونية ونفسية؛ فكثير من المعيلات لا يجدن فرص عمل مناسبة لمؤهلاتهن وظروفهن، وإذا حصلت المعيلة على وظيفة فإنها تكون -غالباً- وظيفة غير مستقرة، ولا تحصل منها على أجر كأجر الرجل، كما يحدُّ العبء المزدوج الذي تقوم به، بالعمل خارج البيت ورعاية الأبناء في آن واحد، من قدرتها على تحسين مكانتها الاقتصادية، وهي رغم ذلك قد تتعرض لنظرة سلبية من المجتمع، وقد توصم بالفشل في الحفاظ على أسرتها، غير التحديات القانونية؛ مثل معارك الحصول على النفقة، أو الميراث، أو الولاية التعليمية؛ فضلاً عن ضغوط التحصيل الدراسي للأبناء، والقيام بدور الأب في علاج مشكلاتهم السلوكية الخاصة.

وإزاء هذه المسؤوليات المركبة، تعاني المرأة المعيلة من مشاعر واضطرابات غير مرغوب فيها، تؤثر على كفاءتها وقبولها اجتماعياً ونفسياً، تُترجم إلى أعراض مرضية، أو انفعالية أو سلوكية؛ فهي تعاني من عدم الرضا عن الذات، وعدم وجود توازن نفسي، وتفتقر -غالباً- إلى الدعم المعنوي، خصوصاً إن وُجدت نظرات ترحُّم وإشفاق بها من قِبَل المحيطين بها؛ ما يجعلها تشعر بالنقص وعدم الثقة بالنفس، وقد تتفاعل هذه المشاعر المرتبكة مع الشعور بالوحدة والفراغ العاطفي، فتولّد وساوس وميولاً انتحارية.

مسؤولية الحكومات والمجتمعات

التحديات الكبيرة التي تواجهها المرأة المعيلة، لا بد أن يشارك الجميع في حلها ولا تُترك للمرأة وحدها، فالحكومات والمجتمعات مسؤولة عن مساعدتها، وإدماجها في الحياة العامة، ومنحها الأمان والدعم، وكل فرد في المجتمع يمكن أن يكون جزءاً من هذا الدعم.

فمن مسؤولية الحكومات:

- توفير فرص عمل وتشغيل: ومنحها أولوية في التوظيف، مع مراعاة طبيعة وظروف المرأة المعيلة.
- دعم المشروعات الصغيرة للمعيلات: بتقديم قروض بنكية ميسرة، وتوفير مراكز تدريب مهني تمكنهن من دخول سوق العمل، وتوفير منصات لعرض منتجاتهن.
- تقديم خدمات صحية وتعليمية وسكنية مجانية لأبناء المعيلة: لتقليل غياب الأب وصعوبات الحياة.
- وهناك مسؤولية إعلامية وتثقيفية: متعلقة باحترام وتكافل المرأة المعيلة، وعرض التحديات التي تواجهها، وعرض قصص نجاحهن وصعودهن.
- وضع القوانين والتشريعات المنصفة: لضمان حق المعيلة وأبنائها في إدارة شؤونهم القانونية والإدارية دون عراقيل بيروقراطية، ولحمايتها من العنف والاستغلال.

ومن مسؤوليات المجتمع ومنظماته الأهلية:

- تقديم مساعدات مباشرة للمحتاجات منهن: عن طريق صناديق الزكاة مثلاً، أو الصناديق الموجهة.
- تعزيز دور المرأة المعيلة من خلال الخطاب الديني: وتنظيم دورات وورش عمل لدعمها روحياً ونفسياً.
- تقديم العون في رعاية أطفال المعيلة: وهذا الدور يتكفل به أيضاً الأقارب والجيران والمجتمع المحيط.■

كيـــــف نستمتـــع بتربيـــــة أولادنا؟(3)

التربية مسؤولية كل مسلم

د. يحيى عثمان
استشاري تربوي وعلاقات أسرية

هذه الحلقة الثالثة من سلسلة «كيف نستمتع بتربية أولادنا؟» تناولنا في الحلقتين السابقتين، ماهية التربية، وهل التربية فرض أم فضل؟ وأهمية التربية، والتربية وتزكية النفس، وعوائد التربية، وسمات التربية، ونتناول في هذه الحلقة:

أهداف التربية:

١- مستوى الأسرة:

يجب أن ينصب كل وجل جهد الأسرة التربوي على صلاح الأولاد في المرتبة الأولى؛ «ولد صالح يدعو له»، وقد قيل: علِّم ابنك القرآن، والقرآن يعلمه كل شيء.

إن من ثمرات الصلاح الإحسان؛ «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وماذا ينتظر ممن رُبي على مراقبة النفس غير الإخلاص والإتقان وكل القيم السامية التي تضبط السلوك؟! فالخلل في فهم الهدف من التربية جعل بعض الآباء والأمهات يركزون على الشهادة والمهنة كقيمة عظمى لنجاحهم كمربيين، وهذه كارثة! فمتابعتهم لأولادهم ينصب على أدائهم الدراسي فقط، فهم يهتمون بدرجات الكيمياء والفيزياء.. دون النظر لدرجة الدين! وكذا قد لا يهتمون بمدى الانتظام في الصلاة أو الأخلاق بصفة عامة المهم هو الأداء الدراسي.

التربية مسؤولية كل مسلم بها تُصلح حال الفرد والأمة وهي طاعة لله وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر

٢- مستوى الأمة:

من أجل واجبات أولياء الأمور ومسؤولي الأمة، الاهتمام بجيل الغد، جيل قادر على حمل أمانة إعادة الأمة إلى مسارها الصحيح لصبح خير أمة أخرجت للناس، جيل ذو عقيدة سليمة راسخة ومنهج إسلامي يكون عاصماً له من شواغل وفتن الدنيا، جيل ليس فقط ملماً بعلوم العصر، بل سباقاً ورائداً في كافة مجالات الحياة، يوفر لأمته كافة احتياجاتها من أسباب القوة المادية.

مسؤولية التربية:

تحدثنا عن أن التربية فرض عين على كل من ائتمنه الله على النشء سواء الوالدين في البيت، أو المدرس في المدرسة، أو الشيخ في المسجد، وإنها فرض كفاية على الأمة كلها، هذا لا يتم إلا إذا أيقن كل فرد في الأمة بمسؤوليته عن التربية.

إن كل فرد يربي من استرعاه الله عليهم، كما أنه يتربى من آخرين، بهذا المعنى الشمولي للتربية تتكامل الجهود التربوية لترتقي الأمة كلها وليس فقط النشء، عن أبي هُرَيْرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن مرآة أخيه المؤمن، المؤمن أخو المؤمن حيث لَقِيَه يكُفُّ عنه ضَيْعَتَه ويَحوطه من ورائه» (رواه أبو هريرة، صحيح، الأدب المفرد، ص ١٧٨).

فإن من أهم، بل أقدس القيم للأخوة في الله بين المؤمنين هي العون على طاعة الله، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي هو أساس بناء المسلم ومن ثم المجتمع والأمة، فما قيمة الأخوة إن لم تكون عوناً لطاعة الله عز وجل؟! واختيار النبي صلى الله عليه وسلم للتعبير عن علاقة المؤمن بأخيه بالمرآة «المؤمن مرآة أخيه المؤمن»، تعبير بليغ عن طبيعة الأخوة،

حيث إن المرآة المادية تعكس صورة صادقة عن الشكل الخارجي للفرد، وبناء على ما يراه يتصرف، كذا المؤمن لأخيه فهو مرآته المعنوية، فإن رأى خيراً شجعه، وإن رأى خلاف ذلك نصحه بالحسنى، ومعياره في الشرع الحكيم وهدفه مرضاة الله بالإحسان لأخيه.

لذا، فالتربية مسؤولية كل مسلم، بها يُصلح حال الفرد والأمة، فالتربية طاعة لله وامتثالاً لأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعطي عمر الفاروق رضي الله عنه مثلاً كيف يرى المؤمن نصيحة أخيه وكيف يتلقاها، حيث ورد أنه قال: «رحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي»!

هل التربية معاناة أم متعة؟

١- ابتغاء الأجر والمثوبة من الله:

كما سنوضح في البرنامج التربوي أن أول عنصر الإخلاص، وأن من ثمرات الإخلاص ابتغاء الأجر والمثوبة من الله تعالى؛ لذا، فإن المربي مأجور بفضل الله على كل ما يبذله في العملية التربوية، كما أن اليقين أن الله هو الهادي سبحانه وتعالى، وما علينا بعد

التربية ممارسة حياتية ومنهج مستمر طوال العمر ما دام المؤمن قادراً على القيام بها والتزامها

على المربي أن يتحين الفرصة المناسبة للتربية حيث إن النفس البشرية ليست كياناً مادياً يسهل تطويعه

الإخلاص إلا بذل كل الجهد لأداء هذه الأمانة العظيمة.

وعد الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠)، (وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) (محمد: ٣٥)، إن يقين المؤمن بوعد الله أنه لا يضيع أجر من أحسن العمل، يجعل قلبه مطمئناً، فما عليه بعد الإخلاص إلا أن يجتهد في تحسين عمله، حيث إن غاية المؤمن أن يوفقه الله لأداء الأمانات التي في عنقه، وقد وعده سبحانه أنه سيوفيه أجره وهو سبحانه القادر عبر إنفاذ وعده والكريم في عطائه والحكيم في كيفية العطاء، فيطمئن ويسعد بزرعه لآخرته بأداء مسؤولياته التربوية.

٢- إن الهداية بيد الله:

إننا على يقين أننا لا نملك لأنفسنا نفعاً أو ضرراً إلا أن يشاء الله تعالى، يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللأمة من بعده: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦)، كم تمنى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسلم عمه أبو طالب؟ ولكن الله وهو العليم بعباده الحكيم في قضائه وقدره، قدر أن يموت كافراً، نوح وابنه، إبراهيم وأبوه، لوط وزوجته، آسيا وفرعون! إن تركيز الوالدين على حسن الأداء التربوي ابتغاء مرضاة الله وعدّ التوجس والخوف على مستقبل أولادهم يجعلهم في هدوء نفسي لليقين أن الله من أسمائه الحسنى «الهادي».

٣- التربية ممارسة ومنهج حياة:

إن التربية ممارسة حياتية ومنهج مستمر ما دام المؤمن قادراً على القيام بها، فهذا يعقوب عليه السلام في لحظاته الأخيرة من الحياة يمارس مسؤولياته التربوية تجاه أولاده: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٣).

من ذلك يتضح أن التربية ليست مجرد نشاط يمكن أن نؤديه في فترة زمنية محددة وننتهي منه، ولكنها ممارسة يومية ما دامنا أحياء؛ لذا يجب أن نستمتع بها حتى يمكننا أداءها بالكفاءة اللازمة، حيث إن ممارسة التربية تحت أي ضغط أو توتر أو انفعال تؤدي ليس فقط إلى الفشل في تحقيق الأهداف التربوية المبتغاة، بل ودائماً ما تؤدي إلى نتائج سلبية.

٤- التربية غير المباشرة:

هناك أسلوبان رئيسان لممارسة التربية:

الأول: الأسلوب التربوي المباشر: يعتمد على توجيه النصح بعبارات جليه واضحة سواء أكان أمراً بفعل أو نهياً عن فعل.

الثاني: الأسلوب التربوي غير المباشر: يعتمد على توجيه النصح من خلال النموذج، واللعب، والتساؤل، والقصة، ومتابعة صفحات خاصة منتقاة من الشبكة العنكبوتية سواء أكانت نصاً أو صوتاً أو فيديو، أو ورش العمل ومناقشة حالة.. إلى آخر ذلك من الأساليب غير المباشرة، التي قد تكون موجهة ومنظمة من خلال برامج معدة لأغراض تربوية محددة، وقد تكون عفوية؛ كموقف ما يستغله المربي لتوصيل قيمة تربوية ما.

كلا الأسلوبين ضروري، لأنهما يتكاملان في نجاح المسؤولية التربوية، فرغم قيمة وأهمية الأسلوب التربوي غير المباشر، الذي يتوافق مع الفطرة البشرية في النفور من الأمر والنهي، فإن التربية كمنهج متكامل تعتمد أيضاً على الأسلوب المباشر.

الموقف التربوي:

الموقف التربوي هو تفاعل بين المربي والمربَّى بهدف تحقيق قيمة تربوية؛ لذا يجب على المربي أن يتحين الفرصة المناسبة للتربية، حيث إن النفس البشرية ليست كياناً مادياً يسهل تطويعه، وحتى ينجح الموقف التربوي يجب على المربي أن يدرك مدى قدرة المربَّى على تقبل التوجيه، وأن يهيئه لذلك.

أيضاً يجب على المربي أن يكون هادئاً؛ لأن انفعاله ينتقل إلى المربَّى ويوتره ويغلق قنوات التلقي لديه، كما يجب عليه عدم التهديد، والصراخ، واللوم، حيث إن نجاح الموقف التربوي مسؤولية المربي، الذي ويجب عليه أن يديره بكل ذكاء وبالأسلوب المناسب لنفسية المربَّى. ■

طبيبة الأسنان ترتل القرآن

"سيناريو: أمين حميد
رســوم: عصام الشرقاوي

لطالما حذرت الأم ابنتها سعاد من مغبة الإكثار من أكل الحلوى، خاصة قبل النوم، لكن سعاد لم تكن تأبه لهذه التنبيهات المتكررة فتلتهم كل ما يقع تحت يدها من حلوى بشراهة، وأحياناً تخلد للنوم وآثار بعض الحلوى في فمها، دون أن تقوم بتنظيف أسنانها جيداً قبل أن تنام!

وفي صبيحة أحد الأيام، صحت سعاد على ألم شديد أيقظها قبل موعدً الاستيقاظ اليومي، وهي تصرخ وتنادي أمها والدموع تتساقط من عينيها من شدة الألم:

أمي.. أمي.. أسناني تؤلمني.. أسناني تؤلمني، أحس كأن هناك من يغرس مسامير تحت أسناني وأضراسي!

حاولت الأم التهدئة من روع ابنتها وأخبرتها أن هذا ألم عابر سيزول بعد قليل.

لكن الألم لم يخف، بل أخذ يزداد حتى لم تعد سعاد تستطيع أن تضع شيئاً في فمها.

قررت الأم أخذها إلى الطبيبة التي تعرفها من أيام الدراسة، فحملت سعاد بلطف إلى السيارة واتجهت بها إلى العيادة.

ودخلت سعاد العيادة وهي تصرخ من شدة الألم.

سألت الطبيبة والدة سعاد عن سبب الألم ومتى بدأ؛ فأخبرتها الأم بكل التفاصيل.

أصعدت الطبيبةُ سعادَ إلى كرسي العلاج، وقبل أن تشرع في فحص أسنانها قالت لها: أولاً عليك يا سعاد أن تتعودي على الصبر، ولا تبالغي في رفع صوتك بالشكوى والبكاء، فإن المسلم قوي أمام الابتلاء وهو يتقرب إلى الله بالصبر حتى ينال الأجر العظيم للصابرين وحتى يكون ممن يحبهم الله، فإن

الله يحب الصابرين.

وأخذت تتلو على مسامعها بصوت جميل وترتيل متقن آيات الصبر، كقول الله تعالى: ﴿كَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦)، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥).

اندهشت سعاد من حفظ الطبيبة لكتاب الله وحسن ترتيلها لآياته! فسألتها باستغراب: هل درست الطب يا دكتورة، أم درست القرآن الكريم؟!

ردت الطبيبة ببسمة تفيض حناناً: درستهما معاً.

قالت سعاد: وكيف استطعت التوفيق بينهما؟

قالت الطبيبة: وهل تصدقين أن حفظ القرآن الكريم وتعلّم سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم يؤثر سلباً على دراستنا؟

قالت سعاد: أسمع كثيراً من صديقاتي يتعذّرن في تركهن تعلم القرآن الكريم بحرصهن على الدراسة.

التفتت الطبيبة إلى أم سعاد وهي تقول لسعاد: اسألي أمك من هن أذكى الطالبات اللاتي كن معنا في المدرسة؟

دون تردد قالت الأم: لقد كانت الدكتورة هي ورفيقاتها في تعلم القرآن هن الأوليات في المدرسة، وعندما نعود إلى البيت سأريك صور حفلات التكريم التي كان اسم الطبيبة لا يغيب فيها طوال السنوات.

ابتسمت سعاد بسمة مخلوطة بالألم وقالت للطبيبة: بسرعة يا دكتورة، عالجي لي أسناني حتى أشرع في حفظ كتاب الله من أجل أن يساعدني على التفوق؛ لأني أنا أيضاً أريد أن أكون مثلك طبيبة تعالج الإنسان وتحفظ القرآن.■

انصروا غزة قبل فوات الأوان!

د. جاسم الشمري
كاتب وأكاديمي عراقي

منذ أكثر من عامين وقطاع غزة يعاني من استمرار جريمة الإبادة الجماعية «الإسرائيلية» الانتقامية، وأمام أنظار المجتمع الدولي.

والمذهل أن الخسائر البشرية في غزة لا يُمكن ضبطها لأنها ترتفع في كل دقيقة وليس في كل يوم، وقد خلّفت آلة الحرب الصهيونية على المدنيين، حتى اليوم، أكثر من ٦٥ ألف شهيد، وأكثر من ١٦٦ ألف مصاب، غالبيتهم من النساء والأطفال، والحصار الاقتصادي الصهيوني قتل، حتى الساعة، ٤٢٨ فلسطينياً بينهم ١٤٦ طفلاً!

ومَن يُتابع الهجوم البري «الإسرائيلي» الحالي على غزة والمستمر منذ منتصف سبتمبر ٢٠٢٥م، سيتأكد من حجم وقساوة الحقد الصهيوني الأسود ضد الإنسان الفلسطيني عموماً، والغزّي خصوصاً!

إن هذا الهجوم المكثف والعميق على غزة، وعمليات تدمير المنازل والأبراج، واقتحام الدبابات المدعومة بالطائرات المدفعية، والتهجير الإجباري لأدلة قاطعة على أن «إسرائيل» قررت محو غزة، وتنفيذ سياسة الإخلاء لسكانها وتهجيرهم، ليس إلى داخل الأراضي المحتلة، بل، ربما، إلى دول أخرى لم تحدد بعد.

وهذا الهجوم الكاسح رافقه إغلاق المعابر الحدودية وتجفيف منابع الإمدادات الإنسانية وخصوصاً معبر «زيكيم» المعبر الوحيد المغذي لشمال غزة، حيث يتواجد غالبية الغزّيين؛ ما تسبب بتفاقم الأزمة الإنسانية وفقدان الغذاء والماء والدواء في القطاع.

ومن يتابع الصور المباشرة من غزة سيقف حائراً أمام حجم الدمار والخراب والقتل والنزوح والتهجير وضياع الإنسانية في زمن يَدّعي أهله أنهم يعيشون في عصر التقدم العلمي والفكري والحضاري!

التهجير الحالي في غزة صورة بشعة من صور انهيار المنظومة الأخلاقية والقانونية الدولية، وليس «الإسرائيلية» فقط، وإلا هل يمكن القبول بهذا الكم الهائل من القتل والتدمير وأمام أنظار العالم، وكأن «إسرائيل» تسارع الزمن لمحو غزة من خارطة الشرق الأوسط؟!

لم يعد هنالك أي مكان آمن في غزة، ولم يعد للكلمات أي قيمة في وصف المشاهد الإجرامية نتيجة لشلل الضمير الدولي، وكأن ما يجري جرى التوافق عليه بين بعض الدول، والحجة تخليص بضع عشرات من الأسرى الصهاينة ولو بقتل أكثر من مليون و٨٠٠ ألف إنسان في غزة، فهل يعقل هذا؟!

غزة اليوم سحقت فيها كافة مظاهر الحياة، فهي بلا أمان، وبلا ماء، ولا كهرباء ولا أي بنى تحتية، وحتى المستشفيات ودور العبادة الإسلامية والمسيحية صارت من ضمن بنك الأهداف لجيش «إسرائيل».

هذه التطورات الميدانية والحصار الاقتصادي المدروس تسبب بإعلان المجاعة في القطاع، خاصة في مدينة غزة والمناطق المحاذية لها.

وقالت لجنة تحقيق دولية مستقلة تابعة للأمم المتحدة، يوم ١٦ سبتمبر ٢٠٢٥م: إن «إسرائيل» ارتكبت «إبادة جماعية» بحق الفلسطينيين في غزة، وخلص تقريرها إلى أن السلطات «الإسرائيلية» وقوات أمنها «ارتكبت أربعة من أفعال الإبادة الجماعية الخمسة» التي حددتها «اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها» لعام ١٩٤٨م، ومنها: «القتل، وإلحاق أذى جسدي أو عقلي خطير، وفرض ظروف معيشية متعمدة يراد بها تدمير الفلسطينيين كلياً أو جزئياً».

مجازر غزة ومذابحها قوبلت ببعض ردود الفعل الدولية الخجولة، ومنها تحذيرات الأمم المتحدة وبعض المؤسسات الإنسانية من أن أوضاع القطاع تفوق التصور خصوصاً مع احتمال انفلات أكبر للأزمة الإنسانية.

وطالبت بعض الهيئات الدولية بوقف فوري للهجمات «الإسرائيلية»، ووصفت أوضاع غزة بأنه «يرقى إلى جرائم ضد الإنسانية»، ومع ذلك فقادة «إسرائيل» لا يسمعون ولا يغيرون أهدافهم!

فأين دول العالم الحرّ من هذه الجرائم المنافية لاتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية؟!

وحتى نثبت أن «إسرائيل» تريد كامل قطاع غزة، ننقل ما قاله بتسلئيل سموتريتش، وزير المالية «الإسرائيلي»، الأربعاء ١٧ سبتمبر، بأنه بدأ التفاوض مع الولايات المتحدة بشأن تقاسم أراضي قطاع غزة، وأن الخطة مطروحة حالياً على مكتب الرئيس الأمريكي دونالد ترمب، وأنهم يدرسون كيف يُصبح هذا المشروع غنيمة عقارية!

وبحيرة قاتلة نتساءل: هل زعماء «إسرائيل» فوق القانون، أم أن القوة هي التي تفرض كلمتها في الشرق الأوسط؟!

وبهذا، فإن الدول العربية والإسلامية عليها واجب التلاحم والتكاتف والعمل على إنقاذ غزة قبل فوات الأوان؛ لأن المخطط لن يتوقف حتى لو احتلت «إسرائيل» كافة الأراضي الفلسطينية، فحُلمها المعروف هو «من النيل إلى الفرات»!

فمَنْ سيوقف الزحف الصهيوني نحو تحطيم دول المنطقة واحدة تلو الأخرى؟ ■

???? ???????.pdf 1 21/09/2025 1:04 PM

جمعيـــــة التكافل
Altakaful Association
لـرعـايـــــة الـسـجـنـــــاء

امنحهـم تعليـماً

رسوم دراسية لأبناء السجناء

داخـــل دولـــــة الكويـــت

كفالة الطالب

350 د.ك

للـتـبـرع

1818500 94064060 @Takaful.Association
www.altkaful.com info@altkaful.com @altkaful

النسبه الاداريه لا تتجاوز 12.5 % طبقاً لتعليمات وزارة الشئون الاجتماعية يمنع الجمع النقدي: ع و / ت ج د 4 / 2025 تاريخ البداية 2025/8/21 تاريخ النهاية 2025/ 12 / 31

نمـــاء الخيريـــة
NAMAA CHARITY
جمعية الإصلاح الاجتماعي

أفضل الصدقة

سقيا المـاء

20 د.ك تسقي 700 شخصاً

"التوزيع في المساجد والمقابر والمستشفيات"

@namaanet

18888 33

الكويت

نهتـم بالإنسان

رقم الموافقة: ج 1 / ت ج د 1 / 2025- بداية الموافقة - 2025/08/19 نهاية الموافقة: 2025/12/31- يمنع الجمع النقدي
النسبة الإدارية لاتتجاوز 12.5% بناءً على تعليمات وزارة الشؤون